الجامعة الإسلامية – غـــــزة
الـــدراســـــات العـــلــيـــــا
كـــــلية أصــــول الـــديــــن
قســـم التفسير وعلوم القرءان



منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية

إعداد الطالب
عبد الباسط محمد الأسطل

إشراف الدكتور
رياض محمود قاسم

بحث لاستكمال الحصول علي درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرءان

1429هـــ - 2008م

الإهــــــــــــــداء

إلى والدتي الغالية رحمها الله،

وإلى والدي العزيز أطال الله في عمره، وحفظه الله ورعاه،

وإلى شهدائنا الأبرار رحمهم الله جميعاً،

وإلى المجاهدين، والمرابطين في سبيل الله نصرهم الله،

وإلى إخواني الأعزاء، وأخواتي الفضليات، وأولادهم وبناتهم،

وإلى زوجَتَي الفاضلتين،

وإلى أبنائي الأعزاء، وبناتي، وأزواجهن،

وإلى علمائنا، وأساتذتنا، ومشايخنا الأفاضل حفظهم الله جميعاً،

وإلى الإخوة، والأخوات الأفاضل في وزارة الأوقاف، وأخص زملائي، وزميلاتي في دائرة التحفيظ، وأوقاف خان يونس، ولجنة زكاة القرارة،

وإلى الأقارب، والأصحاب،

وإلى كل قارئ وقارئة، وسامع وسامعة لكتاب الله،

إلى كل هؤلاء، وإلى المسلمين عامة أهدي هذا البحث، وأسأل الله عز وجل أن يتقبله، وينفع به المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أكرمني وأعانني على كتابة هذا البحث، والشكر لله أولاً وآخراً امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ ... **وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ** ... ﴾ (سورة النمل، من الآية 40).

وانطلاقاً من حديث النبي عليه الصلاة والسلام: (**مَنْ لا يَشْكُر النَّاسَ لا يَشْكر اللهَ**) [1]، واعترافاً بالفضل لأهله أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان لأستاذي وشيخي فضيلة الدكتور رياض محمود قاسم، حيث إنه أكرمني بحلمه وصبره، ونصحه، وإرشاده، وكان له الفضل الكبير بعد الله عز وجل في إخراج هذا البحث على هذه الصورة، وكان لفضيلته توجيهات وملاحظات قيمة، أسأل الله عز وجل أن يكرمه ويحفظه ويَمُنَّ عليه بدوام الصحة والعافية.

والشكر موصول لأستاذَيَ الفاضلين، فضيلة الدكتور زهدي محمد أبو نعمة، وفضيلة الدكتور عبد السميع خميس العرابيد، وذلك لتفضلهما وقبول مناقشة هذا البحث.

والشكر للجامعة الإسلامية والعاملين فيها، وأخص بالذكر رئيسها الدكتور كمالين كمال شعت، وعميد كلية أصول الدين فضيلة الدكتور نسيم شحدة ياسين، وعميد الدراسات العليا فضيلة الدكتور مازن إسماعيل هنية، وأساتذتي أصحاب الفضيلة العلماء.

وأتقدم بالشكر الجزيل لأخي الأستاذ عبد الجواد محمد الأسطل، ولابن أخي أحمد عبد العزيز الأسطل، وللأخ مأمون محمد سليمان، ولصهري إبراهيم عبد الله الأسطل، وللأخ باسل عمر المجايدة، وللإخوة في لجنة زكاة القرارة، وذلك لمساعدتي في الطباعة.

وأشكر الإخوة أمناء المكتبات في الجامعة الإسلامية، وفي وزارة الأوقاف، وفي جمعية دار الكتاب والسنة، وفي المجلس العلمي للدعوة السلفية، وفي جمعية الصحابة لتحفيظ القرءان.

والشكر موصول للدكتور فوزي إبراهيم فياض، وللدكتور محمود العامودي، وللأخ المهندس عبد الرحيم عبد الرءوف العبادلة، وللأخ الأستاذ جمال عبد الله سحلوب، وذلك لإعارتي الكثير من المراجع المهمة في القراءات.

كما وأشكر الأستاذ عيسى حامد الأسطل لتفضله وترجمة خلاصة البحث إلى اللغة الإنجليزية، وكل التقدير والاحترام للإخوة والأخوات الذين أكرموني، وشاركوني فرحتي، وحضروا مناقشة هذا البحث.

والله أسأل أن يثيب الجميع ويجزيهم خير الجزاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(1) سنن الترمذي ص445، ح1954، ك: الأطعمة، ب: ما جاء في الشكر لمن أحسن الله إليك.

المـــقـــدمـــــة

الحمد لله الذي نوَّر قلوب أهل القرءان، وجعلهم من خاصة أحبابه، وجعل صدورهم أوعية كتابه، ووفقهم لتلاوته آناء الليل، وأطراف النهار، عملاً بحديث رسول الله ﷺ: (**لا حَسَدَ إلا في اثْنَتَين، رَجُلٌ آتاهُ اللهُ الْقُرْءانُ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آناءَ الليلِ وَآناءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ أتاهُ اللهُ مالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آناءَ الليلِ وآناءَ النَّهارِ**)[1].

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، وهو على كل شيء قدير، قال سبحانه: ﴿ **إِنَّ هَـذَا القرءان يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** ﴾ (سورة الإسراء، الآية 9)

ونشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وجاء بالقرءان بشيراً ونذيراً؛ ليخرج الناس من الظلمات إلي النور.

ولقد رغَّب رسول الله ﷺ في تلاوة القرءان الكريم وتَعَلُمِه، فقال: (**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْءانَ وَعَلَّمَهُ**)[2].

من أجل ذلك جلس الصحابه رضي الله عنهم إلى النبي ﷺ، وتلَقَّوا عنه القرءان، وحافظوا عليه، وأخذوا حظهم منه، فرتلوه كما أنزل، وتدبروا ءاياته، وعملوا بما جاء فيه فأحلوا حلاله، و حرموا حرامه، واهتدوا بهديه، وتخلقوا بآدابه فكانوا خير أمة أخرجت للناس، وأعزهم الله بالقرءان.

وتلقى التابعون القرءان عن الصحابة، وعَلَّمُوه إلى تابعيهم، وهكذا نقله جمع عن جمع إلى أن وصل إلينا بالتواتر.

واعتنى العلماء بالقرءان الكريم وعلومه عناية كبيرة، وخاصة علم القراءات؛ لجلال قدره، ورفعة ذكره، وسمو مكانته؛ ولشدة تعلقه بكتاب الله تعالى.

واحتاج المفسرون إلى علم القراءات، وعدوه من أهم العلوم التي يحتاج إليها المفسر، وجعلوه الخادم الأمين لعلم التفسير.

والشوكاني رحمه الله من المفسرين الذين اعتمدوا على القراءات في التفسير، ونظراً لعنايته بها أحببت أن أقف عليها؛ لبيان منهجه في عرض القراءات في تفسيره ضمن رسالة علمية خدمة لكتاب الله تعالى، والله أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، وأن يغفر لي زلاتي، وأن ينفع به

---

(1) صحيح البخاري 1619/3، ح5025، ك: فضائل القرءان، ب: اغتباط صاحب القرءان، صحيح مسلم 558/1، ح 815، ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب : فضل من يقوم بالقرءان يعلمه، صحيح الجامع الصغير و زيادته للألباني 1246/2، ح7487.

(2) صحيح البخاري 1620/3، ح 5027، ك: فضائل القرءان، ب: خيركم من تعلم القرءان وعلمه، سنن الترمذي ص651، ك: ثواب القرءان عن رسول الله ﷺ، ب: ما جاء في تعليم القرءان، سنن أبي داوود ص225، ح 1452، ك: الصلاة، ب: في ثواب قراءة القرءان، صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني 626/1، ح331.

طلبة العلم في مشارق الأرض ومغاربها، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* منهج الشوكاني في التفسير:

لقد بيّن الشوكاني منهجه في التفسير في مقدمة تفسيره فقال: " ... ووطنت النفس على سلوك طريقة، هي بالقبول عند الفحول حقيقة، وها أنا أوضح لك منارها، وأبين لك إيرادها، وإصدارها، فأقول: إن غالب المفسرين تفرقوا فريقين، وسلكوا طريقين: الفريق الأول: اقتصروا في تفاسيرهم على مجرد الرواية، وقنعوا برفع هذه الراية، والفريق الآخر: جردوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية، وما تفيده العلوم الآلية، ولم يرفعوا إلى الرواية رأساً، وإن جاءوا بها لم يصححوا لها أساساً، وكلا الفريقين قد أصاب، وأطال وأطاب، وإن رفع عماد بيت تصنيفه على بعض الأطناب، وترك منها ما لا يتم بدونه كمال الانتصاب، فإن ما كان من التفسير ثابتاً عن رسول الله ﷺ، وإن كان المصير إليه متعيناً، وتقديمه متحتماً، غير أن الذي صح عنه من ذلك إنما هو تفسير آيات قليلة بالنسبة إلى جميع القرءان ..." (1)

وقال رحمه الله : " ... وبهذا تعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين، وهذا هو المقصد الذي وطنت نفسي عليه، والمسلك الذي عزمت على سلوكه إن شاء الله، مع تعرضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن واتضح لي وجهه، وأخذي من بيان المعنى العربي، والإعرابي، والبياني، بأوفر نصيب، والحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله ﷺ، أو الصحابة، أو التابعين، أو تابعيهم، أو الأئمة المعتبرين، وقد أذكر ما في إسناده ضعف، إما لكون في المقام ما يقويه، أو موافقة للمعنى العربي، وقد أذكر الحديث معزواً إلى راويه من غير بيان حال الإسناد؛ لأني أجده في الأصول التي نقلت عنها كذلك ... " (2)

ويتلخص منهج الشوكاني في تفسيره في النقاط التالية:

1- يجمع في تفسيره بين فني الرواية والدراية، فيذكر الآيات، ثم يفسرها دراية، معتمداً في ذلك على اللغة، ثم يفسرها رواية، واعتنى بإيراد ما ثبت عن رسول الله ﷺ، والمتأمل في تفسيره يجد أن الأخبار المرفوعة إلى النبي ﷺ التي ذكرها قليلة بالنسبة إلى جانب المأثور عن الصحابة، والتابعين، وأكثر مروياته في التفسير عن ابن عباس، ثم عن علي رضي الله عنهما، وتأتي الرواية عن بقية الصحابة بعدهما، ويذكر بعض الإسرائيليات في تفسيره، والأحاديث الضعيفة، والموضوعة أحياناً.

2- يعتمد الشوكاني على المفسرين السابقين، ويقارن بين آرائهم، ويرجّح بينها أحياناً.

---

(1) تفسير فتح القدير، للشوكاني 13/1.

(2) المرجع السابق نفس الصفحة.

3- عرض الشوكاني الكثير من القراءات في تفسيره، حيث إنه ذكر القراءات المتواترة، والصحيحة، والشاذة، وينبه أحياناً على شذوذها، واعتنى بتوجيه القراءات، والاحتجاج لها، وله منهج في ترجيح واختيار القراءات والحكم عليها، وسيتم بيان ذلك خلال البحث إن شاء الله تعالى.

4- اعتمد الشوكاني على اللغة ـــ النحو، والشعر، والاشتقاق، والبلاغة، ولغات العرب ـــ في التفسير .

5- اعتنى الشوكاني بالقواعد العامة للتفسير بالإضافة إلى القراءات، ومن ذلك: (المكي والمدني، أسباب النزول، النسخ، المطلق والمقيد، والمناسبات بين الآيات مع رفضه للتكلف في علم المناسبات

6- اتبع الشوكاني طريقة السلف في التفسير بشكل عام، وفسّر آيات العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة.

7- السمة العامة لهذا التفسير هي الإيجاز، وسهولة العرض، وعدم الخوض في الخلافات الفرعية، واختلاف الفقهاء في بعض الأحكام، ويكتفي بالإشارة السريعة إلى هذه الأحكام.

ويتبين مما سبق أن الشوكاني رحمه الله اعتنى في تفسيره بالقواعد العامة للتفسير، وخاصةً القراءات، وعرضها بأنواعها – المتواترة، والصحيحة، والشاذة – وقام بتوضيحها نحوياً، ومعجمياً، ودلالياً؛ لأن القراءات من أهم عناصر التفسير بالمأثور، والحاجة إلى معرفتها تتعين إذا تعلق الأمر بأحكام شرعية، أو نظرات بلاغية ضرورية، ويذكر الشوكاني اختلاف القراءات، ويعزوها إلى قرائها غالباً، ويرجح بينها أحياناً، وقد تكون هذه القراءات للصحابة، أو التابعين، أو القراء، وفي بعض الأحيان يبين آراء وتوجيهات علماء القراءات، والتفسير، واللغة، وكان لذلك الأثر في التفسير وبيان المعاني.

*__موضوع الدراسة__: منهج الإمام الشوكاني رحمه الله في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية.

* **أهمية الموضوع**:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1- تعلق موضوع البحث بالقرءان الكريم.

2- كشف اللثام عن إمام ومفسر جليل له قَدْرُه في علم القراءات، وتوجيهها، والترجيح بينها.

3- إضافة بحث جديد إلى المكتبة الإسلامية.

4- تسهيل فهم القراءات التي عرضها في تفسيره.

5- الشوكاني رحمه الله من المفسرين المتأخرين، وهذا له أهميته، حيث يتم الجمع بين الأصالة والمعاصرة.

6- بيان أهمية القراءات في تفسير القرءان الكريم.

*** أسباب اختيار الموضوع:**

1- خدمة كتاب الله عز وجل.

2- بيان تفسير القرءان بالقراءات.

3- شدة تعلقي منذ صغري بعلم القراءات.

4- الوقوف على منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات.

5- إبراز القيمة العلمية للقراءات، وأثرها علي التفسير.

6- العناية بعلماء القراءات، والاعتراف بالفضل لأهله.

*** عملي في البحث:**

1- قراءة التفسير، ومن خلال ذلك سأبين عرض الإمام الشوكاني للقراءات بالتفصيل.

2- الرجوع إلى كتب السير والرجال للوقوف علي سيرة الشوكاني رحمه الله، وبيان علمه، ومكانته العلمية، وعقيدته.

3- بيان منهجه في عرض القراءات.

4- بيان منهجه في توجيه القراءات و الاحتجاج لها.

5- بيان منهجه في ترجيح واختيار القراءات.

6- بيان أهمية القراءات في التفسير.

7- عزو الآيات القرءانية إلى سورها.

8- عزو القراءات التي ترد في البحث إلى مظانها، والحكم عليها.

9- تخريج الأحاديث التي ترد في البحث، وعزوها إلى مظانها.

10- تخريج الشواهد الشعرية، وعزوها إلي مظانها.

11- عمل تراجم للأعلام غير المشهورين، والمُتَرْجَم لهم في البحث.

12- التعريف بالبلدان غير المعروفين التي ترد في البحث.

13- عمل فهارس للآيات، والأحاديث، وأبيات الشعر، والأعلام المُتَرْجَم لهم في البحث، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

*** الجهود السابقة:**

بعد البحث، وسؤال ذوي الشأن والاختصاص، ومراسلة مركز الملك فيصل للبحوث في المملكة العربية السعودية، توصلت إلى عدم وجود أي دراسة سابقة لهذا الموضوع.

- **خطة البحث:**

يشتمل البحث على تمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة:

التمهيد: مدخل في علم القراءات، وأهميته في تفسير القرءان الكريم

و فيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات.

المطلب الثاني: أركان القراءة المقبولة.

المطلب الثالث: أنواع القراءات القرءانية.

المطلب الرابع: أهمية القراءات في تفسير القرءان الكريم.

المطلب الخامس: التعريف بالقراء الأربعة عشر، ورواتهم.

الفصل الأول: الإمام الشوكاني، وحياته العلمية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإمام الشوكاني، وعقيدته، ومذهبه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه.

المبحث الثاني: حياة الشوكاني العلمية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: طلبه العلم.

المطلب الثاني: كلام العلماء فيه.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ومصنفاته.

الفصل الثاني: القراءات التي عرضها الشوكاني في تفسيره

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع القراءات التي عرضها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكره القراءات المتواترة.

المطلب الثاني: ذكره القراءات الصحيحة.

المطلب الثالث: ذكره القراءات الشاذة.

المبحث الخامس: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية، ومسائل العقيدة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية .

المطلب الثاني: توجيه القراءات لبيان مسائل العقيدة.

المبحث السادس: ذكره القراءات بدون توجيه.

الفصل الرابع: منهج الشوكاني في الترجيح والاختيار

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الترجيح والاختيار

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الترجيح لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الاختيار لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: رأي العلماء في الترجيح والاختيار

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رأي العلماء في الاختيار.

المطلب الثاني: رأي العلماء في الترجيح.

المبحث الثالث: منهج الشوكاني في اختيار القراءات.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكره اختيار العلماء.

المطلب الثاني: اختياره للقراءات.

المطلب الثالث: ذكره اختيار المفسرين للقراءات.

المبحث الرابع: منهج الشوكاني في ترجيح القراءات، والحكم عليها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج الشوكاني في ترجيح القراءات.

المطلب الثاني: منهج الشوكاني في الحكم على القراءات.

الفصل الخامس: القراءات في الميزان عند الشوكاني

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ماله من مميزات.

المبحث الثاني: ما عليه من مآخذ.

الخاتمة: وتتضمن خلاصة البحث، وأهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة:

أولا: فهرس الآيات.

ثانياً: فهرس الأحاديث.

ثالثاً: فهرس أبيات الشعر.

رابعاً: فهرس الأعلام.

خامساً: فهرس المصادر والمراجع.

سادساً: فهرس الموضوعات.

* المصطلحات، والمختصرات الواردة في البحث، وبيانها:

1- المصطلحات:

المصطلح	بيـــــــانه
أهـــل البـــصرة، أو البصريون	قراء البصرة، وهم عبد الله بن أبي إسحاق الحـضرمي، وعيـسى بـن عمر، أبو عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العـلاء، وعاصـم الجحـدري، ويعقوب البصري
أهل الحرمين	قراء مكة، والمدينة
أهل الشام، أو الشاميون	قراء الشام، وهم عبد الله بن عامر الشامي، وعطية بن قيس القِلابِـي، ويحيى بن الحارث الذِّماري، وشريح بن يزيد الحضرمي
أهل العراق	قراء الكوفة، والبصرة
أهل الكوفة، أو الكوفيون	قراء الكوفة، وهم: يحيى بن وثاب، عاصم بن أبي النجود، وسليمان بن مهران الأعمش، وحمزة، والكسائي، وخلف البزار
أهل المدينة، أو المدنيون	قراء المدينة، وهم: أبو جعفر، وشيبة بن نصاح، ونافع
أهل مكة، أو المكِّيون	قراء مكة، وهم: عبد الله بن كثير، وحميد بـن قـيس الأعـرج، وابـن محيصن
البصريان	أبو عمرو بن العلاء، ويعقوب
الشامي	عبد الله بن عامر
المدنيان	أبو جعفر، ونافع
المكي	عبد الله بن كثير

2- المختصرات:

المختصر	بيـــــــانه
الإبانة	الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي

إبراز المعاني	إبراز المعاني من حرز الأماني، في القراءات السبع لأبي شامة المقدسي
إتحاف فضلاء البشر	إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبنا الدمياطي
الإتقان	الإتقان في علوم القرءان، للسيوطي
إتقان البرهان	إتقان البرهان في علوم القرءان، لفضل عباس
الاختيار	الاختيار في القراءات العشر، لسبط الخياط
أضواء البيان	أضواء البيان في إيضاح القرءان بالقرءان، للشنقيطي
الإقناع	الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش
إملاء ما منّ به الرحمن	إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرءان، لأبي البقاء العكبري
البدر الطالع	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني
البدور الزاهرة	البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح القاضي
البرهان	البرهان في علوم القرءان، للزركشي
بغية الوعاة	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي
تحبير التيسير	تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، لابن الجزري
تحفة الذاكرين	تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، لابن الجزري
التحفة المهدية	التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، لفالح بن مهدي آل مهدي
التذكرة	كتاب التذكرة في القراءات، لابن غلبون
تفسير الطبري	تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرءان، لابن جرير الطبري
تفسير فتح القدير	تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني
تقريب المعاني	تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع، لسيد لاشين، وخالد محمد الحافظ العلمي
تقريب النشر	تقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري
توجيه مشكل القراءات	توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، لعبد العزيز الحربي
التيسير	التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني
خزانة الأدب	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي
در السحابة	در السحابة في مناقب القرابة والصحابة، للشوكاني
الدر المصون	الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي

دراسة الطبري للمعنى	دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرءان، لمحمد المالكي
الرسائل السلفية	الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ﷺ، للشوكاني
السبعة	كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد
السيل الجرار	السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، للشوكاني
شذرات الذهب	شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد
الغاية	الغاية في القراءات العشر، للحافظ أبي بكر الأصبهاني
غاية النهاية	غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري
غيث النفع	غيث النفع في القراءات السبع، للصفاقسي
القراءات القرءانية	القراءات القرءانية - تاريخها - ثبوتها - حجيتها - أحكامها - لعبد الحليم قابة
الكشاف	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري
الكنز	الكنز في القراءات العشر، لعبد الله الواسطي
متن الشاطبية	متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للشاطبي
مجمع البيان	مجمع البيان في تفسير القرءان، للطبرسي
المحتسب	المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني
المحرر الوجيز	المحرر الوجيز في تفسير القرءان العزيز، لابن عطية الأندلسي
المستدرك	المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري
المستنير	المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة – الإعراب – التفسير، لمحمد سالم محيسن
المصباح المنير	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي
مفاتيح الأغاني	مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، للكرماني
مفردات الراغب	المفردات في غريب القرءان، للراغب الأصفهاني
منجد المقرئين	منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري
المهذب في القراءات	المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، لمحمد سالم محيسن
النشر	النشر في القراءات العشر، لابن الجزري

التمهيد

مدخل في علم القراءات، وأهميته في تفسير القرءان الكريم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات.

المطلب الثاني: أركان القراءة المقبولة.

المطلب الثالث: أنواع القراءات القرءانية.

المطلب الرابع: أهمية القراءات في تفسير القرءان الكريم.

المطلب الخامس: التعريف بالقراء الأربعة عشر، ورواتهم.

التمهيد

مدخل في علم القراءات، وأهميته في تفسير القرءان الكريم

المطلب الأول: تعريف القراءات:

* **القراءات لغة**: جمع قراءة، يقال: قرأت القرءان، وأنا أقرؤه قرءاً، وقراءةً، وأنا قارئ من قوم قُرّاء، وقرأة، وقارئِين، وأقرأت غيري: أُقْرِئه إقراءً، وقيل: فلان مقرئ، والقَرّاء: الحسن القراءة [1].

ويقال: قرأت الشئ قرءاناً: أي: جمعته، وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ** ﴾ (سورة القيامة، الآيتان 17،18)، ومعنى القرءان: الجمع والضم، ومنه قولهم: ما قراءت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنيناً قط ؛ أي لم يضطم رحمها على ولد[2].

وقيل: أراد بالجمع ترتيبه على ما هو عليه في الخارج، وبالقرءان جمعه في ذهنه، والتركيب يدل على الضم، ومنه القرء[3].

وقال الراغب الأصفهاني: "...والقراءة: ضم الحروف، والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال ذلك لكل جمع، لا يقال: قرأت القوم إذا جمعتهم، ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تُفُوِّهَ به قراءة ..."[4].

وقرأ الكتاب: قراءة، و قرءاناً، تتبع كلماته نظراً، ونطق بها، وتتبع كلماته، ولم ينطق بها، وسميت حديث القراءة الصامتة، والآية من القرءان: النطق بألفاظها عن نظر، أو عن حفظ، فهو قارئ، والجمع قُرّاء[5].

وقيل: إن القرءان والقراءة بمعنى، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ** ﴾ (سورة القيامة، الآية 18)،... قال ابن عباس: فإذا قرأ جبريل { **فاتبع قرءانه** } أي: قراءته، والمراد بالقرءان هنا: القراءة، وهذا كقوله تعالى: ﴿...**وَلَا تَعْجَلْ بِالقرءان مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ...**﴾ (سورة طه، من الآية 114) [6].

---

(1) انظر: (تهذيب اللغة للأزهري 274/9، القاموس المحيط للفيروز آبادي ص49).

(2) انظر: (لسان العرب لابن منظور 128/1، تفسير الماوردي 153/6).

(3) انظر: (تفسير غرائب القرءان ورغائب الفرقان لنظام الدين القمي النيسابوري 401/6 - 402).

(4) المفردات في غريب القرءان للراغب الأصفهاني ص400.

(5) انظر: (المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس، وآخرون ص756).

(6) انظر: (الوسيط في تفسير القرءان المجيد لأبي الحسن الو احدي النيسابوري 392/4 -393، مجمع البيان في تفسير القرءان للطبرسي505/10، البحر المديد في تفسير القرءان المجيد لأبي العباس المهدي 189/8).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ...** ﴾ (سورة البقرة، من الآية 44)، قال الشوكاني رحمه الله : " التلاوة: القراءة، وأصلها الاتباع، يقال: تلوته إذا تبعته، وسمي القارئ تالياً، والقراءة تلاوة؛ لأنه يتبع بعض الكلام ببعض على النسق الذي هو عليه "[1].

الخلاصــة:

من خلال ما سبق يتضح أن القراءة لفظ يستعمل للمعاني التالية:

1- الجمع والضم: أي جمع وضم الشيء بعضه إلى بعض.
2- القراءة بمعنى التلاوة، وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولك: قرأ فلان الكتاب: أي تلاه، وسميت التلاوة قراءة؛ لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها[2].
3- القرءان والقراءة مصدران بمعنى، أي: القرءان مصدر كالقراءة[3].

*** القراءات اصطلاحاً:**

لقد تعددت تعريفات العلماء للقراءات، أذكر منها ما يلي:

1- عرفها الزركشي[4] رحمه الله بقوله: " القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفيتها، من تخفيف، وتثقيل، وغيرها"[5].
2- وعرفها ابن الجزري[6] رحمه الله، فقال: " هي علم بكيفية أداء كلمات القرءان واختلافها بعزو الناقلة "[7].

وقال: " المقرئ العالم بها رواها مشافهة، فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً؛ لأن في القرءان أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة، والقارئ المبتدئ من شرع في الإقراء إلى أن يفرد ثلاثاً من القراءات، والمنتهي من نقل

---

(1) تفسير فتح القدير 120/1.

(2) انظر: (علم القراءات، نبيل آل إسماعيل ص 24).

(3) انظر: (معاني القرءان للفراء 211/3، المحرر الوجيز في تفسير القرءان العزيز لابن عطية 404/5).

(4) الإمام الزركشي: هو بدر الدين أبو عبد الله بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي، الشافعي، الإمام، العلامة، ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وتوفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة، انظر: (إنباء الغمر بابناء العمر لابن حجر 138/3، طبقات المفسرين للداوودي 162/2، شذرات الذهب لابن العماد 335/6).

(5) البرهان في علوم القرءان للزركشي 395/1 وما بعدها.

(6) الإمام ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف، الدمشقي، الشافعي، الحافظ، المقرئ، ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، ومات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، انظر: (تذكرة الحفاظ للذهبي 249/5).

(7) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص13.

من القراءات أكثرها، وأشهرها "[1].

3- وعرفها البنا الدمياطي[2] رحمه الله بقوله: " علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتـــاب الله تعـــالى، واختلافهم في الحذف، والإثبات، والتحريك، والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق، والإبدال، وغيره من حيث السماع "[3].

4- وعرفها الزرقاني رحمه الله فقال: "القراءات: مذهب يذهب إليه إمام مـــن أئمـــة القـــراءة مخالفاً به غيره في النطق بالقرءان الكريم، مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها "[4].

من خلال التعريفات السابقة يتبين أن القراء قسموا أحوال الإسناد إلى قـــراءة، وروايـــة، وطريق، ووجه، قال السيوطي[5]عند كلامه على تقسيم الإسناد إلى عالٍ ونازل ما نصه: " ... ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث، تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قـــراءة، وروايـــة، وطريق، ووجه، فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة، أو العشرة، أو نحوهم، واتفقـــت عليـــه الروايات والطرق عنه فهو قراءة، وإن كان للراوي عنه فرواية، أو لمن بعده فنازلاً فطريق، أو لا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه فوجه"[6].

قال محمد رواس قلعجي:

" القراءة: وجه يذهب إليه إمام من أئمة القراءة في النطق بالقرءان مخالفـــاً غيـــره، مـــع اتفاق الروايات، والطرق عنه، ومعني الوجه: صفة القراءة التي قـــرأ بهـــا الإمـــام، ومعنـــى الرواية: رواية التلميذ القراءة عن الإمام، ومعنى الطريق: رواية من بعد التلميذ، أي: القـــراءة عن التلميذ، والمعنى أن الوجه الذي يذهب إليه الإمام القارئ يسمى قراءة، ومـــا أخـــذ عنـــه يسمى رواية، وما أخذ عن الراوي يسمى طريق "[7].

وقال الدكتور محمد سالم محيسن: " ...وذلك أن القرءان نقل إلينا لفظـــه، ونـــصه، كمـــا أنزله الله تعالى على نبينا محمد ﷺ، ونقلت إلينا كيفية أداءه كما نطـــق بـــها رســـول الله ﷺ

---

(1) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص13.

(2) البنا الدمياطي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي، الشهير بالبناء، عالم بالقراءات، ولد بدمياط، ونشأ فيها، وأخذ من علماء القاهرة، والحجاز، واليمن، وتوفي بالمدينة حاجاً سنة سبع عشرة ومائة وألف، انظر: (الأعلام للزركلي 240/1، معجم المؤلفين لكحاله 71/2).

(3) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي ص6.

(4) مناهل العرفان للزرقاني412/1.

(5) الإمام السيوطي: أبو الفضل، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين، أبي بكر بن محمد السيوطي، االحافظ، ولد بالقاهرة سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وتوفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة، انظر : (تذكرة الحفاظ 223/5 ومابعدها).

(6) الإتقان في علوم القرءان للسيوطي 255/1 وما بعدها.

(7) ضبط لفظ القرءان ومعناه، لمحمد روّاس قلعجي ص40.

وفقاً لما علمه جبريل، وقد اختلف الرواة الناقلون، فكل منهم يعزو ما يرويه بإسناد صحيح إلى النبي ﷺ [1].

ومن خلال النظر في التعريفات السابقة يتضح أن ابن الجزري، والبنا الدمياطي اعتبرا أن القراءات ذات مدلول واسع، فهي تشمل الحديث عن ألفاظ القرءان المتفق عليها، والمختلف فيها، وأما الزركشي، والزرقاني قصرا تعريف القراءات على ألفاظ القرءان المختلف فيها دون المتفق عليها، ويؤخذ عليهما أنهما أغفلا قضية العزو، والنقل، والمشافهة، والسماع، وهذا يوهم أن القارئ يأتي بالقراءات من عند نفسه.

وتعريف البنا الدمياطي مقبول؛ لأنه لم يغفل قضية اتفاق الأئمة القراء، واختلافهم، ولم يغفل قضية السماع، والنقل، والمشافهة، ولكنه طويل.

والتعريف الراجح الذي تميل إليه النفس تعريف ابن الجزري؛ لأنه جامع مانع، حيث إنه ركّز فيه على أمور مهمة، وهي السماع، والنقل، والمشافهة.

قال الدكتور عبد الرحمن الجمل حفظه الله: لقد ركز ابن الجزري في تعريفه للقراءات على قضية مهمة حرية بالتنبيه عليها، والتنبه لها، ألا وهي: اعتماد القراءات القرءانية على السماع، والمشافهة، والتلقي عمن تلقاها وسمعها، وأخذها مشافهة عن شيوخه مسلسلاً إلى النبي ﷺ، وهذه القضية رغم ما لها من أهمية كبيرة إلا أن كثيراً من الناس يغفلون عنها، فيظن بعضهم أنه إن حفظ بعض متون القراءات، وقرأ بعض الكتب الخاصة بالقراءة، والأداء، والتلاوة، أصبح قارئاُ، وبإمكانه أن يقرئ الناس، ويعلمهم ما تلقاه وأخذه، عن الكتب والصحف، وهذا أمر خطير لما له من عواقب وخيمة، فعلى مريد القراءة، وتعلم أحكامها أن يعرف عمن يأخذ ذلك، وعمن يتلقى الكيفية الصحيحة التي يقرأ فيها كتاب الله تعالى[2].

****

(1) في رحاب القرءان الكريم ، لمحمد سالم محيسن ص218.

(2) انظر: (منهج الإمام الطبري في القراءات، لعبد الرحمن الجمل ص2 وما بعدها) بتصرف يسير.

المطلب الثاني: أركان القراءة المقبولة

بعدما كثر القراء، وتفرقوا في البلاد، وانتشروا، وأصبحوا لا يحصون عدداً، حتى قيل: إن نافعاً أخذ عن سبعين من التابعين، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية، وكان منهم المقصر، وكثر بينهم ذلك الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فعند ذلك انبرى جهابذة من علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزو الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها، حتى لا يلتبس القرءان بغيره، ولا تقبل أي قراءة تعزى إلى أي إمام سواء كانت من السبعة أو من غيرهم، ولا يطلق عليها لفظ الصحة، وأنها أنزلت هكذا إلا إذا أدخلت الضابط وانطبقت جميع الأوصاف عليها، فإنما الاعتماد هو على استجماع تلك الأوصاف لا عمن تنسب إليه، فالمعول عليه إذاً هو توافر الشروط، وانطباق الضوابط على كل قراءة[1].

وأول من أصل هذه الأصول، ووضع هذه الأركان ابن مجاهد رحمه الله عندما سبع القراءات السبعة، قال شوقي ضيف: أصول قبول القراءة عند ابن مجاهد[2] ثلاثة، وهي:

الأصل الأول: أن تكون مطابقة لخط المصحف العثماني.

الأصل الثاني: أن تكون صحيحة السند، حملها رواة موثقون حتى زمن القارئ.

الأصل الثالث: أن تكون موافقة للعربية، ولو بوجه.

قال ابن مجاهد رحمه الله: " فمن كانت قراءته تطابق هذه الأصول قُبلت، وقبلها العلماء، والقراء، ومتى اختل أصل منها، أو قاعدة رفضت، ولم يقبلها العلماء "[3].

ولقد اشترط مكي [4] رحمه الله ثلاث خلال للقراءات التي يقرأ بها اليوم، فقال عند حديثه عن أقسام القراءات: " إن جميع ما روى من القراءات على ثلاثة أقسام، قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي: أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرءان شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق 149/1 وما بعدها، النشر لابن الجزري 15/1).

(2) ابن مجاهد، أحمد موسي بن العباس بن مجاهد، شيخ العصر، أبو بكر البغدادي، العطشي، المقرئ، مصنف، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين، وتوفي سنة أربع وعشرين ثلاثمائة، انظر: (معرفة القراء الكبار للذهبي ص154، شذرات الذهب 302/2).

(3) كتاب السبعة لابن مجاهد ص19 وما بعدها.

(4) مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسي، كان فقيها، مقرئاً، أديباً، وغلب عليه علم القرءان، وكان من الراسخين فيه، توفي رحمه الله سنة سبع وأربعمائة، انظر: (طبقات المفسرين للداوودي 331/2).

هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه"[1].

وقال أبو شامة[2]رحمه الله: "...وذكر المحققون من أهل العلم بالقراءة ضابطاً حسناً في تمييز ما يعتمد عليه من القراءات، وما يطرح، وقالوا: كل قراءة ساعدها خط المصحف، مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة، أطلق على تلك القراءة أنها شاذة، وضعيفة، أشار إلى ذلك الأئمة المتقدمون، ...وهو الحق الذي لا محيد عنه ..."[3].

وقال أبو حيان رحمه الله: "...ولعلماء القراءات ضابط مشهور يزنون به الروايات الواردة في القراءات، فيقولون: كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو تقديراً، ووافقت العربية، ولو بوجه، وصح إسنادها، ولو كان عمن فوق العشرة من القراء، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يجوز إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرءان، وأخذ العلماء بالشهرة القراءات السبع، وهي القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة المعروفين، والقراءات العشر: هذه السبع، وزيادة القراءات الثلاث المتممة للعشر "[4].

وقال ابن الجزري رحمه الله: " كل قراءة وافقت العربية، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة، التي نزل بها القرءان، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أم عمن هو أكبر منهم؛ هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ... "[5].

الخلاصة:

وخلاصة ما تقدم من أقوال العلماء أن القراءات المقبولة لها ثلاثة ضوابط اشترطها العلماء، وهي:

الضابط الأول: تواتر السند: ومعناه: أن يروي القراءة جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، وهذا إلى رسول الله ﷺ، بدون انقطاع في السند، واكتفى بعضهم

(1) الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب ص39.

(2) أبو شامة: شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن عثمان المقدسي، ثم الدمشقي، الشافعي، المقرئ، الإمام، القدوة، العلامة، المجتهد، الحافظ، ذو الفنون، النحوي، ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة خمس وستين وستمائة، انظر: (تذكرة الحفاظ 168/4، طبقات الحفاظ للسيوطي ص510، شذرات الذهب 318/5).

(3) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبي شامة المقدسي ص5.

(4) البحر المحيط لأبي حيان 79/1.

(5) النشر 15/1.

بصحة السند، ومعناه: أن يروي القراءة العدل الضابط عن مثله من أول السند إلى آخره حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ[1].

قال ابن الجزري رحمه الله: " ... والقراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي[2] رحمه الله، والثلاث التي هي: قراءة أبي جعفر، ويعقوب، وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة، وأنه منزل على رسول الله ﷺ، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل"[3].

الضابط الثاني: موافقة العربية، ولو بوجه من الوجوه،وهذا شرط لابد منه؛ لأن القرءان نزل بلغة العرب، وقيد العلماء هذا الضابط بموافقة العربية ولو بوجه من وجوه اللغة سواء كان مخالفاً للأقيس في العربية أم موافقاً، سواء كان أفصح، أم فصيحاً، مجمعاً عليه، أم مختلفاً فيه مع قوته.

وليس المقصود ابتداع القراءة، وتحكيم القراءة للغة، وإنما تؤخذ القراءة بالتلقي، والمشافهة، والنقل، ولابد لعلماء النحو أن يستمدوا قواعده من القرءان الكريم، فإذا ثبتت القراءة بالرواية المقبولة كانت الحكَم عليهم، ووجب عليهم أن يرجعوا بقواعدهم إليها، ويقبلوها، وعلينا ألا نُحَكِّم القرءان إلى قواعدهم.

قال ابن مجاهد رحمه الله: "... ومنهم من يعرب قراءته، ويبصر المعاني، ويعرف اللغات، ولا علم له بالقراءات، واختلاف الناس والآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين، فيكون بذلك مبتدعاً "[4].

وعليه فلا يجوز تحكيم القراءات المتواترة للغة، بل لابد لها أن تحتكم للقراءات، ولا تثبت القراءة بالأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل تثبت بالنقل، والرواية.

وقال أبو عمرو الداني[5] رحمه الله: " وأئمة القراء لا تعمل في شيء في حروف القرءان على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في

---

(1) انظر: (أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، أحمد محمود الحفيان ص43).

(2) الشاطبي: أبو محمد القاسم، وقيل: أبو القاسم بن فِيْرُه ــ بكسر الفاء وإسكان الياء وتشديد وضم الراء ــ ابن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الأندلسي الضرير، عالم بالقراءات، صاحب قصيدة حرز الأماني في القراءات السبع، توفي سنة تسعين وخمسمائة، انظر: (وفيات الأعيان لابن خلكان 71/4 وما بعدها، البداية والنهاية لابن كثير 10/13).

(3) النشر 45/1 وما بعدها.

(4) السبعة ص46.

(5) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي القرطبي، الحافظ، الإمام، شيخ الإسلام، عالم القراءات، صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وأربعمائة، انظر: (تذكرة الحفاظ 3 / 211 وما بعدها).

النقل، والرواية إذا تواترت عنهم، لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها "[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ** ... ﴾ (سورة الأنفال، من الآية 32)، قال الشوكاني رحمه الله : " قرئ: بنصب{ **الحق** }[2] على أنه خبر كان، والضمير للفصل، ويجوز الرفع[3]، قال الزجّاج[4] : ولا أظن أن أحداً قرأ بها، ولا اختلاف بين النحويين في إجازتها، ولكن القراءة سنة "[5].

ويتضح من المثال السابق أن قراءة الرفع جائزة في العربية، ويجيزها النحويون، ولكنهم لا يعدونها قراءة؛ لأن القراءة تحتاج إلى الرواية، والسماع، والمشافهة، والشوكاني يقول: ولكن القراءة سنة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا** ﴾ (سورة الكهف، من الآية 76)، قال الشوكاني رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **لدُنّي** } بضم الدال إلا أن نافعاً، وعاصماً خففا النون، وشددها الباقون، وقرأ أبو بكر عن عاصم: { **لُدْني** } بضم اللام وسكون الدال[6]، قال ابن مجاهد: وهي غلط، قال أبو علي[7]: هذا التغليط لعله من جهة الرواية، وأما على قياس العربية فصحيحة "[8].

ويتبين من ذلك أن الشوكاني رحمه الله على علم بأركان القراءة المقبولة، وتعامل معها في تفسيره من خلال عرضه للقراءات، ولم يذكرها في أول تفسيره على سبيل الإجمال.

الضابط الثالث: موافقة الرسم العثماني، ولو احتمالاً؛ أي: أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية، أويحتملها رسمه؛ لأن الأمة أجمعت على ما تضمنته المصاحف التي كتبها عثمان رضي الله عنه، وترك ما خالفها، ومثال ذلك: قراءة ابن عامر لقوله الله تعالى:

---

(1) انظر: (النشر 1/ 16، القراءات، لشعبان إسماعيل ص78).

(2) قراءة متواترة، وهي قراءة الجمهور، انظر: (إتحاف فضلاء البشرص297).

(3) قراءة شاذة، وهي قراءة الأعمش: انظر: (مختصر في شواذ القرءان لابن خالويه ص49).

(4) الزجّاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، النحوي، كان من علماء الدين والأدب، وله كتاب معاني القرءان، توفي سنة عشر وثلاثمائة ببغداد، انظر: (شذرات الذهب 259/2، معجم الأدباء لكامل سلمان الجبوري 15/1).

(5) تفسير فتح القدير 385/2 .

(6) قرأ المدنيان { **لَدُني** } بضم الدال، وتخفيف النون، ورواه أبو بكر بسكون الدال، وإشمامها الضم، وتخفيف النون، والباقون بضم الدال، وتشديد النون، انظر: (الكنز ص190).

(7) أبو علي الفارسي الحسن بن محمد بن عبد الغفار النحوي، صاحب التصانيف، كان إمام وقته في علم النحو، توفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، انظر: (شذرات الذهب88/3).

(8) تفسير فتح القدير 381/3.

﴿ **قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا ...** ﴾ (سورة البقـرة، مـن الآيــة 116)، بغيـر واو[1]، وقولـه تعــالى: ﴿ **... وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**﴾ (سورة آل عمران، من الآيــة 184)، بزيادة الباء في الاسمين[2]، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، ومثل: قوله تعالى: ﴿**مَــلِكِ يَــوْمِ الــدِّينِ**﴾ (ســورة الفاتحــة، الآية 4)، في جميع المصاحف، فقراءة الحذف[3] – يعني حذف الألف من { **مالــك** } – تحتملــه كما كتب في قوله تعالى: ﴿ **مَلِكِ النَّاسِ** ﴾ (سورة الناس، الآية 2)، وقراءة إثبات الألــف[4] بعــد الميم تحتمله تقديراً، كما كتب في قوله تعالى: ﴿ **... مَالِكَ الْمُلْكِ ...** ﴾ (ســورة آل عمــران، مــن الآية 26)، فتكون الألف التي بعد الميم في قوله تعالى: ﴿**مَــلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ حذفت اختصاراً[5].

والشوكاني رحمــه الله احــتج للعديــد مــن القــراءات لموافقتهــا لرســم المــصحف، وسيأتي الحديث عن ذلك قريباً إن شاء الله في فصل توجيه القراءات، وأكتفي بذكر مثال واحد فقط هنا لبيان المراد.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾ (سورة الفجر، الآيــة 4)، قال رحمه الله: " قــرأ الجمهور: { **يسر** } بحذف الياء وصلاً ووقفاً اتباعاً لرسم المصحف، وقرأ نافع، وأبــوعمرو: بحذفها في الوقف، وإثباتها في الوصل، وقرأ ابن كثير، وابن محيصن، ويعقوب: بإثباتها فــي الوصل والوقف "[6][7].

والصحيح أن أبا جعفر وافق نافعاً، وأبا عمرو في قراءة حذف الياء في الوقف، وإثباتهــا في الوصل [8].

تواتر القراءات العشر:

الإجماع على تواتر العشرة، وقال ابن الجزري رحمه الله: وقد شرط بعــض المتأخــريــن التواتر في هذا الركن، ولم يكتف بصحة السند، وزعم أن القرءان لا يثبت إلا بالتواتر،وإن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرءان، وهذا مما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتــاج إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف عن النبــي ﷺ وجــب قبوله، وقطع بكونه قرءاناً، سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كــل حــرف

---

(1) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص48).

(2) قراءة متواترة، انظر: (النشر184/2).

(3) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص17).

(4) قراءة متواترة، انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

(5) انظر: (أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات ص43).

(6) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص432).

(7) تفسير فتح القدير 514/5.

(8) انظر: (البدور الزاهرة ص432).

من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابتة عن هؤلاء الأئمة، وقـال أيـضـاً: كنت أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده[1].

وبعض علماء القراءات اكتفى بصحة السند إلى رسـول الله ﷺ، ولـم يـشترط التـواتر، واشتهر ذلك عن مكي رحمه الله، فقال: القراءة الصحيحة ما صح سندها إلـى الرسـول ﷺ، وشاع وجهها في العربية، ووافقت خط المصحف، وشاع هذا القول بعد مكي حتى تبعه علـى ذلك بعض المتأخرين، ومشى عليه ابن الجزري في نشره وطيبته ...[2].

واستنكر الجمهرة ذلك حتى قال الصفاقسي[3] في كتابه المشهور، غيث النفع في القراءات السبع بعد أن أورده: "... وهذا قول محدث لا يعول عليه ... "[4].

ومذهب الأصوليين، والفقهاء الأربعة، والمحدِّثين، والقراء أن التواتر شـرط فـي صـحة القراءة، ولا تثبت القراءة بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو وافق رسم المصاحف، والعربية، وهذا حكم صحيح يقتضيه المنهج السليم في كل ما يرجع إلى النقـل، وبـذلك تمتـاز وجـوه القراءات عن الأحاديث الصحيحة التي يكتفى في صحتها بنقل العدل الضابط عن مثلـه فـي سلسلة تنتهي بالصحابي دون اشتراط التواتر[5].

واستدرك الصفاقسي ما قد يرد في الخاطر إزاء التواتر، ولقـد لفـت الأنظـار بقولـه: " ... ولا يقدح في ثبوث التواتر اختلاف القراء، فقد تتوارد عن قوم دون قوم، فكل من القراء إنما لم يقرأ بقراءة غيره؛ لأنها لم تبلغه على وجه التواتر، ولذا لم يعب أحد منهم على غيـره قراءته لثبوت شرط صحته عنده، وإن كان هو لم يقرأ بها لفقد الشرط عنده "[6].

والشرط الأساس كما يظهر للمتأمل هو التواتر، أما الثاني، والثالث، فالغالب أنهما أضـيفا ليتكون من الثلاثة ما ينطبق تمام المطابقة على القراءات العشر المعروفـة، وليخـرج بـذلك قراءات متواترة تركها الناس منذ حملهم عثمان رضي الله عنـه علـى مـصحفه لمخالفتهـا رسمه[7].

والتحقيق الذي يؤيده الدليل: أن القراءات العشـر كلها متـواترة، وهـو رأي المحققيـن

---

(1) انظر: (النشر 19/1. القواعد والإشارات في أصول القراءة للقاضي أحمد الحموي ص30 وما بعدها).

(2) انظر: (حجة القراءات لابن زنجلة ص12 وما بعدها، غيث النفع للصفاقسي ص6 وما بعدها).

(3) الصفاقسي: هو علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي، مقرئ من فقهاء المالكيـة، مـن أهـل صفاقس، رحـل إلى تـونس، ومنها إلى المشرق، من مصنفاته: غيث النفع في القراءات السبع، ولـد سـنة ثـلاث وخمسين وألف، وتوفي سنة ثماني عشرة ومائة، انظر: (الأعلام 14/5).

(4) غيث النفع ص6 وما بعدها.

(5) انظر: (حجة القراءات ص13 وما بعدها، غيث النفع ص6 وما بعدها).

(6) حجة القراءات ص13 - 14، غيث النفع ص6 وما بعدها.

(7) انظر: (البحر المحيط 81/1).

من الأصوليين والقــراء، قال ابــن الجــزري رحــمه الله في كتــابه منــجد المــقرئيــن: " إن القراءات العشر متواترة فرشاً وأصولاً حال اجتماعهم وافتراقهم "[1].

وقال شوقي ضيف: " ... وأجمع العلماء على أن القراءات السبع متواترة عن الرسول ﷺ، وألحقوا بها الثلاثة المكملة للعشر، وأما القراءات الأربع الباقية فشاذة ... "[2].

لماذا نسبت القراءات إلى الأئمة القراء؟

نسبت القراءات إلى الأئمة القراء؛ لأن كل إمام منهم قضى مدة حياته يقرأ بـــالقراءة التـــي اشتهر بها، ويقرئ الناس، فعرف بها، فيقال: قراءة نافع، وقراءة ابن كثير،... وهكــذا، فهــذه نسبة مداومة وملازمة، وقراءة وإقراء، وليست نسبة ابتــداع واختــراع، فــالقرءان الكــريم والقراءات بالتلقي والمشافهة، والأخذ عن المشايخ المتصلي السند برسول الله ﷺ[3].

****

(1) منجد المقرئين ص59.

(2) كتاب السبعة ص23.

(3) انظر: (تقريب المعاني في شرح حرز الأماني لسيد لاشين ص13).

المطلب الثالث: أنواع القراءات:

تنقسم القراءات إلى ثلاثة أقسام: مقبولة، ومردودة، ومتوقف فيها.

1- أما القراءات المقبولة نوعان:

أ- القراءات المتواترة.

ب- القراءات الصحيحة المشهورة.

2- وأما القراءات المردودة، فثلاثة أنواع:

أ- القراءات التي وافقت الرسم، وخالفت العربية.

ب- القراءات التي لم يصح سندها.

ج- القراءات التي لا سند لها.

3- أما القراءات المتوقف فيها، فهي كل قراءة صح سندها، ووافقت العربية، وخالفت رسم المصحف[1].

يتضح مما تقدم أن القراءات ستة أنواع، ذكرها السيوطي في الإتقان[2] تبعاً لابن الجزري، أذكرها مع ذكر مثال من تفسير الشوكاني على كل نوع منها.

1- **القراءة المتواترة:** وهي التي نقلها جمع عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب، يرفعونها إلى الصحابي إلى رسول الله ﷺ، وغالب القراءات كذلك، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ** ... ﴾ (سورة السجدة، من الآية 8)، قال الشوكاني رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **خَلَقَه** } بفتح اللام، وقرأ ابن كثير، وأبوعمرو، وابن عامر: بإسكانها "[3][4].

2- القراءة الصحيحة (المشهورة): وهي ما صح سندها، ولكن لم تبلغ درجة التواتر، ووافقت العربية، ورسم المصحف، واشتهرت عند القراء، ولم يعدوها من الشاذة، ولا من المنكرة، ولا من المعلة، ولا من المدرجة، وقرئ بها من غير حرج، ومعنى صح سندها: أي: أن يرويها العدل الضابط عن مثله، كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين[5]، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى:﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُون** ﴾ (سورة يونس، الآية 58)، قال الشوكاني رحمه الله: " قرأ يزيد بن القعقاع،

---

(1) انظر: (تقريب النشر لابن الجزري ص7، وما بعدها).

(2) انظر: (الإتقان 261/1).

(3) قراءتان متواترتان، انظر: (البدور الزاهرة ص213).

(4) تفسير فتح القدير 299/4.

(5) انظر: (النشر 18/1).

ويعقــوب:{ **فلتفرحوا** } بالفوقية[1]، وقرا الجمهور: بالتحتية "[2].

والصحيح أن أباجعفر لم يقرأ بالفوقية في: { **فلتفرحــوا** }، وإنمــا قــرأ بالفوقيــة فــي: { **تجمعون** }[3].

3- قراءة الآحاد: وهي ماصح سندها، ولكنها خالفت الرسم، أو العربية، أو لم تــشهر عنــد القراء، ولا يقرأ بها، بل هي بمنزلة التفسير، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ... ﴾ (ســورة الــسجدة، مــن الآيــة 17)، قــال الشوكاني رحمه الله: " قرأ ابن مسعود ، وأبــو هريــرة، وأبــو الــدرداء: { **مــن قُــرّات** }، بالجمع "[4][5].

4- القراءة الشاذة: وهي ما لم يصح سندها، لوجود علة قادحة فيها، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى** ﴾ (سورة الليل، الآية 3)، قال الــشوكاني رحمه الله: " قرأ ابن مسعود { **والذكر والأنثى** }[6] بدون ما خلق "[7].

5- **القراءة الموضوعة**: وهي القراءة المختلقة المدسوسة التي نسبت إلى قائلها من غيــر أصل – أي من غير سند مطلقاً – أو هي المكذوبة المصنوعة إلى قائلها افتراء[8]، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء** ﴾ (سورة فاطر، من الآيــة 28)، قال الشوكاني رحمه الله: " وقرأ عمر بن عبد العزيز: برفع الاسم الشريف، ونصب العلمــاء، ورويت هذه القراءة عن أبي حنيفة "[9].

6- **القراءة المدرجة** : وهي ما زيد في القرءان على جهــة الــشرح والتفــسير، ومــصدره الصحابي، يحكيه الواحد منهم وقت التلاوة لبيان غامض، أو مقيد لمطلق، أو إيــضاح لمــبهم، فيغفل عنه، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُــلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ** ... ﴾ (سورة النساء، من الآية 12)، قال الشوكاني رحمه الله: " قرأ سعد بن

---

(1) قراءة متواترة، وهي رواية رويس عن يعقوب، انظر: (البدور الزاهرة ص183).

(2) تفسير فتح القدير 573/2.

(3) قراءة متواترة، انظر: (النشر 214/2) .

(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص118).

(5) تفسير فتح القدير 104/4.

(6) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص174).

(7) تفسير فتح القدير 538/5.

(8) انظر: (علم القراءات ص45).

(9) تفسير فتح القدير 415/4.

أبي وقاص: بـــزيادة { مــن أم }[1] ، فهــذه القـــراءة شـــاذة، ولكنــــها فـــسَّـــرت المـــراد بالإخوة في الآية السابقة، وهم الإخوة لأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب "[2].

ويتضح مما سبق أن الشوكاني رحمه الله عرض القراءات بأنواعها في تفسيره، وســـيأتي الحديث عنها قريباً إن شاء الله تعالى.

الحكم على أنواع القراءات: بمعنى: هل أنواع القراءات التي ذكرت قرءان يقرأ به ؟

القراءات المتواترة قرءان قطعاً، وكذلك القراءات المشهورة بشروطها التي سبق ذكرهـــا، وأما القراءات الآحاد، والشاذة، والمدرجة، والموضوعة، فليست قرءاناً قطعاً[3]، وعليه ينقـــسم الحكم على القراءات **إلى قسمين**:

أ- **حكم القراءات المقبولة**: القراءات المتواترة، والمشهورة قرءان باتفاق، ويقرأ بهـــا فـــي الصلاة، ويتعبد بها، وفيها الإعجاز والتحدي، ويكفر جاحدها، وأما القراءات الآحادية الموافقة للعربية، وصح سندها، وليس فيها علة، أو شذوذ، وخالفت الرسم، فهذه مقبولة – كقراءة ابـــن محيصن، ويحيى اليزيدي، والحسن البصري، والأعمش، ولكن لا يقرأ بها لكونها آحاداً، وأنها مخالفة لما قد أُجمع عليه، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القـــراءة بـــه، ولا يكفـــر مـــن جحده[4].

ب- **حكم القراءات المردودة**: لا تعد قرءاناً، ولا يقرأ بها في الصلاة، أو في غيرهـــا تعبـــداً على الرأي الصحيح، ويجوز قبولها على رأي جمهور العلماء في تفسير النصوص، واستنباط الأحكام، والعمل بمدلولها إذا كانت مقبولة من حيث السند، ولكن كان ردها من حيـــث المـــتن، ويجوز قبولها أيضاً في القضايا اللغوية، أو تستعمل شواهد يصح اســـتنباط القواعـــد اللغويـــة منها؛ لأنها أوثق من أبيات الشعر مجهولة القائل[5].

****

(1) قراءة شاذة، وهي قراءة سعد بن أبي وقاص، انظر: (الدر المصون للسمين الحلبي 326/2).

(2) تفسير فتح القدير 581/1.

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق 149/1).

(4) انظر: (علم القراءات ص39).

(5) انظر: (النشر 14/1، منجد المقرئين 16، علم القراءات ص49).

المطلب الرابع: أهمية القراءات في التفسير:

يعتبر علم القراءات من العلوم الأساسية لفهم الآيات القرءانية، وبيان معانيها، ولذلك كان شرط من شروط المفسر أن يكون عارفاً باختلاف القراءات، ما يختلف به المعنى، وما لا يختلف، وعلم القراءات له أثر في التفسير، ويعرف به كيفية النطق بألفاظ القرءان الكريم، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض[1].

ولا شك أن هناك علاقة أساسية بين القراءات والتفسير من وجوه وجوانب متعددة، أهمها: أن العلاقة بين وجوه القراءات ذاتها قد تكون علاقة تفسير وبيان، حيث يفسر بعضها بعضاً، وبعض المفسرين عدُّوه الخادم الأمين لعلم التفسير، وبتوجيه القراءات تعرف جلالة المعاني وجزالتها[2].

وهذا يبين أهمية القراءات في علم التفسير؛ لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره؛ ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرءان يكثر المعاني في الآية الواحدة، وقد يبين مسألة فقهية،أو عقدية، ولذلك كان اختلاف القراء في اللفظ الواحد في القرءان قد يكون معه اختلاف المعنى[3].

والعلاقة بين التفسير والقراءات على مستوى المعنى، جعلت القدماء يلحقون بأنواع القراءات ما اصطلحوا على تسميته بالقراءة المدرجة، وهي من القراءات الشاذة زيدت على وجه التفسير[4]، وهذا ما نص عليه ابن الجزري، فقال:

"ربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً "[5]، وقال أيضاً:

" ... ومن فوائد القراءات: ما في ذلك من عظيم البرهان، وواضح الدلالة، إذ هو مع كثرة الاختلاف، وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد، ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويستشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد "[6].

وما قاله ابن الجزري رحمه الله: صحيح؛ لأن العلاقة بين القراءات القرءانية والتفسير قوية واضحة، ورجحان قراءة من القراءتين يرجَّح أحد المعنيين المفروضين في الآية، ورجحان أحد المعنيين قد يرجِّح إحدى القراءتين على الأخرى، هذا على الرغم من التمايز

---

(1) انظر: (الموسوعة القرءانية المتخصصة، إشراف د. محمود حمدي زقزوق ص253، روح المعاني للآلوسي 10/1، التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي276/1).

(2) انظر: (دراسة الطبري للمعني من خلال تفسيره جامع البيان، لمحمد المالكي ص100، وما بعدها).

(3) انظر: (التحرير والتنوير لابن عاشور 55/1).

(4) انظر: (الإتقان للسيوطي 262/1).

5) المرجع السابق نفس الصفحة.

(6) النشر 47/1.

الواضح بين علمي التفسير والقراءات، وذلك برجوع علم التفسير إلى الرواية والدراية، وعلم القراءات إلى الرواية فقط، غير أنهما متصلان من وجه بما للقراءات من أثر في التفسير[1].

فالقراءات لها تأثير كبير في التفسير، مما جعل المفسرين يتخذونها مصدراً من مصادر معانيه؛ لأنها تعطي للفظة القرءانية معاني جديدة، فتعاملوا مع هذه القراءات وكأنها أية مستقلة من حيث دلالتها على المعنى، مما جعل رصيد التفسير وافراً؛ بسبب تعدد القراءات، ومن ثم تنوع مدلولاتها، ومعانيها، وأحياناً يحتاج المفسر إلى حمل بعض القراءات على غيرها، فبعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ وتتفق في المعنى[2].

ومما يؤيد أن القراءات مرجع مهم من مراجع تفسير القرءان بالقرءان، ما روي عن مجاهد رحمه الله، أنه قال: (لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس، ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه)[3].

وليس حمل إحدى القراءتين على الأخرى بالأمر الهين الذي يدخل تحت مقدور أي إنسان، بل يعرفه علماء التفسير والقراءات[4].

والطبري[5]رحمه الله اعتنى بعلم القراءات في تفسيره، ويكشف عن أثر القراءة في المعنى، وأن وجوه التفسير تختلف باختلاف القراءات، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿**مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ**﴾ (سورة المؤمنون، الآية 67)، قال رحمه الله: " اختلفت القراء في قراءته، فقرأته عامة قراء الأمصار: { **تَهجُرون** } بفتح التاء، وضم الجيم[6]، ولقراءة من قرأ ذلك وجهان في المعنى: **أحدهما**: أن يكون عنى أنهم يقولون سيئاً من القول كما يهجر الرجل في منامه، فكأنه وصفهم بأنهم يقولون في القرءان ما لا معنى له من القول، وقرأ ذلك آخرون: { **تُهجِرون** } بضم التاء وكسر الجيم[7]، وممن قرأ ذلك كذلك من قراء الأمصار: نافع بن أبي نعيم، بمعنى يفحشون في المنطق، ويقولون الخَنَا، من قولهم: أَهْجَر الرجل، إذا أفحش في القول "[8].

---

(1) انظر: (تفسير السمرقندي 58/1).

(2) انظر: (التفسير والمفسرون 45/1،علم القراءات ص329).

(3) سنن الترمذي ص660، ح2952، ك: تفسير القرءان عن رسول اللّه ﷺ، ب: ما جاء في الذي يفسر القرءان برأيه، التفسيروالمفسرون45/1.

(4) انظر: (المرجع السابق 46/1).

(5) الإمام الطبري: هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام، الحافظ أبوجعفر الطبري، أحد الأعلام، المفسر، الفقيه، صاحب التصانيف، من آمل طبرستان، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، وتوفي سنة عشر وثلاثمائة، انظر: (تذكرة الحفاظ 201/2، طبقات المفسرين للداوودي 110/2).

(6) قراءة متواترة، انظر: (الغاية في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني ص335).

(7) قراءة متواترة، انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

(8) تفسير الطبري 232/9.

وأبو حيان[1] رحمه الله أكثر من الكلام على القراءات في تفسيره؛ لأنه يرى أنها من أهم ما يحتاجه المفسر، إذ يستعان بها على توضيح المعنى، فذكر في خطبة تفسيره، الوجه السابع: وهو اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص، أو تغيير حركة، أو إتيان بلفظ، وذلك بتواتر، وآحاد، ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات[2].

ومعنى ذللك أنه لم يقتصر على ذكر القراءات المتواترة في تفسيره، بل ذكر القراءات الشاذة مع توجيهها إن كان لها توجيه في اللغة، وذللك لإثراء التفسير، ويعتبرها قراءة تفسيرية، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 100)، قال رحمه الله: " قرأ عبد الله: { **نقضه فريق منهم** }[3]، وهي قراءة تخالف سواد المصحف، فالأولى حملها على التفسير "[4].

ويتبين من المثال السابق أن موقف المفسرين من القراءات الشاذة يتمثل في عدم اعتبارها قرءاناً على اختلاف بينهم في الأخذ بها إذا أضافت إلى الآية القرءانية معنىً جميلاً، أو قوياً يستشهد به في صحة قاعدة نحوية، أو صرفية، أو مؤيدة، أو مؤكدة لمعنى جاء في قراءة متواترة ما[5].

والقرطبي رحمه الله، قال في تفسيره: إن الطبري يذكر القراءات الشاذة في تفسيره، ويوجهها، ويستدل بها على قوة المعنى، أو تأييد معنى قراءة متواترة، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنِّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا** ... ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 80)، قال القرطبي رحمه الله: "... قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة: بالنصب[6]عطفاً على { **أن يؤتيه** }، ويقويه أن اليهود قالت للنبي ﷺ : أتريد أن نتخذك يا محمد رباً ؟ فقال الله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ** ... ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 79) إلى قوله تعالى: ﴿ **وَلاَ يَأْمُرَكُمْ** ... ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 80)، وفيه ضمير للبشر، أي: ولا يأمركم البشر يعني عيسى، وعُزيراً، وقرأ الباقون:

---

(1) الإمام أبو حيان: هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حبان الأندلسي، ثم المصري، الشيخ العلامة، المحدث البارع، ترجمان العرب، لسان أهل الأدب، الغرناطي المولد والمنشأ، الظاهري المذهب، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة، انظر : (تذكرة الحفاظ 13/5 وما بعدها).

(2) انظر: (البحر المحيط 108/1).

(3) قراءة شاذة، انظر: (الكشاف للزمخشري 197/1).

(4) انظر: (البحر المحيط 493/1).

(5) انظر: (علم القراءات ص351).

(6) قراءة متواترة، انظر: (الغاية ص215).

بالرفع[1]على الاستئناف، والقطع من الكلام، وفيه ضمير اسم الله عز وجل، أي: ولا يـأمركم الله أن تتخذوا، ويقوي هذه القراءة أن في مصحف عبد الله: { **ولن يأمركم** }[2]، وهذا يدل على الاستئناف، والضمير أيضاً لله عز وجل "[3].

وقال ابن عطية رحمه الله في مقدمة تفسيره: " ... وقصدي إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذها، واعتمدت تبين المعاني وجميع محتملات الألفاظ "[4].

ويفهم من كلام ابن عطية أنه يستعرض في تفسيره القراءات المتواترة والشاذة، مع بيان ما تحتمله هذه القراءات من المعاني لبيان وجوه التفسير، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 165)، قال رحمه الله: " قرأ نافع، وابن عامر: { **ولو ترى** } بالتاء من فوق[5]، **وتقدير ذلك**: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب، وفزعهم منه، واستعظامهم له، لأقرُّوا أن القوة لله ... ، **وتقدير آخر**: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب، وفزعهم منه، لعلمت أن القوة لله جميعاً، وقد كان النبي ﷺ علم ذلك، ولكن خوطب، والمراد أمته، **وتقدير ثالث**: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب – لأن القوة لله – لعلمت مبلغهم من النكال، ولاستعظمت ما حل بهم ... "[6].

وقد ذكر السيوطي في الإتقان قول أبي عبيد[7]في فضائل القرءان: إن المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها، كقراءة عائشة، وحفصة: { **والصلاة الوسطى صلاة العصر**}[8]...، وهذه الحروف وما شاكلها قد سارت مفسرة للقرءان، وقد كان يُروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيُستَحسن، فكيف إذا رُوي عن الصحابة، ثم سارفي نفس القراءة، فهو أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل ... وقال: وقد اعتنيت في كتاب [**أسرار التنزيل**] ببيان كل قراءة أفادت معنىً زائداً على

---

(1) قراءة متواترة، انظر: (الغاية ص215).

(2) قراءة شاذة، انظر: (البحر المحيط 531/2، الكشاف 405/1).

(3) الجامع لأحكام القرءان للقرطبي 123/4.

(4) المحرر الوجيز 11/1.

(5) قراءة متواترة، انظر: (الغاية ص189).

(6) انظر: (المحرر الوجيز 55/2).

(7) أبوعبيد القاسم بن سلام، الإمام، المجتهد، البحر، البغدادي، اللغوي، الفقيه، صاحب التصانيف، كان إماماً في القراءات، حافظاً للحديث، عارفاً بالفقه، رأساً في اللغة، ، توفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين، انظر: (تذكرة الحفاظ 5/2، معرفة القراء الكبار ص101).

(8) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص15).

القراءة المشهورة[1].

ومما سبق يتبين أن المفسرين اعتبروا القراءات الشاذة مرجعاً هاماً في تفسير القرءان بالقرءان، وذلك بحمل القراءة غير الشاذة عليها في المعنى، ولا سيما إذا كان اللفظ مبهماً عند البعض، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ** ... ﴾ (سورة الإسراء، من الآية 93)، قال الشوكاني رحمه الله: " قرأ ابن مسعود: { **أو يكون لك بيت من ذهب** } ..."[2][3]، فهذه القراءة الشاذة فسَّرت معنى: { **زخرف** } في القراءة المشهورة السابقة.

ويتضح من ذلك أن الشوكاني رحمه الله اعتنى بالقراءات المتواترة والشاذة، واعتبرها من أهم أدوات التفسير.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً** ... ﴾ (سورة يوسف، من الآية 31)، قال رحمه الله: " قرأ مجاهد، وسعيد بن جبير: { **متكا** }[4] مخففاً غير مهموز، والمتك: هو الأترج بلغة القبط، وقرأ الجمهور: { **متكئاً** } بالهمز والتشديد[5]، وأصح ما قيل: إنه المجلس، وقيل: الطعام ..."[6].

لقد تبينت من خلال ما تقدم عناية المفسرين بالقراءات، المتواترة منها، والشاذة، وذلك لإثراء التفسير، فكان للقراءات الأثر الكبير في بيان المعاني، واللغة، والأحكام الفقهية، ومسائل العقيدة.

وأجمل أهمية القراءات في التفسير في النقاط التالية:

1- توضيح حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبي وقاص، وغيره: { **وله أخ أو أخت من أم**}[7]، فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالإخوة هنا هم: الإخوة لأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب، وهذا أمر مجمع عليه، والقراءة السابقة على الرغم من أنها شاذة لكنها بينت الحكم[8].

2- ترجيح حكم اختلف فيه، ومثال ذلك: قوله سبحانه في كفارة اليمين: ﴿...**أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 89)، وجاء في قراءة: { **أو تحرير رقبة مؤمنة** }[9]، بزيادة:

---

(1) انظر: (الإتقان275/1).

(2) قراءة شاذة، انظر: (البحر المحيط 78/6، التفسير والمفسرون 45/1).

(3) تفسير فتح القدير 325/3.

(4) قرأها أبو جعفر بحذف الهمزة، فيصير النطق بكاف منصوبة منونة بعد التاء، ومعلوم أنه إذا وقف يبدل التنوين الفاً، ووقف حمزة بالتسهيل فقط، انظر: (البدور الزاهرة ص200).

(5) انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

(6) تفسير فتح القدير 27/3.

(7) قراءة شاذة، وهي قراءة أبيّ، وسعد بن أبي وقاص، انظر: (الدر المصون 326/2).

(8) انظر: (الإعجاز والقراءات، فتحي عبالقادر فريد ص49).

(9) قراءة شاذة، انظر: (مناهل العرفان 131/1).

{ **مؤمنة** } في كفارة اليمين فكان فيها ترجيح؛ لاشتراط الإيمان، فزيادة كلمة: { **مؤمنة** } رجَّحت الحكم[1].

3- الجمع بين حكمين بمنزلة، كقراءة: { **يطْهُرن** }، و{ **ويطّهّرن** } بالتخفيف والتشديد[2] من قوله تعالى: ﴿ ... **وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ ...** ﴾ (سورة البقرة، من الآية 222)، فإن القراءتين هنا تقتضيان حكمين مختلفين يلزم الجمع بينهما، وذلك أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها، وحتى تطهر من الاغتسال[3].

4- ومن القراءات ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين كقراءة: { **وأرجلَكم** } بالخفض والنصب[4]، من قوله تعالى: ﴿ ... **وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ ...** ﴾ (سورة المائدة، من الآية 6)، فإن الخفض يقتضي فرض المسح، والنصب يقتضي فرض الغسل، فبينهما النبي ﷺ، فجعل المسح للابس الخف، والغسل لغيره[5].

5- وقد تبين القراءة معنى غير معنى القراءة الأخرى، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ...** ﴾ (سورة النحل، من الآية 110)، وقرئ: { **فَتَنوا** } بفتح الفاء والتاء، وقرئ: مبنيًا لما لم يسم فاعله [6]، ولكل قراءة معنى غير معنى القراءة الأخرى[7].

6- ومن القراءات ما يكون مفسرًا لما لعله لا يعرف، كقراءة: { **كالصوف المنفوش** }[8]، فكلمة:{ **الصوف** } مفسِّرة لكلمة: { **العهن** } من قوله تعالى: ﴿ **وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ** ﴾ (سورة القارعة، الآية 5) [9].

7- ومن القراءات ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه، مثل قراءة: { **فامضوا إلى ذكر الله** } [10]، التي وضحت قوله تعالى: ﴿ ... **فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ...** ﴾ (سورة الجمعة، من الآية 9)؛ لأن السعي عبارة عن المشي السريع، وإن كان ظاهر اللفظ يدل على ذلك، إلا أن المراد منه مجرد الذهاب [11].

---

(1) انظر: (الإعجاز والقراءات ص50).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص197).

(3) انظر: (تفسير غرائب القرءان ورغائب الفرقان 25/1).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص242، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص82).

(5) انظر: (في رحاب القرءان الكريم، لمحمد سالم محيسن ص228).

(6) قراءتان متواترتان، انظر: (البدور الزاهرة ص227).

(7) انظر: (توجيه مشكل القراءات، لعبدالعزيز الحربي ص69).

(8) قراءة شاذة ، انظر: (معاني القرءان للفراء 286/3).

(9) انظر: (في رحاب القرءان، لمحمد سالم محيسن ص228).

(10) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان، ص156) .

(11) التفسير والمفسرون45/1 .

8- ومنها ما يكون ترجيح لقول بعض العلماء[1]، كقراءة: ﴿ ... **أَوْلَمَسْتُمُ**[2] **النِّسَاء ...** ﴾ (سورة المائدة، من الآية 6)، إذ اللمس يطلق على الحَس والمس، كقوله تعالى: ﴿ ... **فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ...** ﴾ (سورة الأنعام، من الآية 7)، أي: مسُّوه.

9- ومنها ما يكون حجة، أو ترجيحاً لقول بعض أهل العربية[3]، كقراءة: { **والأرحامِ** } بالخفض[4]من قوله تعالى: ﴿ ... **وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ (سورة النساء من الآية 1).

10- وبعض القراءات تختلف بالزيادة والنقصان، وتكون الزيادة في إحدى القراءتين مفسِّرة للمجمل في القراءة التي لا زيادة فيها، فمن ذلك: قراءة ابن عباس رضي الله عنه: { **ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج** }[5] فسَّرت القراءة الأخرى التي لا زيادة فيها في قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ...** ﴾ (سورة البقرة، من الآية 198).

11- وبعض القراءات بينت مسائل العقيدة، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ** ﴾ (سورة الصافات، الآية 12)، ذكر الشوكاني قراءة الجمهور: { **بل عجبتَ** } بالنصب على الخطاب على الخطاب للنبي ﷺ، وذكر قراءة حمزة والكسائي بضمها[6]،وقال: والعجب إن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه للعباد[7].

لقد تجلت أهمية القراءات في التفسير، وعناية المفسرين بذلك، وهذا يدل على أن للقراءات تأثيراً بالغاً في كتب التفسير، وتلاقى المفسرون من حيث الأخذ بالقراءات في تفاسيرهم، لإيجاد المعاني المناسبة لهذه القراءات، واستفادتهم منها، إذ يقفون أمام كل قراءة كأنها آية مستقلة يستنبطون منها المعاني، والأحكام الفقهية، والقواعد اللغوية، ومسائل العقيدة، وسيأتي الحديث إن شاء الله تعالى عن هذه الأمور عند الحديث عن منهج الشوكاني في توجيه القراءات.

---

(1) انظر: (الإعجاز والقراءات ص50).

(2) قراءة متواترة، انظر: (الكنز ص149).

(3) انظر: (الإعجاز والقراءات ص51، في رحاب القرءان الكريم، لمحمد محيسن ص229).

(4) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص93).

(5) صحيح البخاري 1366/3، ح/ 4519 ، ك: التفسير، ب: قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ...** ﴾، كتاب المصاحف لإبن أبي داوود ص 54، وهي قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص12).

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (النشر 267/2، البدور الزاهرة ص333).

(7) تفسير فتح القدير 463/4.

المطلب الخامس: القراء الأربعة عشر، ورواتهم:

أولاً: القراء السبعة، ورواتهم:

1- الإمام نافع[1]: هو أبو رويم الليثي، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو نعيم، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، التابعي، أحد القراء السبعة، وأحد الأعلام، وإمام المدينة، وأقرأ بها أكثر من سبعين سنة، وأجمع عليه الناس بعد التابعين، وانتهت إليه رئاسة الإقراء، والذي ساروا إلى قراءته، ورجعوا إلى اختياره، وهو من الطبقة الثانية بعد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، قال رحمه الله: قرأت على سبعين من التابعين، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته حتى أَلِفتُ هذه القراءة.

وقال سعيد بن منصور: سمعت مالك بن أنس يقول: قراءة أهل المدينة سُنَّة، قيل له: قراءة نافع ؟ قال: نعم.

وقال أبو عمرو الداني: قرأ نافع على الأعرج[2]، وشيبة بن نصاح[3]، وغيرهما.

ولما سئل أحمد بن حنبل رحمه الله: أي القراءة أحب إليك ؟ قال: قراءة أهل المدينة، قيل له: فإن لم تكن ؟ قال: قراءة عاصم.

وكانت أخلاق الإمام نافع رحمه الله طيبة، وكان إذا تكلم تشم من فيه رائحة المسك، فيقال له: تطيبت ؟ فيقول: لا، ولكن رأيت فيما يري النائم النبي ﷺ وهو يقرأ القرءان في فِيّ، فمن ذلك الوقت أشم من فِيّ هذه الرائحة، وأشار الشاطبي إلى ذلك في منظومته، فقال:

فأما الكريم السر في الطيب نافع فذاك الذي اختار المدينة منزلاً[4].

ولما حضرته الوفاة، قال له أبناؤه: أوصنا، فقرأ الآية: ﴿ ... **فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (سورة الأنفال، من الآية 1).

وثّقه ابن معين، وقال أحمد: تؤخذ عنه القراءة، وليس بشئ في الحديث، وروى عن زيد بن أسلم، وغيره، وروى عنه: قالون وورش، وآخرون، توفي رحمه الله سنة تسع وستين ومائة.

---

(1) انظر: (وفيات الأعيان 368/5، معرفة القراء الكبار ص64 وما بعدها، غاية النهاية لابن الجزري 330/2، النشر 92/1 وما بعدها، شذرات الذهب 270/1).

(2) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود، الحافظ المقرئ، صاحب أبي هريرة، الهاشمي المدني، كان إمام الحرم وشيخه، كاتب المصاحف، كان ثقة ثبتاً، عالماً، مقرئاً، توفي سنة سبع عشرة ومائة وقيل: غير ذلك، انظر: (تذكرة الحفاظ 75/1، الكاشف 89/2، طبقات الحفاظ للسيوطي ص45، شذرات الذهب 153/1).

(3) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني القارئ، إمام أهل المدينة في دهره، قرأ على أبي هريرة، وابن عباس، وهو ختن أبي جعفر يزيد بن القعقاع على ابنته، توفى رحمه الله سنة ثلاثين ومائة، انظر: (تهذيب الكمال 608/12، معرفة القراء الكبار ص44 ، غاية النهاية لابن الجزري 329/1، شذرات الذهب 177/1).

(4) متن حرز الأماني ووجه التهاني المسمى (**الشاطبية**) للشاطبي ص6.

* **راويا الإمام نافع:**

أ-**قالون**[1]: أبو موسى، عيسى بن مينا، بن وردان بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي، ويقال: المري، مولى بني زهرة، قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم، قيل: إنه كان ربيب نافع ــ **ابن زوجته** ــ، وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته.

قال قالون رحمه الله: قرأت على نافع قراءته غير مرة، وكتبتها عنه، عرض القرءان على عيسى بن وردان الحذاء، وتبتل للإقراء، والعربية، وطال عمره، وبعد صيته، كان قالون شديد الصمم، وكان لا يسمع البوق، فإذا قرئ عليه القرءان سمعه، وكان حجة في القراءات لا في الحديث، ولد سنة عشرين ومائة، وتوفي سنة عشرين ومائتين.

ب- **ورش**[2]: هو عثمان بن سعيد الملقب بورش، أبو سعيد المقرئ، وقيل أبو عمر، وقيل: أبو القاسم، رحل إلى المدينة، وقرأ على نافع القرءان وجوده أربع ختمات، ورجع إلى مصر وانتهت إليه رئاسة الإقراء فيها، وكان بارعاً في العربية، وعارفاً في التجويد، وكان حسن الصوت في القرءان، ولقبه نافع بورش لشدة بياضه، وكان يقول له: اقرأ يا ورشان، ثم خفف، وقيل: معنى ورش: جيد القراءة، وكان لا يكرهها، ويعجبه، ويقول: أستاذي نافع سماني بها، وكان مع جودة قراءته، وحسن صوته، يهمز، ويمد، ويشدد، ويبين الإعراب، لا يمله سامعه، وقيل: إن ورشاً لمّا تعمق في النحو وأحكمه، اتخذ لنفسه مقرئاً يسمى مقرئ ورش، ولد سنة عشر ومائة، وتوفي رحمه الله بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.

2- **الإمام ابن كثير المكي** [3]: هو عبد الله بن كثير بن عبد المطلب القرشي، من بني عبد الدار، أبو سعيد، أصله فارسي، أحد القراء السبعة المشهورين، وإمام المكيين في القراءة، تصدر للإقراء في مكة لم ينازعه فيها منازع.

قال ابن مجاهد: لم يزل هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات، وقال الأصمعي[4]: قلت لأبي عمرو: قَرأْتَ على ابن كثير ؟ قال: ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد، وكان أعلم بالعربية من مجاهد، وكان فصيحاً بليغاً، مفوهاً، لقي من الصحابة أنس بن مالك رضي الله عنه، وغيره، قرأ على أبي بن كعب، وحديثه مخرج في الكتب الستة،

---

(1) انظر: (معرفة القراء الكبار ص93 وما بعدها، غاية النهاية 615/1، النشر 93/1، شذرات الذهب 48/2).

(2) انظر: (معرفة القراء الكبار ص91 وما بعدها، النشر 93/1، شذرات الذهب 349/1).

(3) انظر: (وفيات الأعيان لابن خلكان 41/3، معرفة القراء الكبار ص49 وما بعدها، غاية النهاية 443/1، النشر 99/1 ، شذرات الذهب 157/1).

(4) الأصمعي: عبد الملك بن قُريب بن على بن أصمع الباهلي، أبو سعيد، البصري اللغوي، سمي بالأصمعي نسبة إلى جده أصمع، توفي بالبصرة سنة ستة عشر ومائتين، انظر: (شذرات الذهب 37/2، معجم الأدباء 142/4).

وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وطائفة، ولد سنة خمس وأربعين تقريباً، وتـــوفي رحمـــه الله سنة عشرين ومائة.

* **راويا الإمام ابن كثير**:

أ-**البزي**[1]: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، أبـــو الحـــسن البـــزي، قارئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام أربعين سنة، كان محققاً ضابطاً متقناً في القراءة ثقة فيهـــا، وكان حجة في القرءان وليناً في الحديث، قال رحمه الله: من قال عن القرءان مخلـــوق، فهـــو على غير دين الله تعالى حتى يتوب، ولد سنة سبعين ومائة، وتوفي رحمه الله ســـنة خمـــسين ومائتين.

ب-**قنبل**[2]: أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بـــن خالـــد بـــن ســـعيد بـــن جرجـــه المخزومي، مقرئ أهل مكة، وانتهت إليه رئاسة الإقراء في الحجاز، قرأ عليه خلـــق كثيـــر، منهم أبو بكر بن مجاهد، وأبو الحسن بن شنبوذ[3]، وقيل: سمي قنبل؛ لأنه من قوم يقال لهـــم: القنابلة، وقيل: غير ذلك، ولي الشرطة في مكة في وسط عمره، فَحُمِدت سيرته، وطعـــن فـــي السن وشاخ، وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، توفي رحمه الله سنة إحدى وتسعين ومائتين.

3-**الإمام أبو عمرو البصري**[4]: أبو عمرو بن العلاء بن عمار، وقيل: غير ذلـــك، التميمـــي المازني البصري، أحد القراء السبعة المشهورين بالبصرة، قرأ على أبي العاليـــة الريـــاحي[5] وجماعة، وروى عن أنس.

قال أبو عمرو رحمه الله: أول العلم الصمت، ثم حسن السؤال، ثم حسن اللفظ، ثـــم نـــشره عند أهله، وقال: احتمال الحاجة خير من طلبها من غير أهلها، وقال: إذا تمكن الإخـــاء قـــبح الثناء، وما ضاق مجلس بمتحابين، وما اتسعت الدنيا لمتباغضين.

قال اليزيدي: كان أبو عمرو قد عَرَف القراءات، فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختـــار العرب، ومما بلغه عن لغة النبي ﷺ، وجاء تصديقه في كتاب الله عز وجل.

وكان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات ووجوهها، والعـــربيـــة، وأيـــام العـــرب، وكـــان

---

(1) انظر: (معرفة القراء الكبار ص102 وما بعدها، النشر 99/1، شذرات الذهب 120/2 وما بعدها).

(2) انظر: (معرفة القراء الكبار ص134 وما بعدها، النشر 99/1، شذرات الذهب 208/2 وما بعدها).

(3) أبو الحسن بن شنبوذ: هو محمد بن الصلت، البغدادي، شيخ الإقراء بالعراق مع ابن مجاهد، توفي رحمه الله سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، انظر: (معرفة القراء الكبار ص159).

(4) انظر: (معرفة القراء الكبار ص58، النشر 109/1، شذرات الذهب 237/1 وما بعدها، معجم الأدباء 412/2).

(5) أبو العالية الرياحي: رُفَيع بن مهران البصري، الفقيه، المقرئ، قرأ القرءان على أُبي وغيره، رأى الصديق، وسمع من عمر وابن مسعود، وعلي، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، توفي سنة تسعين على الأصح، انظر: (معرفة القراء الكبار ص31، تذكرة الحفاظ 49/1 وما بعدها، الكاشف للذهبي 312/1).

ينشد الشعر، وإذا دخل رمضان لم ينشد بيتاً حتى ينقضي، وكان حسن الاختيار، غير متكلف، وكان من أهل السنة، وكان من أشراف العرب ووجوههم.

عرض القرءان بالمدينة على أبي جعفر، وغيره، وعرض بالبصرة على يحيى بن يعمر[1]، ونصر بن عاصم[2]، والحسن، وغيرهم، وقرأ عليه خلق كثير، منهم: يحيى بن المبارك اليزيدي، وغيره، وكانت حلقته متوافرة.

قال سفيان بن عيينة: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت يا رسول الله: قد اختلفت عليّ القراءات، فبقراءة من تأمرني أن أقرأ ؟ قال: اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء.

ولد أبو عمرو بمكة سنة ثمان وستين، ونشأ بالبصرة، وتوفي رحمه الله بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة.

* **راويا الإمام أبي عمرو البصري**:

أ- **الدوري**[3]: هو حفص بن عمر بن عبد العزيز، بن صهبان بن عدل بن صهبان، ويقال: صهيب أبو عمر الدوري، الأزدي[4]، النحوي، البغدادي، الضرير، وشيخ الإقراء في العراق في زمانه، ويقال: إنه أول من جمع القراءات وألِفها، وقُصِدَ من الآفاق، وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده، وسعة علمه، قرأ بسائر الحروف السبعة، وبالشواذ وجمع من ذلك شيئا كثيراً، وكان ثقة ضابطاً كبيراً، وهو أول من جمع القراءات، ولقد روينا القراءات العشر عن طريقه، وعاش دهراً، ذهب بصره في آخر عمره، وكان ذا دين وخير، قرأ على إسماعيل بن جعفر[5]، والكسائي، واليزيدي، و سُلَيم[6]، وسمع الحروف من أبي بكر، توفي رحمه الله سنة ست وأربعين ومائتين على الصواب، والدور منسوب إليها الدوري حملة معروفة بالجانب الشرقي من بغداد.

---

(1) يحيى بن يعمر: القاضي أبو سليمان البصري العدواني، الفقيه، قيل : إنه أول من نقط المصاحف، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الأسود الدؤلي، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، توفي رحمه الله سنة مائة تقريباً، انظر: (معرفة القراء الكبار ص37، تذكرة الحفاظ 60/1، سير أعلام النبلاء للذهبي 441/4) .

(2) نصر بن عاصم الليثي، ويقال الدؤلي، البصري، النحوي، روى عنه القراءة أبو عمرو بن العلاء، وغيره، وقيل: إنه أول من نقط المصاحف ،وخمسها، وعشرها، توفي رحمه الله قبل سنة مائة، انظر: (معرفة القراء الكبار ص40).

(3) انظر : (معرفة القراء الكبار ص113 وما بعدها، غاية النهاية 255/1، شذرات الذهب 111/2).

(4) الأزْدي: هذه النسبة إلى أَزْدِ شنوءة بفتح الألف، وسكون الزاي، وكسر الدال المهملة، انظر : (الأنساب 120/1) .

(5) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، المدني، القارئ، أبو إسحاق، أخذ القراءة عرضاً عن شيبة بن نصاح، ثم عرض على نافع، وسليمان بن جماز، وعيسي بن وردان، توفي رحمه الله ببغداد سنة ثمانين ومائة، انظر: (معرفة القراء الكبار ص87، شذرات الذهب 293/1).

(6) سُليم بن عيسي بن سُليم بن عامر، أبو عيسي، المقرئ، صاحب حمزة الزيات، قرأ عليه خلف، وخلاد، وأبو عمر الدوري، وغيرهم، ولد سنة ثلاثين ومائة، وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة، انظر: (معرفة القراء الكبار ص83).

ب- **السوسي**[1]: هو أبو شعيب السوسي صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبـــراهيم بن الجارود بن مَسرح الرَّسّي[2]، قرأ على اليزيدي، وكان من أجل أصحابه، وأكبرهم، ضابطاً محرراً، وتصدر للإقراء، توفي رحمه الله سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب تسعين سنة.

4- الإمام عبد الله بن عامر الشامي[3]: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بـــن عامر بن عمران، اليحصبي[4]، ثابت النسب إلى يحصب أحد حِمْيَر، وحميـــر مـــن قحطـــان، وبعضهم تكلم في نسبه، والصحيح أنه صريح النسب، أي: أن نسبه خالص من الـــرق، ومـــن ولادة العجم فهو من صميم العرب، عرض القراءة على أبي الدرداء، وقيـــل: علـــى عثمـــان رضي الله عنه، وكان إماماً كبيراً، وتابعياً جليلاً، وعالماً شهيراً، أَمَّ المسلمين بالجامع الأمـــوي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز، وقبله، وبعده، وكان يأتم به وهو أميـــر المـــؤمنين، وجمع بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق، التي كانت إذ ذاك دار الخلافة، ومحـــط رحال العلماء والتابعين، فأجمع الناس على قراءته، وعلى ناقليها بالقبول، له حديث في صحيح مسلم، ولد سنة إحدى وعشرين تقريباً، وتوفي رحمه الله بدمشق سنة ثماني عشرة ومائة.

***راويا الإمام عبد الله بن عامر:**

أ- **هشام**[5]: هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليـــــد الـــسلمي، الدمـــشـــقي، ويقال: الظفري[6]،، وكان فصيحاً، مفوهاً، عالم أهل دمشق، وخطيبهم، ومقـــرئهم، ومحـــدثهم، ومفتيهم، مع الثقة، والضبط، والعدالة، وقيل عنه: إنه صدوق كبير المحـــل، واســـع الروايـــة، ويقول في خطبته: قولوا الحق، ينزلكم الحق منازل أهـــل الحـــــق، يـــــوم لا يُقـــــضى إلا بالحـــق، وثقـــه ابن معين وغيره، توفي رحمه الله رحمة واسعة سنة خمس وأربعين ومائتين تقريباً.

ب- **ابن ذكوان**[7]: هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان بن عمرو، بن حنون بن سعد بـــن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، أبو عمـــرو، وأبـــو محمـــد القرشـــي، الفهـــري، الإمـــام

---

(1) انظر: (معرفة القراء الكبار ص115 ، النشر 110/1 ، شذرات الذهب 143/2).

(2) الرَّسّي: بفتح الراء وفي آخرها السين المشددة المهملة، هذه النسبة لبطن من السادة العلوية، مـــنهم محمـــد بـــن إسماعيل الرَّسِّي العلوي، انظر: (الأنساب 66/3، معجم البلدان 66/3).

(3) انظر: (معرفة القراء الكبار ص46 وما بعدها ، غاية النهاية 424/1، شذرات الذهب 156/1).

(4) اليَحْصبي: بفتح الياء، وسكون الحاء المهملة، وكسر الصاد المهملة، وقيل: بضم الصاد وهو أشهر، وكسر الباء، هذه النسبة إلى يحصب، وهي قرية من قرى حمص، انظر: (الأنساب للسمعاني682/5، غاية النهاية424/1).

(5) انظر: (معرفة القراء الكبار ص115 وما بعدها، تذكرة الحفاظ 451/2، شذرات الذهب 109/2).

(6) الظَفَري: بفتح الظاء المعجمة، والفاء، وفي أخرها الراء المهملة، هذه النسبة إلى (ظَفَر) وهو بطن من الأنصار، وهو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، انظر: (الأنساب 101/4).

(7) انظر: (معرفة القراء الكبار ص117 وما بعدها، غاية النهاية 404/1، النشر 118/1 ، شذرات الذهب 100/2).

البهراني[1]، مقرئ دمشق، وإمام الجامع، وانتهت إليه مشيخة الإقراء، وقيل: إن الكسائي قدم دمشق فقرأ عليه ابن ذكوان، ويستبعد الذهبي[2] ذلك، وقال: كان ابن ذكوان أقرأ من هشام بكثير، وكان هشام أوسع علماً من ابن ذكوان بكثير، وقيل: لم يكن في العراق، ولا الحجاز، ولا الشام، ولا مصر، ولا خراسان في زمان ابن ذكوان أقرا منه، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وتوفي رحمه الله سنة اثنتين ومائتين على الصواب.

5- الإمام عاصم الكوفي[3]: هو أبو بكر عاصم بن أبي النَّجُود[4]الكوفي، الأسدي[5]، الحناط، التابعي، وأمه بهدلة، أحد القراء السبعة المشهورين، والمشار إليه في القراءات، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي[6]، وزر بن حبيش[7]، وأخذ عنه أبو بكر بن عياش، وحفص بن سليمان، وأبوعمر البزّار، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، ورحل الناس إليه للقراءة، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرءان، وكان حجة في القراءات، صدوقاً في الحديث، ونحوياً، فصيحاً، وقيل عنه: رجل صالح ثقة خيّر، كان يردد عند وفاته قول الله عز وجل: ﴿ **ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ** ... ﴾ (سورة الأنعام، من الآية 62)، توفي رحمه الله سنة ثمان وعشرين ومائة، وقيل: سنة سبع وعشرين ومائة.

*** راويا الإمام عاصم:**

أ- **أبو بكر شعبة بن عياش**[8]: هو شعبة بن سالم الاسدي، الكوفي، الإمام، أحد الأعلام، قرأ القرءان على عاصم، وحديثه عن أبي هريرة، وغيره، وعمّر دهراً، وكان سيداً، إماماً، حجة، كثير العلم والعمل، معروفاً بالصلاح، زاهداً، فاضلاً، له فقه

---

(1) البَهْرَاني: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الهاء وفتح الراء وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى بهراء، وهي قبيلة قضاعة، نزلت أكثرها بلدة حمص، وهي مدينة بالشام ، والمشهور بالنسبة إليها عبد الله بن دينار البهراني الشامي من أهل حمص، انظر: (الأنساب 420/1).

(2) الذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز بن عبد الله التركماني، الفارقي الأصل، الدمشقي، الشافعي، توفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، انظر: (تذكرة الحفاظ 22/5).

(3) انظر: (معرفة القراء الكبار ص51 وما بعدها، النشر126/1، شذرات الذهب175/1، وفيات الأعيان9/3).

(4) النَّجُود: بفتح النون، وضم الجيم، وقد غلط من ضم النون، انظر: (غاية النهاية 346/1).

(5) الأسدي: بفتح الألف، والسين المهملة، وبعدها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أسد، وهو اسم عدة من القبائل، منهم أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب، انظر: (138/1).

(6) أبو عبد الرحمن السلمي: عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، مقرئ الكوفه، وعالمها، قرأ على عثمان، وعلي، وابن مسعود، تصدر للإقراء في خلافة عثمان، وقرأ عليه عاصم، توفي سنة ثلاث وسبعين، انظر: (معرفة القراء الكبار ص27، سير أعلام النبلاء 267/4، الكاشف 79/2، تذكرة الحفاظ 47/1).

(7) زر بن حبيش: بن حباشة بن اوس الاسدي، أبو مريم، ويقال أبو مطرف الكوفي، مخضرم، الإمام، القدوة، عاش مائة وعشرين سنة، توفي رحمه الله سنة اثنتين وثمانين تقريباً، انظر: (تذكرة الحفاظ 46/1، طبقات الحفاظ ص26).

(8) انظر: (معرفة القراء الكبار ص80، تذكرة الحفاظ195/1، النشر 126/1، شذرات الذهب334/1).

وعلم بالأخبار، قرأ عليه الكسائي وغيره، وروى عنه ابـــن المبـــارك، وأحمـــد بـــن حنبـــل، وغيرهما.

وثقه أحمد بن حنبل، وقال: ربما غلط، وكان صاحب قراءة وخيّر، وقال ابن المبارك: مـــا رأيت أحداً أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة.

ب- حفص بن سليمان[1]: بن المغيرة أبو عمر بن داوود الأسدي الكوفي، المقـــرئ، الإمـــام، صاحب عاصم، وابن زوجته، ولد سنة تسعين، قرأ على عاصم مراراً، وكـــان أعلـــم النـــاس بقراءة عاصم، قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصـــم روايـــة حفص، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، أقرأ الناس دهراً، قال الذهبي رحمه الله: أما في القراءة فثقة ثبت ضابط، بخلاف حاله في الحديث، وكانـــت القـــراءة التـــي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه، توفي رحمه الله سنة ثمانين ومائة.

6- حمزة الزيّات[2][3]: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الإمام أبو عمارة الكوفي، الزيّات، أحد القراء السبعة، أدرك من الصحابة بالسن، ولعله رأى بعـــضهم، وقـــرأ القـــرءان عرضاً على الأعمش، وطلحة بن مصرف[4]، وغيرهما، وتصدر للإقراء مدة، وقرأ عليه عدد كثير، منهم الكسائي، وسُلَيم بن عيسى، وهما من أجَل أصحابه، وكان إماماً حجة قيماً بكتـــاب الله تعالى، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية، عابداً، خاشعاً، قانتاً لله، ورعاً.

قال رحمه الله: ما قرأت حرفاً من كتاب الله إلا بأثر، ونظرت في المصحف حتى خـــشيت أن يذهب نظري، وقال له أبو حنيفة رحمه الله: شيئان غلبتنا عليهما، لسنا ننازعـــك عليهمـــا: القرءان، والفرائض، وقال الذهبي: حديثه مخرج في صحيح مسلم، والسنن الأربعة، ولد ســـنة ثمانين، وتوفي رحمه الله سنة ست وخمسين ومائة.

*** راويا الإمام حمزة الزيّات:**

أ- خلف البزّار[5]: هو خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل: ابن طالـــب بـــن غـــراب، أو محمـــد البغدادي، البزار، أحد الإعلام، والمحدثين ببغداد، قرأ على سُلَيم عـــن حمـــزة،

---

(1) انظر: (معرفة القراء الكبار ص84 ا، غاية النهاية 254/1، النشر 126/1، شذرات الذهب 293/1).

(2) انظر: (معرفة القراء الكبار ص66، غاية النهاية 261/1، النشر 133/1 ، شذرات الذهب 240/1).

(3) الزيّات: بفتح الزاي، وتشديد الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفي آخرها التاء المنقوطة باثنتين من فوقها، وهذه النسبة إلى بيع الزيت ونقله من بلد إلى بلد، والمشهور بهذه النسبة حمزة الزيّات المقرئ، انظر: (الأنساب 183/3).

(4) طلحة بن مصرف، اليماني، الهمداني، الكوفي، كان يسمي سيد القراء، توفي كهلاً سنة اثنتي عشرة ومائة، انظر: (شذرات الذهب 145/1).

(5) انظر: (تاريخ بغداد 322/8، وفيات الأعيان 241/2، معرفة القراء الكبار ص123 وما بعدها، غايـــة النهايـــة 272/1، النشر 152/1، وما بعدها، شذرات الذهب 67/2).

وسمع من مالك بن أنس، وله اختيار خالف فيه حمزة في أماكن، وكان عابداً صـــالحاً، كثيـــر العلم، صاحب سنة، وكان مولده سنة خمسين ومائة، وحفظ القرءان وهو ابن عـــشر ســـنين، وابتدأ في طلب العلم وهو ابن ثلاثة عشر سنة.

قال ابن الجزري رحمه الله : تتبعت اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حـــرف واحد، بل ولا عن حمزة، والكسائي، وأبي بكر إلا في حرف واحـــد، وهـــو قولـــه تعـــالى: ﴿ **وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** ﴾ (سورة الأنبياء، من الآية 95)، قرأها كحفـــص، والجماعة بألف، روى عنه: إسحاق وإدريس، توفي رحمه الله سنة تسع وعشرين ومائتين.

ب- **خلاّد**[1]: هو خلاّد بن خالد، وقيل: ابن عيسى، أبو عيسى، وقيل: أبو عبد الله الـــشوباني، مولاهم الصيرفي الكوفي الأحول، كان إماماً في القراءة، ثقة، عارفاً، محققاً، مجوداً، أســـتاذاً، صاحب سُلِيم، قال الداني رحمه الله: هو أضبط أصحاب سُلَيم وأجلهم، وتتلمـــذ علـــى يديـــه، توفي رحمه الله سنة عشرين ومائتين.

7- **الإمام الكسائي**[2]: هو أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله، الاسدي مـــولاهم الكـــوفي، أحد الأعلام، ومن القراء السبعة المشهورين، كان إماماً في القراءات، والنحو، واللغة.

روى عن أبي بكر بن عياش وحمزة الزيات، وغيرهما، وروى عنه الفراء، وأبو عبيد بن سلام، وغيرهما.

قال الذهبي رحمه الله: قرأ عليه أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث، وغيرهما، وحدث عنه: خلف البزار، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.

كان صاحب دعابة، وتعلم النحو على كِبَر، وكان قاضي أهل زمانه، وله من التـــصانيف: كتاب معاني القرءان، وكتاب القراءات، وكتاب النحو، وكتاب الهجاء، توفي رحمـــه الله ســـنة تسع وثمانين ومائة على أشهر الأقوال .

* **راويا الإمام الكسائي**:

أ- **الدوري**[3]

ب- **أبو الحارث (الليث)**[4]: هو الليث بن خالد، أبو الحارث الكبيـــر، البغـــدادي، المقـــرئ، صاحب الكسائي، والمقدم من بين أصحابه، وقرأ عليه، قال الحافظ أبو عمرو: كان من جلـــة أصحاب الكسائي، وقال: وقد غلط من نسبه فقال: الليث بن خالد المروزي، وذاك رجل آخـــر

---

(1) انظر: (معرفة القراء الكبار ص124، والنشر 133/1، شذرات الذهب 47/2).

(2) انظر: (تاريخ بغداد 322/8، معرفة القراء الكبار ص72، النشر 138/1، شذرات الذهب 321/1).

(3) سبقت ترجمته، انظر: (ص26 من البحث).

(4) انظر: (معرفة القراء الكبار ص124، النشر 138/1، شذرات الذهب 95/2).

من أصحاب الحديث، وكان أبو الحارث ثقة قيّماً بالقراءة ضابطا لها محققاً، ومن أعيان أهـل الأداء ببغداد، توفي رحمه الله سنة أربعين ومائتين.

ثانياً: القراء الثلاثة المتممون للعشر، ورواتهم:

1- الإمام أبو جعفر[1]: هو يزيد بن القعقاع، المدني، القارئ، تابعي مشهور كبير القدر، أحـد القراء العشرة، كان ثقة، محدثاً، رفيع الذكر، وقال غير واحد: إنه قرأ القـرءان علـى أبـي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهما، عن قراءتهما على أبيّ بن كعب، وصلى بـابن عمـر، وقيل: إنه قرأ على زيد بن ثابت، وقال الذهبي: لم يصح ذلك، قرأ عليه نافع بن أبـي نعـيم، وسليمان بن مسلم بن جمّاز، وعيسى بن وردان الحذّاء، وغيرهم، وانتهت إليه رئاسة الإقـراء في المدينة، وكان أفضل أهل زمانه، رؤي بعد موته على ظهر الكعبة، وهو يخبر أنـه مـن الشهداء الكرام.

قال الإمام مالك رحمه الله: كان أبو جعفر رجلاً صالحاً، وروينا عن نافع أنه قـال: لمـا غُسّل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، قال: فما شـك أحدٌ ممن حضره أنه نور القرءان، ورأيته في المنام بعد وفاته على صورة حسنة، فقال: بـشّر أصحابي، وكل من قرأ قراءتي، أن الله قد غفر لهم، وأجاب فيهم دعوتي، توفي رحمه الله سنة عشرين ومائة تقريباً.

* **راويا الإمام أبي جعفر**:

أ- ابن وردان[2] : هو عيسى بن وردان الحذّاء، أبو الحارث، المدني، القارئ، وكان ضابطاً، محققاً، من قدماء أصحاب نافع، قرأ على أبي جعفر، وشيبة بن نـصاح، ثـم عـرض علـى نافع بن أبي نعيم، روى عنه القراءة عرضاً إسماعيل بن جعفر المدني، وقـالون، وغيرهمـا، توفي رحمه الله في حدود سنة ستين ومائة.

ب- ابن جمّاز[3]: هو سليمان بن محمد بن مسلم بن جمّاز، قرأ القـرءان علـى أبـي جعفـر يزيد بن القعقاع، وروى عنه إسماعيل بن جعفر وغيره، وكان مقرئاً، جليلاً، ضابطاً، نبـيلاً، مقصوداً في قراءة أبي جعفر، ونافع ، وروى القراءة عرضاً عنهما، توفي رحمـه الله سـنة سبعين ومائة.

2- الإمـام يعقـوب البـصري[4]: هـو يعقـوب بن إسـحاق بـن يزيـد بـن عبـد الله،

---

(1) انظر: (معرفة القراء الكبار ص40، وما بعدها، غاية النهاية 382/2، النشر 143/1، شذرات الذهب 176/1).

(2) انظر: (معرفة القراء الكبار ص66، النشر 143/1).

(3) انظر: (الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي 142/4، النشر 143/1).

(4) انظر: (معرفة القراء الكبار ص94، غاية النهاية 386/2، النشر149/1، شذرات الذهب 14/2).

ابن أبي إسحاق[1]، أبو محمد الحضرمي، البصري، الإمام، أحد القراء العشرة، قــارئ أهــل البصرة في عصره، سمع من حمزة الزيّات، وقرأ عليه روح، ورويس، وغيرهما، وكان أعلم الناس بالحروف، والاختلاف في القرءان، وعلله ومذاهبه، ومذاهب النحو، وكان إمــام أهــل البصرة بالجامع، ولا يلحن في كلامه، وعالماً بالعربية ووجوهها، تصدر للإقراء، وَأْتَمَّ به في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو فأكثرهم على مذهبه، وقيل: إن أئمة الجامع بالبــصرة على قراءة يعقوب إلى هذا الوقت، وحمل عنه خلق كثير، وله في القراءة رواية مشهورة ثامنة على قراءة السبعة، توفي رحمه الله سنة خمس ومائتين، وله ثمان وثمانون سنة.

* **راويا الإمام يعقــوب البــصري**:

أ- **رويس**[2]: محمد بن المتوكل، أبو عبد الله اللؤلئي، المقرئ، قرأ علــى يعقــوب، وتــصدر للإقراء، وكان إماماً في القراءة قيِّماً بها، ماهراً، ضابطاً، مشهوراً، حاذقاً، قال الداني: هو من أحد من أصحاب يعقوب، توفي رحمه الله بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

ب- **روح**[3]: هو روح بن عبد المؤمن الهذلي مولاهم أبو الحسن البصري، المقرئ، صــاحب يعقوب الحضرمي، وكان متقننا مجوداً، ثقة، وقيل فيه: إنه صدوق، قال الداني رحمه الله: قرأ على يعقوب الحضرمي، وروى عنه البخاري في صحيحة، توفي رحمه الله بالبــصرة ســنة ثمان وثلاثين ومائتين.

3- الإمام خلف البزار[4]

* **راويا الإمام خلف البزار**:

أ- **إسحاق**[5] : إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي، ثــم البغــدادي، الــوراق، وكنيته أبو يعقوب، وكان ثقة، قيماً بالقراءة ضابطاً لها منفرداً برواية اختيار خلف لا يعــرف غيره، توفي رحمه الله سنة ست وثمانين ومائتين.

ب- إدريس[6]: هو إدريس بن عبد الكريم الحداد، المقرئ، أبو الحسن البغــدادي، قــرأ علــى خلف البزار، وروى عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وطائفة، أقرأ الناس، ورُحل إليــه من البلاد؛ لإتقانه وعلو سنده، حدث عنه ابن مجاهد وغيره، قيل عنه: إنه ثقة، وفــوق الثقــة

---

(1) ابن أبي إسحق: هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، البصري، توفي سنة تسع وعشرين ومائة، انظر: (الغاية ص10).

(2) انظر: (معرفة القراء الكبار ص126 وما بعدها، النشر 149/1).

(3) انظر: (التاريخ الكبير للبخاري 310/3، الكاشف 313/1، معرفة القراء الكبار ص126 وما بعدها، غاية النهاية 285/1، النشر 149/1، تهذيب التهذيب لابن حجر 263/3).

(4) سبقت ترجمته، انظر: (ص29 من البحث).

(5)انظر: (النشر 153/1).

(6) انظر: (معرفة القراء الكبار ص145، النشر 134/1، شذرات الذهب 211/2).

بدرجة، تصدر للإقراء والعلم، وكان إماماً، ضابطاً، متقناً، روى عن خلف روايته واختيـــاره، توفي رحمه الله سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وله ثلاث وتسعون سنة.

ثالثا : القراء الأربعة بعد العشرة:

1- الحسن البصري[1]: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البـــصري، الإمـــام، شـــيخ الإسلام، يقال: مولى زيد بن ثابت، وقيل: غير ذلك، كان من سادات التابعين وكبرائهم، نـــشأ بالمدينة، وحفظ كتاب الله تعالى في خلافة عثمان.

كان جامعاً، عالماً، رفيعاً، ثقة، حجة، مأموناً، عابداً، ناسكاً، كثير العلم، فصيحاً، جمـــيلاً، وسيماً، توفي رحمه الله سنة عشر ومائة، وله ثمان وثمانون سنة.

2- اليزيدي[2]: هو يحيى بن المبارك اليزيدي، الإمام أبو محمد البصري، النحوي، المقـــرئ، جود القرءان على أبي عمرو، وحدّث عنه، قرأ عليه الدوري والسوسي، وغيرهما، وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في أماكن كثيرة، وكان ثقة، علامة، فصيحاً، بارعاً في اللغـــات والآداب، أخذ عن الخليل[3] وغيره، وكان يجلس هو والكسائي في مجلـــس واحـــد، ويُقـــرآن النـــاس، توفي رحمه الله سنة اثنتين ومائتين.

3- الأعمش[4]: أبو محمد بن مهران الأسدي، الكوفي، الكـــاهلي، الإمـــام، شـــيخ المقـــرئين والمحدثين، الحافظ، الثقة الثبت، أصله من أعمال الري، قرأ القرءان على يحيى بن وثـــاب[5]، وورد أيضاً أنه قرأ على زر بن حبيش، وعرض القرءان على أبي العالية الرياحي، ومجاهد، وعاصم، ابن بهدلة، وأقرأ الناس، ونشر العلم دهراً طويلاً، ويقال: ختم القرءان علـــى ثلاثـــة أنفس، وقرأ عليه حمزة الزيات وغيره، وقيل: عنه بقي قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيـــرة الأولى، وكان صاحب سنة، ولد سنة إحدى وستين، وتوفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين ومائة تقريباً.

---

(1) انظر: (وفيات الأعيان 69/2، تذكرة الحفاظ 57/1، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعـــيم الأصـــفهاني 131/2).

(2) انظر: (معرفة القراء الكبار ص90 وما بعدها، شذرات الذهب 4/2).

(3) هو: الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي، أستاذ سيبوية، له من المؤلفات: كتـــاب العـــين، والعـــروض وغيرهما، توفي نحو خمس وسبعين ومائة، انظر: (تهذيب الكمال للمزي 8/ 326، شذرات الذهب 275/1).

(4) انظر: (الجرح والتعديل 146/4، تذكرة الحفاظ 116/1، سير أعلام النبلاء للذهبي 226/6، معرفة القراء الكبار ص54 وما بعدها، طبقات الحفاظ للسيوطي ص74، شذرات الذهب 220/1).

(5) يحيى بن وثاب، الاسدي، الكوفي، الكاهلي، التابعي، مقرئ أهل الكوفة في زمانه، الإمام، الفقيه، توفي رحمه الله سنة ثلاث ومائة، وقيل: غير ذلك، انظر: (معرفة القراء الكبار ص133، شذرات الذهب 125/1).

4-ابن محيصن[1]: هو محمد بن عبد الرحمن بن محيــصن الــسهمي[2]، مــولاهم المـــــكي، ومنـــهم

من سماه محمد بن عبد الله بن محيصن، قارئ أهل مكة بعد ابن كثير، وقيل: قارئ أهل مكـــة مع ابن كثير وحميد الأعرج[3]، وله رواية شاذة ، وهو ثقة في الحديث، واحتج به مسلم، وقرأ على سعيد بن جبير، ومجاهد، وغيرهما، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وغيره، توفي رحمه الله سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة.

****

(1) انظر: (معرفة القراء الكبار ص56 وما بعدها، شذرات الذهب 162/1).

(2) السَّهْمي: بفتح السين المهملة، وسكون الهاء، وفي آخرها الميم، وهذه النسبة إلى سَهْم، وهو سهمان، سهم جمـــح، وهما أخوان أبناء عمرو بن هصيص بن كعب لؤي انظر: (الأنساب 343/3).

(3) هو حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان المكي القارئ، قرأ القرءان على مجاهد ثلاث مرات، وروى عن مجاهد وغيره، توفي رحمه الله سنة ثلاثين ومائة، انظر: (معرفة القراء الكبار ص56).

الفصل الأول

الإمام الشوكاني، وحياته العلمية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الشوكاني، وعقيدته، ومذهبه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه.

المبحث الثاني: حياة الشوكاني العلمية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: طلبه للعلم.

المطلب الثاني: كلام العلماء فيه.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ومصنفاته.

الفصل الأول

الإمام الشوكاني، وحياته العلمية

المبحث الأول

الإمام الشوكاني، وعقيدته، ومذهبه

المطلب الأول: اسمه، ونسبه:

أولاً: اسمه:

هو محمد بن علي بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق، ينتهي إلى خَيْشَنَة بخاء معجمة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة مفتوحة فنون فهاء، ابن زباد بالمعجمة ثم موحدة وبعد الألف مهملة، ابن قاسم بن مرهبة الأكبر بن مالك بن ربيعة بن الدّعام[1]، الشوكاني[2]، ثم الصنعاني[3].

ثانياً: نسبه:

ينتهي نسب الشوكاني إلى أحد زعماء اليمن في عهد الإمام الهادي إلى الحق: يحيى بن الحسين بن القاسم الرسِّي، ويسمى: الدَّعام، وأشار الشوكاني إلى أن الهادي ذَكَرَه في إحدى خطبه على أنه من أحد أنصاره الذين أعانوا على قدومه إلى اليمن، ثم يتتبع هذا النسب في مظانه المختلفة حتى يصل به إلى يرحب، ثم إلى بكيل، ثم أخيراً إلى آدم عليه السلام، وتنسب الأسرة إلى هجرة شوكان، قرية من قرى السحامية، إحدى قبائل خولان[4]، وهي لا تبعد كثيراً عن صنعاء شرقاً، وكان الشوكاني دقيقاً حين حدد هذه النسبة فقال: إنها ليست حقيقية؛ لأنها وطن والده ووطن سلفه وقرابته، وهو مكان عدني جنوبي شوكان بينه وبينها جبل كبير، والنسب الذي اعتز به الشوكاني هو انتسابه إلى هجرة شوكان، وهذه الهجرة معمورة بأهل

---

(1) انظر: (البدر الطالع للشوكاني 478/1، ديوان الشوكاني ص14، ونيل الأوطار للشوكاني ص5).

(2) الشوكاني نسبة إلى هجرة شوكان، بالفتح ثم السكون وكاف وبعد الألف نون، قرية بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم، وهى نسبة والده، وهي قرية باليمن من ناحية ذمار، وقيل : شوكان بليدة من ناحية خابران بين سرخس، وابيوَرْد، انظر: (معجم البلدان لياقوت الحموي 423/3).

(3) الصنعاني: بفتح الصاد المهملة، وسكون النون، وفتح العين المهملة، والنون بعد الألف، هذه النسبة إلى صنعاء عاصمة اليمن، وهي اسم لموضعين: إحداهما بلدة باليمن قديمة معروفة باليمن، وهي العظمى، وأخرى قرية بالغوطة من دمشق، والمراد هنا صنعاء اليمن، وهي قصبة اليمن، وأحسن بلادها، وبين صنعاء وعدن ثمانية وستون ميلاً، والنسبة إليها صنعانيّ، انظر: (الأنساب للسمعاني 556/3، معجم البلدان 484/3).

(4) خَولانُ: بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وآخره نون، مخلاف من مخاليف اليمن منسوب إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن عمرو بن مرَة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ، وقيل خَولانُ قرية كانت بقرب دمشق خربت بها قبر أبي مسلم الخولاني، وبها آثار باقية، انظر: (معجم البلدان 193/2).

الفضل، والصلاح، والدين من قديم الأزمان، لا يخلو من وجود عالم منهم في كل زمن، ولكنه يكون تارة في بعض البطون، وتارة في بطن أخـــرى، ويتـــضح مـــن ذلـــك أن الـــشوكاني رحمه الله بلغ القمة عندما انتسب إلى مجتمع هذه صفته، وقد ارتفع بنسبه إلى مستوى يـــدفع الغافلين إلى أن يفتحوا أعينهم إلى الأصالة التي يجب أن تقدر، فلم تبخل الهجرة مـــن علمـــاء أجلاء، وقضاة زعماء أمناء على دين الناس ووطنيتهم[1].

المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته:

أولاً: مولده:

ولد حسبما وجد بخط والده في وسط نهار يوم الإثنين الثامن والعشرين من شهرذي القعدة سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف بهجرة شوكان، حينما خرج أبواه أيام الخريف في رحلة إلـــى موطنهما الأصلي، وقد كانت الأسرة استوطنت صنعاء من قبل[2].

ثانياً: نشأته:

نشأ الشوكاني بمدينة صنعاء، إحدى العواصم العربية، وقلعة يهفو إليهـــا طـــلاب العلـــم، وكيف لا تكون كذلك وهي موطن الملوك، ومملكة بلقيس، الملكة المحنكة، والسياسية البارعة، على هذه الأرض الطيبة، وبين الحدائق والبساتين الفيحاء، والخضرة اليانعـــة الممتـــدة أمـــام البصر، ولم يذكر لنا الشوكاني شيئاً عن طفولته، ولكن من المؤكد أنه أُعد منذ الـــصغر، ولـــم تنعم طفولته كثيراً باللهو واللعب، ولكنها كانت طفولة جادة متفتحـــة، فعـــرف الطريـــق إلـــى المسجد مبكراً؛ ليجلس مع لذاته وأترابه في مسجد صنعاء الجامع، يقـــرأ القـــرءان، ويرتلـــه، ويستظهره على مشايخه، ولم يمض وقت طويل من عمر الطفل حتى حفظ القـــرءان الكـــريم، ونشأ، وترعرع في ظل والده الصالح الفاضل الذي كان مدرسته الأولى[3].

ثالثاً: وفاته:

توفي رحمه الله في شهر جُمَادَى الآخرة سنة خمسين ومائتين وألف، عن ســـت وســـبعين سنة، ودفن بصنعاء، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جناته بمقدار ما قدم من علـــم وفـــضل للإسلام والمسلمين[4].

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه:

الشوكاني رحمه الله كان زيدياً، ثم أصبح مجتهداً، سلفي العقيدة، وهذا مستغرب من رجل

---

(1) انظر: (البدر الطالع 478/1 وما بعدها، ديوان الشوكاني ص14 ، السيل الجرار للشوكاني 13/1).

(2) انظر: (البدر الطالع 214/2 وما بعدها، السيل الجرار 14/1، نيل الأوطارص5، ديوان الشوكاني ص15).

(3) انظر: (السيل الجرار 14/1، نيل الأوطار ص5، ديوان الشوكاني ص15).

(4) انظر: (نيل الأوطار ص13، ديوان الشوكاني ص35، تفسير فتح القدير 23/1).

يمني، تلقي العلم على شيوخ الزيدية[1] في اليمن، والذي يخفف من هذا الاستغراب أن الرجـل كان يتميز بفكر ثاقب متحرر، لدرجة أنه في وقت التلمذة كان يخالف شيخه أحياناً؛ لأنه خرج عن نطاق التأثر بالبيئة اليمنية المحيطة به في زمانه، إلى التلقي العلمي من مـصنفات الأئمـة الكبار أنفسهم، كالشافعي الذي يبدي إعجابه فيه، وابن حزم[2]، وابن تيمية[3]رحمهم الله جميعاً، ومن ذلك يتضح أن الشوكاني يشكل موجة قوية خارقة معاكسة لتيار عصره الجامـد الملـيء بالبدع، المتحلل من تعاليم الإسلام، فلم يكن ابن عصره المساير لتياره، بل كان رد فعل عنيف لمناخه، وحث على الاجتهاد وترك التقليد.

وحدد رحمه الله المقصود من الاجتهاد في إطار البحث عن الدليل، فهو إمام سلفي يتمسك بظاهر النص في الجملة، وهو من أكثر العلماء تشدداً في ذلك، ونكاد نلمـس هـذا الإلتـزام بظاهر النص في بعض المسائل التي ينفرد بها عمن سبقه من علماء الإسلام، حتى المُتَظَهِّرِين منهم[4].

ومما يؤيد أنه سلفي العقيدة كتابه الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البريـة ﷺ، والتـي منها: رسالة التحف في مذهب السلف، حيث إنه قال فيها: " وبالجملة فإطالة ذيول الكلام فـي مثل هذا المقام، إضاعة للأوقات، واشتغال بحكاية الخرافات المبكيات لا المضحكات، ولـيس مقصودنا ههنا إلا إرشاد السائل إلى أن المذهب الحق في الصفات، هو إمرارها على ظاهرها من غير تأويل ولا تحريف ولا تكلف ولا تعسف ولا جبر ولاتشبيه ولا تعطيل، وإن ذلك هو مذهب السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم "[5].

مـن خـلال قـول الشـوكاني السـابق يتضح أنه سلفي العـقيدة، وهذا ما لاحظته في تفسيره، فعند تفسير آيات صفات الله عز وجل نجد أنه يثبتها على مـذهب الـسلف الـصالح، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ... ﴾ (سورة الأعراف، مـن الآيـة

---

(1) الزيدية: إحدى فرق الشيعة، وهي تنسب إلى الإمام زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب، انظر: (الفرق بين الفرق، عبد القادر الإسفراييني ص22 وما بعدها، الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني 155/1، تـاريخ الفـرق الإسلامية، علي مصطفى القرابي ص289).

(2) ابن حزم: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بـن أميـة، الفارسـي الأصل، الأموي، اليزيدي، القرطبي، الظاهري، الإمام، العلامة، الحافظ، الفقيه، المجتهد، صاحب التصانيف، ولد سنة أربع وثمانين وثلاث مائة، وتوفي سنة سبع وخمسين وأربع مائة، انظر: (تذكرة الحفاظ 227/3 وما بعدها).

(3) ابن تيمية: سيف الإسلام، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، بن عبد الله بـن تيميـة الحراني، الحنبلي، بل المجتهد المطلق، ولد سنة إحدى وستين وستمائة، وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، انظر: (العبر 84/4 ، شذرات الذهب 80/6).

(4) انظر: (تفسير فتح القدير 14/1 وما بعدها، السيل الجرار 29/1).

(5) الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ﷺ للشوكاني –رسالة التحف في مذاهب السلف ص8.

54)، قال رحمه الله: "... قد اختلفت العلماء في معنى هذا على أربعة عشر قولاً، وأحقها وأولاها بالصواب مذهب السلف الصالح، أنه استوى سبحانه عليه بلا كيف، بل على الوجه الذي يليق به، مع تنزهه عما لا يجوز عليه..."[1].

وقال أيضاً: " فالسلامة والنجاة في إمرار ذلك على الظاهر، والإذعان والكون على مانطق به الكتاب والسنة من دون تكييف، ولا تكلف، ولا قيل وقال، ولا قصور في شيء من المقال، فمن جاوز هذا المقدار بإفراط أو تفريط فهو غير مقتد بالسلف، ولا واقف في طريق النجاة، ولا معتصم عن الخطأ، ولا سالك في طريق السلامة والاستقامة "[2].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾ (سورة البقرة، الآية 55)، قال رحمه الله: " وقد ذهبت المعتزلة[3]ومن تابعهم إلى إنكار الرؤية في الدنيا والآخرة، وذهب من عداهم إلى جوازها في الدنيا والآخرة، ووقوعها في الآخرة، وقد تواترت الأحاديث الصحيحة بأن العباد يرون ربهم في الآخرة[4]، وهي قطعية الدلالة لا ينبغي لمنصف أن يتمسك في مقابلها بتلك القواعد الكلامية التي جاء بها قدماء المعتزلة، وزعموا أن العقل قد حكم بها، وهي دعوى مبنية على شفا جرف هار، وقواعد لا يغتر بها إلا من لم يحظ من العلم النافع بنصيب..."[5].

وحينما وصلت عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية إلى اليمن كان لها أثر بالغ في إظهار مذهب أهل السنة والجماعة، وقد تأثر بها الشوكاني رحمه الله ، بل ودافع عنها في كتابه البدر الطالع، حيث إنه ذكر أنه لا يشك في الإمام سعود ومعتقده، ويرد على من يزعم أنه من الخوارج رداً قوياً يظهر دفاعه عنه وعن عقيدته، فقال: " وبعض الناس يزعم أنه يعتقد اعتقاد الخوارج، وما أظن ذلك صحيحاً؛ فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وكان حنبلياً، ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة، فعاد إلى نجد، وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة؛ كابن تيمية وابن القيم وأضرابهما، وهما من أشد الناس على معتقدي الأموات، وقد رأيت كتاباً من

---

(1) تفسير فتح القدير 269/2 .

(2) الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ﷺ للشوكاني – رسالة التحف في مذاهب السلف ص12.

(3) المعتزلة: نسبة إلى واصل بن عطاء (الغزال) ، قال أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر، ثم قام، واعتزل الحسن البصري، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل بن عطاء، فسمي هو وأصحابه معتزلة، انظر: (التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، فالح بن مهدي آل مهدي ص52، تاريخ الفرق الإسلامية ص53).

(4) من هذه الأحاديث قوله ﷺ : (**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**)، انظر: (صحيح البخاري 184/1، ح554، ك: مواقيت الصلاة، ب: فضل صلاة العصر) .

(5) تفسير فتح القدير 133/1 .

صاحب نجد الذي هو الآن صاحب تلك الجهات، أجاب به على بعض أهل العلم، وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقده، فرأيت جوابه مشتملاً على اعتقاد حسن موافق للكتاب والسنة "[1].

وأثنى رحمه الله على رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى أهل اليمن، فقال: كلها في الإرشاد إلى إخلاص كلمة التوحيد، والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة، مشحونة بأدلة الكتاب والسنة، وتتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وغيرهم، والتي فيها مسائل متعلقة بأصول الدين، وبجماعة من الصحابة، فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة، وقد هدم عليهم جميع ما بنوه، وأبطل جميع ما دونوه؛ لأنهم مقصرون متعصبون، فصار ما فعلوه خزياً عليهم[2].

وليس ذلك فحسب، بل حث على ضرورة إخلاص التوحيد لله عز وجل، وله رسالة في ذلك، وهي: الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد[3].

وأخبرنا الشوكاني رحمه الله عن نفسه أنه على عقيدة السلف، فقال في رسالة التحف في مذاهب السلف: " وها أنا أخبرك عن نفسي، وأوضح لك ما وقعت فيه في أمسي، فإني في أيام الطلب وعنفوان الشباب شُغِلت بهذا العلم الذي سموه تارة علم الكلام، وتارة علم التوحيد، وتارة علم أصول الدين، وأكببت على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم، ورُمت الرجوع بفائدة، فلم أظفر من ذلك بغير الخيبة والحيرة، وكان ذلك سبباً من الأسباب التي حببت إليّ مذهب السلف، على أني كنت قبل ذلك عليه، ولكن أردت أن أزداد منه بصيرة، وبه شغفاً..."[4].

ومما سبق يتبين بلا أدنى ريب أن الشوكاني سلفي العقيدة، وسار على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

ولو أننا تتبعنا آيات العقيدة في تفسيره، لوجدنا أنه يفسرها على عقيدة أهل السنة والجماعة إلا في مواضع يسيرة جداً لا تكاد تذكر، فيها تأويل بعض صفات الله عز وجل على خلاف الظاهر، وعلى خلاف منهج السلف، ولعل ذلك بدون قصد، وهذه بعض الأمثلة على ذلك من تفسيره: فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ** ... ﴾ (سورة الفاتحة، من الآية7)، قال رحمه الله: " ومعنى الغضب في صفة الله: إرادة العقوبة ..."[5]، وذكر قول الزمخشري في الكشاف: " هو إرادة الانتقام من العصاة، وإنزال العقوبة بهم، وأن يفعل بهم ما يفعله

---

(1) البدر الطالع 6/2 - 7 .

(2) انظر: (المرجع السابق 7/2) .

(3) انظر: (الرسائل السلفية للشوكاني - كتاب الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) .

(4) الرسائل السلفية للشوكاني – رسالة التحف في مذاهب السلف ص10 .

(5) تفسير فتح القدير 48/1 .

الملك إذا غضب على من تحت يده "[1].

وهذا تأويل نقله الشوكاني رحمه الله عن الزمخشري، وهو مخالف لما عليه سلف الأمة الذين يثبتون لله عز وجل صفة الغضب كما يليق بجلاله تبارك وتعالى؛ لأنه سبحانه أثبتها لنفسه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (سورة آل عمران، الآية 31)، قال رحمه الله: " ... ومحبة الله للعباد إنعامه عليهم بالغفران"[2].

فالشوكاني رحمه الله يفسِّر صفة المحبة لله عز وجل بالإنعام عليهم والغفران، وهذا تأويل كذلك، والسلف يثبتون لله عز وجل صفة المحبة كما يليق بجلاله؛ لأنه تعالى أثبتها لنفسه في كتابه.

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ ... **فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 32)،قال رحمه الله: " نفي المحبة كناية عن البغض والسخط "[3].

وهذا تأويل أيضاً؛ لأن الآية ليس فيها كناية، ولعله قصد أن الله تعالى إذا لم يحببهم يلزم من ذلك أنه يبغضهم ويسخطهم، والسلف يثبتون صفة المحبة لله تبارك وتعالى كما يليق بجلاله من غير تأويل، ولا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تكييف؛ لأن الله تبارك وتعالى أثبتها لنفسه في كتابه.

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ ... **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاّ وجههُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ (سورة القصص، من الآية 88)، قال رحمه الله: " أي: إلا ذاته "[4].

إذا كان يقصد تأويل صفة الوجه بالذات، فهذا تعطيل ظاهر؛ لأن صفة الوجه من صفات الله التي تليق به تعالى، ولاشك أن صفة الوجه تستلزم الذات.

رأينا مما سبق أن الشوكاني وقع في تأويل اليسير جداً من صفات الله عز وجل، وخالف بذلك السلف الذين يثبتون ما أثبته الله تعالى لنفسه من الصفات، أو جاءت على لسان نبيه ﷺ، قال ابن تيمية رحمه الله: " ومن الإيمان بالله : الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل "[5].

والصحيح أن الشوكاني رحمه الله كان رجاعاً إلى الحق، بعيداً عن التعصب،

---

(1) تفسير فتح القدير 48/1، الكشاف 1/ 59.

(2) تفسير فتح القدير 452/1.

(3) المرجع السابق 452/1.

(4) المرجع السابق 226/4.

(5) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، شرح محمد العثيمين ص72/1.

فهذا اجتهاده، وإن كان قد جانب الصواب بدون قصد في مواضع لا تكاد تذكر بالنسبة للمواضع التي أحسن فيها، ونسأل الله عز وجل أن يغفرها له.

ولا ننسى فضله وسعة علمه وخدماته الجليلة التي قدمها للإسلام والمسلمين في مجال نشر العلم الشرعي، وليس ذلك فحسب، وإنما كان يصدع بالحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، ويقضي بين الناس بما أنزل الله.

والصحيح أنه لم يقصد أبداً تأويل صفات الله عز وجل، وهذا ما أثبته صراحة في آخر رسالته التحف في مذاهب السلف، فقال عند كلامه عن صفة المعية ما نصه: " ... هكذا جاء القرءان أن الله سبحانه مع هؤلاء، ولا نتكلف تأويل ذلك كما يتكلف غيرنا بأن المراد بهذا الكون، وهذه المعية هو كون العلم ومعيته، فإن هذا شعبة من شعب التأويل تخالف مذاهب السلف، وتباين ما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم، وإذا انتهيت إلى السلامة في مداك فلا تجاوزه ...، وقد هلك المتنطعون، ولا يهلك على الله إلا هالك ..."[1].

يتبين لنا من خلال كلامه أنه يرفض تأويل صفات الله عز وجل، ويدعو إلى الالتزام بمذهب السلف الصالح، وعدم التنطع في الدين؛ لأن في ذلك السلامة، وهذا يوضح بدون منازع أنه على مذهبهم.

موقف الشوكاني من المعتزلة:

معلوم أن صلة الزيدية، والمعتزلة واضحة، وتلتقي مع المعتزلة في كثير من المواطن، فالعلاقة بين فكر الاعتزال وفكر الزيدية حميمة قديمة، ومع أن نشأة الشوكاني كانت زيدية إلا أنه لم يتأثر بفكر الاعتزال، بل ناقشه، وناظره، ورد عليه، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 43)، قال رحمه الله: " أي: وقع النداء لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فقيل لهم: تلكم الجنة التي أورثتموها: أي ورثتم منازلها بعملكم، ثم قال: قال في الكشاف: بسبب أعمالكم لا بالتفضل كما تقوله المبطلة[2]، ويرد الشوكاني على الزمخشري[3]رحمهما الله، بقوله: يا مسكين هذا قاله رسول الله ﷺ، فيما صح عنه: (**سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاعْلَمُوا أَنَّه لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِه، قَالُوا: وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: وَلا أَنَا إلا أَنْ**

(1) انظر: (الرسائل السلفية للشوكاني – رسالة التحف في مذاهب السلف ص12).

(2) يقصد الزمخشري بقوله المبطلة: أهل السنة، انظر: (الكشاف 101/2).

(3) الزمخشري: محمود بن عمر بن أحمد، أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، اللغوي، المعتزلي، المفسر، لقبه جار الله؛ لأنه جاور بمكة زماناً، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، انظر: (طبقات المفسرين للداوودي 314/2).

يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَتِهِ)[1]، والتصريح بسبب لا يستلزم نفي سبب آخر، ولولا التفضل من الله سبحانه وتعالى على العامل بإقداره على العمل، لم يكن عمل أصلاً، فلو لم يكن التفضل إلا بهذا الإقدار؛ لكان القائلون به محقة لا مبطلة، وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيمًا** ﴾ (سورة النساء، الآية 70)، وفيه:﴿ ... **فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ** ... ﴾ (سورة النساء، من الآية 175) ..."[2].

فالشوكاني رحمه الله رده صارم فوق كونه صحيحاً، ويدلل على أنه سلفي العقيدة، ولو تتبعنا مواطن آيات العقيدة في تفسيره، لوجدناها تنطق بسلفيته .

موقف الشوكاني من التقليد:

وأما موقفه من التقليد واضح، فهو ينكره بالكلية، بل إنه يدحض كل ما يتمسك به الدعاة لتقليد العلماء، حتى العامي عنده واجب عليه الاجتهاد، والاجتهاد الذي يجب على العامي حده هو السؤال عن الدليل، وقد كان لهذا الموقف أثر في تفسيره، فهو لا يكاد يمر بآية من القرءان تنكر على المشركين تقليدهم آباءهم إلا ويطبقها على مقلدي أئمة المذاهب الفقهية، ويرميهم بأنهم تاركون لكتاب الله، معرضون عن سنة رسوله ﷺ[3]، ومن ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَاءنَا** ... ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 28)، قال بعد أن أنكر على اليهود والنصارى مخالفتهم للحق، مقارناً بينهم وبين مقلدي المذهب: "... وإن في هذه الآية الشريفة لأعظم زاجر، وأبلغ واعظ للمقلدة، والذين يتبعون آباءهم في المذاهب المخالفة للحق، فإن ذلك من الاقتداء بأهل الكفر لا بأهل الحق ...، فيا من نشأ على مذهب من المذاهب الإسلامية أنا لك النذير المبالغ في التحذير من أن تقول هذه المقالة وتستمر على هذه الضلالة فقد اختلط الشر بالخير، والصحيح بالسقيم، وفاسد الرأي بصحيح الرواية، ولم يبعث الله إلى هذه الأمة إلا رسولاً واحداً أمرهم باتباعه، ونهاهم عن مخالفته، قال تعالى: ﴿ ... **وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ... ﴾ (سورة الحشر، من الآية 7)،... ولو كان محض رأي أئمة المذاهب وأتباعهم حجة على العباد، لكان لهذه الأمة رسل كثيرون متعددون بعدد أهل الرأي المكلِفين للناس بما لم يكَلِّفهم الله به، وإن من أعجب الغفلة، وأعظم الذهول عن الحق، اختيار المقلدة لآراء الرجال، مع وجود كتاب الله، ووجود سنة رسوله، ووجود من يأخذونهما عنه، ووجود آلة الفهم لديهم، وملكة العقل عندهم "[4].

---

(1) صحيح البخاري 1816/4، ح: 5673، ك: المرضى، ب: تمني المريض الموت، صحيح مسلم 2170/4، ح: 2816، ك: صفات المنافقين، ب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى.

(2) تفسير فتح القدير 263/2.

(3) انظر: (التفسير والمفسرون 278/2).

(4) تفسير فتح القدير 253/2.

وللإمام الشوكاني رحمه الله رسالة في ذلك، وهي: القـــول المفيـــد فـــي أدلـــة الاجتهـــاد والتقليد[1].

ومما تقدم يتبين بجلاء ووضوح أن الشوكاني رحمه الله سلفي العقيدة، متمسك بها، ويدافع عنها، وليس ذلك فحسب، بل دعا إلى الرجوع إليها، ودعا أيـــضاً إلـــى الاجتهـــاد، وتطهيـــر الاعتقاد، ورفض التقليد.

****

(1) انظر: (الرسائل السلفية للشوكاني – رسالة القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد ص3 -52).

المبحث الثاني

حياة الشوكاني العلمية

المطلب الأول: طلبه للعلم:

لم يدع الشوكاني رحمه الله الاشتغال بالعلم منذ نعومة أظفاره، فقرأ القرءان وجوده على مشايخ القراءات بصنعاء، وتلقى العلم على كبار العلماء فيها، واعتنى بذلك، وحفظ الأزهار للإمام المهدي، ومنظومة ابن الجزري، ومنظومة الجزاز في العروض، وآداب البحث، وكان كثير الاشتغال بمطالعة الكتب، فطالع كتباً عدة، ومجاميع كثيرة منها كتب التواريخ، ومجاميع الأدب، وأخذ عن علماء الفقه، وتعلم اللغة، والنحو، وقرأ شرح الجزرية، والكشاف وحاشيته، وسمع العديد من كتب الحديث وعلومها[1].

لقد تلقى العلم في صنعاء اليمن، ولم يرحل لأعذار منها: عدم الإذن من الأبوين، وكان مجتهداً في الطلب، فأخذ عن مشاهير عصره، وذكر في كتابه البدر الطالع الكتب التي قرأها عليهم قراءة تمحيص، وتحقيق، وهي كثيرة في فنون مختلفة منها: الفقه، والحديث، والتفسير، والأدب، والمنطق، وكان جل هذه الفنون – بل وما يزال – الزاد العلمي والثقافي لطلاب العلوم العربية والإسلامية في أي جامعة إسلامية حتى ذلك الحين، ولم يكتف هذا الطالب المجد الألمعي المجتهد بتلقي الدروس، والقراءة على المشايخ فحسب، بل كان يدَرِّسُها لزملائه الطلبة، وتكرر أخذ الطلبة عنه في كل يوم من تلك الكتب التي أخذها عن مشايخه، وكثيراً ما كان يقرأ على مشايخه، فإذا فرغ من قراءة كتاب من الكتب، يعلمه لتلامذته، بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه، وكانت تبلغ دروسه في اليوم والليلة إلى نحو ثلاثة عشر درساً، منها ما يتلقاه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته، واستمر على ذلك مدة حتى لم يبق عند أحد من شيوخه علم إلا وقد قرأه، وحصله، وكان في أيام قراءته على الشيوخ، وإقرائه لتلامذته، يفتي أهل مدينة صنعاء، بل ومن وفد إليها، بل وترد عليه الفتاوى من خارج صنعاء، وشيوخه إذ ذاك أحياء، وكانت الفتيا ترد عليه من عوام الناس وخواصهم[2]، وإذا رجعنا إلى قائمة الكتب التي قرأها الشوكاني على أساتذته، علمنا أن حياته العلمية كانت حافلة بالاشتغال بالعلم فلا مجال للهو والنوم، فقد درس الحديث وعلومه مثلاً على ثلاثة شيوخ، هم أعلم أهل زمانه[3].

وغالب الظن أنه تصدر للتدريس، لما بلغ العشرين من عمره، ولم يترك طلب

---

(1) انظر: (البدر الطالع 217/2 -224).

(2) انظر: (المرجع السابق 216/2 – 219، ديوان الشوكاني ص21 - 23).

(3) انظر: (السيل الجرار 19/1).

العلم كل حياته، ولم تكن شهرته قاصرة على علم دون علم، بل كان متفوقًا في كل فن عربـــي إسلامي، وكتبه التى ألفها خير دليل على سعة علمه، وتبحره، وكثرة اطلاعه، حتـــى أصـــبح يزاحم شيوخه، ومن الطبيعي جداً أن نجد الطالب يزاحم شيوخه، وعلماء عصره، على الرغم من أنه ما زال في عهد الطلب؛ لأنه إذا انتهى من تلقي الدرس على شيخه، انفـــض الطـــلاب حتى يجتمعوا مرة ثانية عليه ليقف من زملائه موقف الأستاذ[1].

مما سبق تبين بجلاء ووضوح حرص الشوكاني رحمه الله على طلب العلم، ولـــيس ذلـــك فحسب، بل كان يقضي كل أوقاته في ذلك، فتارة يكون في المسجد يحفظ القـــرءان، ويتلقـــى القراءات، وتارة أخرى يأخذ التفسير، والحديث الشريف وعلومه، وفي بعض الأحيـــان يـــتعلم اللغة، وأحياناً يدرس الأدب، والمنطق، وأحياناً أخرى يسعى إلى تحصيل علوم مفيدة غير التي ذكرت، حتى أصبح عالماً في علوم نافعة كثيرة، ونفع الله به وبعلمه الإسلام والمسلمين.

المطلب الثاني: كلام العلماء فيه:

قال عنه القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: " إنه إمام أهـــل الـــسنة المجتهـــدين فـــي عصره، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، كان مبرزاً في علوم كثيرة، ولا ســـيما علـــوم الـــسنة والتفسير والفقه؛ فروعه وأصوله، مؤرخ، له شعر حسن"[2].

وقال العلامة حسين عبد الله العمري عنه: إنه علامة، فقيه، أصولي، محدث، مفسر، ناقد، محقق، لغوي، مؤرخ، أديب، قاض، مصلح، سياسي، وهو العالم المجتهد، المحارب للجهالـــة والتعصب، الداعي إلى الحرية، والتحرر من ربقة المذهبية الضيقة، والتقليد الأعمـــى، النـــاقم على طغيان الحكام، وجور الولاة، وارتشاء القضاة، وفساد الموظفين[3].

وقال:"... وهكذا بلغ الشوكاني شأواً بعيداً من النضج، والعلم، والمعرفة مع الموضـــوعية، والفهم البالغ، فبات حديث الناس، يتتلمذون عليه، ويـــستفتونه، شـــوافع، وزيـــوداً، والعلمـــاء يجلونه، ويبايعونه، بل وبعضهم يعود فيتتلمذ عليه، ثم يسعى إليـــه أكبـــر منـــصب فيعتـــذر، وبعد ذلك قبل الشوكاني منصب القضاء الأكبر، وتحمل أعباءه؛ لأن ذلـــك واجـــب شـــرعي وعلمي "[4].

وقال أيضاً: " قضى الشوكاني عمره في العلم والاجتهاد، بل والجهاد، والقضاء، والإفتاء، والتأليف، والتدريس، وكان قد بلغ مكانة علمية وأدبية لا يسامقها أحد من معاصريه في اليمن،

---

(1) انظر: (السيل الجرار 19/1).

(2) هِجَر العلم ومعاقله في اليمن للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع 2251/4 .

(3) انظر: (ديوان الشوكاني ص13).

(4) انظر: (المرجع السابق ص25).

بل لعله أحد أعظم علماء العرب والإسلام في جيله إن لم يكن أعظمهم تأثيراً، وأكثرهم شـــهرة حتى اليوم "[1].

ووصفه الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه معجم حفاظ القرءان عبر التاريخ أنـــه مـــن حفاظ القرءان الكريم، ومن خيرة العلماء المجتهدين المؤلفين[2].

وقال العلامة محمود إبراهيم زايد: " كان الناس يتعجبون حينما يرون مفتيـــاً لا يتقاضـــى أجره، فإذا كان الناس يتكالبون على القضاء بشتى أنواعه فـــي ذلـــك الوقـــت، ولا يكتفـــون بالمخصصات التي قررت لهم، فتمتد أيدهم، وأطماعهم إلى ما في أيدي الناس، فما بـــال هـــذا العالم الفقير يتعفف من الأجر المبذول عن رضى وطيب خاطر؟ "[3].

وقال أيضاً:"... والشعب اليمني شديد التطلع إلى عالم متحرر مجتهد من أمثال الـــشوكاني يخَلِّصهم من ظلام التعصب وظلمه، والشعوب العريقة دائماً شديدة الحـــساسية، وقـــد أحـــست بالشوكاني سريعاً، ومصداق ذلك تلك الفتاوى التي كانت ترد إليه من شتى الجهـــات تتخطـــى شيوخه، وكبار القضاة والعلماء لا سيما هؤلاء العلماء الذين يجمعون ســـؤدد العلـــم، وســـؤدد النسب، وتتجه إلى عالم شاب صغير السن، والتفت حول الشاب ثقـــة النـــاس فـــي الـــشمال والجنوب ... "[4].

وقال كذلك: وفي غالب الظن أن الشوكاني رأى أن منصب القضاء فرصة متاحـــة لنـــشر مذهبه، كما أتيحت له فرصة التطبيق العملي لاجتهاداته التي توصل إليها، ومن ناحية أخـــرى فإن منصب القضاء سيصد عنه كثيراً من التيارات المعادية التي تجمعت مـــن حولـــه، ثـــم إن الشوكاني كان ذكياً، ويعلم أن الأئمة أرادوا أن يستتروا وراء شـــهرته الدينيـــة، وأن يـــشغلوا الناس بالآراء التي ينادي بها، فاستغلها فرصة يستتر هو أيضاً وراءهم وبهدف آخر، وتحقـــق لكلٍ هدفه، وخسرنا مكاسب كان من المنتظر تحققها لو بقي الشوكاني بعيداً عن الحكم[5].

وقد لاقت شخصية الشوكاني، وعلمه، وفكره، ومصنفاته عناية العلماء، فقد كتـــب تلميـــذه القاضي محمد بن حسين الذّماري ترجمة له في كتابه: التّقصار في جيد زمن علامة الأقـــاليم والأمصار، وكتب الدكتور حسين عبد الله العمري كتاباً عن الشوكاني سماه: الإمام الـــشوكاني رائد عصره، وهو دراسة في فقهه وفكره[6].

---

(1) در السحابة في مناقب القرابة والصحابة للشوكاني ص15.

(2) انظر: (معجم حفاظ القرءان عبر التاريخ، لمحمد سالم محيسن 379/2).

(3) السيل الجرار 20/1.

(4) المرجع السابق نفس الصفحة.

(5) انظر: (المرجع السابق 22/1).

(6) انظر: (هجَر العلم ومعاقله في اليمن 2277/4).

كما كتب عدد من الدارسين والباحثين رسائل ماجستير ودكتوراة حول الإمــام الــشوكاني والعلوم التي نبغ فيها، منهم الدكتور محمد بن حسن الغماري كتب رسالة دكتــوراة بعنــوان: الإمام الشوكاني مفسراً، والدكتور عبد الغني قاسم غالب الــشرعبي كتــب رســالة دكتــوراة بعنوان: الإمام الشوكاني حياته وفكره، وكتب الأستاذ صالح محمــد صــفير مقبــل رســالة ماجستير بعنوان: محمد بن علي الشوكاني وجهوده التربوية، وكتب الدكتور عبد الله نومسوك رسالة دكتوراة بعنوان: نهج الإمام الشوكاني في العقيدة، وكتب الــدكتور أحمــد بــن حــافظ الحكمي بحثاً بعنوان: الإمام محمد بن علي الشوكاني أديباً شاعراً، وكتــب الــدكتور شــعبان محمد إسماعيل كتاباً عنه بعنوان: الإمام الشوكاني ومنهجه في الأصــول، وكتــب الــدكتور صالح بن ناجي الضبياني رسالة دكتوراة عنه بعنوان: اختيارات الإمام الشوكاني الفقهية مــن خلال كتابيه: (**نيل الأوطار، والسيل الجرار**) [1].

هذا وقد أقامت جامعة صنعاء بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في طــرابلس ليبيا ندوة حول شيخ الإسلام العلامة محمد بن علي الشوكاني عُقِدت في صنعاء ســنة تــسعين وتسعمائة وألف، وقُدّم فيها عدد وافر من الأبحاث القيمة والمفيدة حول جوانب مختلفــة مــن معارف الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى[2].

ولم يقتصر الأمر على ذلك، وإنمــا اعتنــى العلمــاء بمــصنفاته بــالتحقيق، والتعليــق، والاختصار، وسيأتي بيان ذلك عند الكلام عن مصنفاته إن شاء الله تعالى.

ولا زالت أقلام العلماء، وطلاب العلم، والباحثين، والدارسين تكتب عن هذا الإمام العلامة إلى اليوم ولم تتوقف، وليس ذلك فحسب، بل ويجلس طلبة العلم في المكتبة الإســلامية؛ لكــي ينهلوا من معارفه الوافرة والكثيرة الموجودة في مصنفاته المفيــدة التــي لا تكــاد تحــصى، والصحيح أنه يستحق ذلك كله وأكثر لما له من علم وفضل على الإسلام والمسلمين، نسأل الله عز وجل أن يضاعف له الحسنات، ويغفر له الزلات، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه:

أولاً: شيوخه:

لقد كان والد الشوكاني رحمه الله من كبار علماء صنعاء وقضاتها، فعَلَّم ولده الكثير، وبذل له المال الوفير، ومهَّد له طريق الطلب، وكان الشوكاني جاداً ومجداً فــي طلــب العلــم مــن صغره، فحفظ القرءان وجوده، وتلقى العلوم الكثيرة في مجالات متعددة علــى كبــار مــشايخ وعلماء صنعاء، أذكر منهم من يلي:

---

(1) انظر: (هجر العلم ومعاقله في اليمن 2277/4 - 2278).

(2) انظر: (المرجع السابق 2278/4).

1- العلامة أحمد بن عامر الحدائي، ولد سنة سبع وعشرين ومائة وألف،وتوفي سنة ست ومائتين وألف، ولعله جاوز السبعين، أخذ الشوكاني عنه الفقه، وقرأ عليه الأزهار وشرحه مرتين، والفرائض وشرحها مرات[1].

2- العلامة إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، ولد تقريباً بعد سنة عشرين ومائة وألف، وتوفي سنة ست ومائتين وألف، أخذ عنه الشوكاني العربية، فقرأ عليه مُلحة الإعراب، وشرحها، وأثنى عليه الشوكاني، وقرأ عليه الكثير من المطولات[2].

3- العلامة عبد الرحمن بن الحسن الأكوع، شيخ الفروع ومحققها، ولد سنة سبع وثلاثين ومائة وألف، وتوفي سنة ست ومائتين وألف، قرأ عليه الشوكاني أوائل شفاء الأمير الحسين[3].

4- العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين، الإمام المحدث الحافظ المسند، المجتهد المطلق، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وألف، وتوفي رحمه الله سنة سبع ومائتين وألف، قرأ عليه الشوكاني العديد من كتب الحديث الشريف وعلومه، وشرحها، وأخذ عنه الفقه، وبعض الصحاح، وبعض القاموس، ومؤلفه الذي سماه القاموس، والجزازية في علم العروض وشرحها، وأخذ عنه القراءات[4].

5- العلامة الحسن بن إسماعيل بن الحسين بن محمد المغربي، نسبة إلى مغارب صنعاء، ثم الصنعانى، حفيد شارح بلوغ المرام، ولد بعد سنة أربعين ومائة وألف، وتوفي سنة ثمان ومائتين وألف، قرأ الشوكاني عليه الكشاف، أو بعض حواشيه من أوله إلى آخره إلا فوتاً يسيراً، وقرأ عليه من الحديث وعلومه الكثير[5].

6- العلامة على بن إبراهيم بن عامر الشهيد، ولد سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف، وقيل: سنة تسع وثلاثين ومائة وألف، وتوفي سنة سبع ومائتين وألف، وصفه الشوكاني بقوله: كان إماماً في جميع العلوم محققاً مدققاً لكل فن منها، فيه سكينة العبّاد، ووقار العلماء، وقرأ عليه صحيح البخاري وبعض السنن[6].

---

(1) انظر: (البدر الطالع 63/1، ديوان الشوكاني ص22).

(2) انظر: (البدر الطالع 145/1، ديوان الشوكاني ص22، نيل الأوطار ص14).

(3) انظر: (البدر الطالع 335/1، ديوان الشوكاني ص22).

(4) انظر: (البدر الطالع 360/1، ديوان الشوكاني ص22).

(5) انظر: (البدر الطالع 195/1، ديوان الشوكاني ص22).

(6) انظر: (البدر الطالع 416/1، ديوان الشوكاني ص22، نيل الأوطار، ص14).

7- العلامة عبد الرحمن بن قاسم المداني، ولد سنة إحدى وعشرين ومائة وألف، وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين وألف، وقد قارب التسعين، قرأ علم الفقه بمدينة ذمار، ثم رحل إلى صنعاء وكان زاهداً ورعاً متقللاً من الدنيا، عفيفاً، أخذ عنه الشوكاني شرح الأزهار في أوائل أيام طلبه للعلم[1].

8- العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر الحَرَازي[2] شيخ الفروع بلا منازع، وأستاذ الفقه والأصول، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة وألف، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائتين وألف، لازمه الشوكاني في الفقه ثلاث عشرة سنة، وقرأ عليه الفرائض أيضاً، وكان فقيهاً في علمه، متواضعاً مع غيره[3].

9- العلامة عبد الله بن إسماعيل النهمي[4]، ولد سنة خمسين ومائة وألف، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف، لازمه الشوكاني فترة، وقرأ عليه بعض المؤلفات في النحو، والصرف، والمنطق، والحديث، والأصول، ووصفه الشوكاني بالكرم وحسن الخلق، ولكن ما لبث أن اختلف التلميذ وأستاذه، وباعدت بينهم الآراء والأفكار، فكان من جملة الذين هاجموا الشوكاني، وأعلن الحرب عليه[5].

10- العلامة علي بن هادي الصنعاني، أحد علماء العصر المشاهير، ولد سنة أربع وستين ومائة وألف، وتوفي سنة ست وثلاثين ومائتين وألف، وهو على قضاء كوكبان عن نحو سبعين سنة، برع في النحو والصرف، والمعاني والبيان، والأصول، والحديث، والتفسير، وقرأ عليه الشوكاني في أوائل الطلب[6].

11- العلامة يحيى بن محمد الحوثي، ثم الصنعاني، ولد تقريباً سنة ستين ومائة وألف، وتوفي سنة سبع وأربعين ومائتين وألف، كان عالماً في أكثر من علم وفن، وتعدى علوم الشرع إلى بعض الفنون الأخرى، ودرس عليه الشوكاني: الفرائض والحساب، والمساحة، وقال عنه: فاق في ذلك أهل عصره، وتفرد به، ولم يشاركه في ذلك أحد[7].

---

(1) انظر: (البدر الطالع 336/1، ديوان الشوكاني ص22).

(2) الحَرَازي: بفتح الحاء والراء المهملتين، وفي آخرها الزاي، وهذه النسبة إلى حراز، وهو بطن من ذي الكلاع، انظر: (الأنساب 193/2).

(3) انظر: (البدر الطالع 96/1، ديوان الشوكاني ص22، نيل الأوطار ص14).

(4) النِّهْمي: بكسر النون وسكون الهاء وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى نِهْم، وهو بطن من همدان، انظر: (الأنساب 546/5).

(5) انظر: (البدر الطالع 379/1، ديوان الشوكاني ص22، نيل الأوطار ص14).

(6) انظر: (البدر الطالع 499/1، ديوان الشوكاني ص22).

(7) انظر: (البدر الطالع 244/1، ديوان الشوكاني ص22، نيل الأوطار ص15).

12- العلامة هادي بن حسين القارني، ثم الصنعاني، ولد سنة أربع وستين ومائة وألف بصنعاء ونشأ فيها، فحفظ القرءان، ثم تلاه بالقراءات السبع على مشايخ صنعاء، وهو أحد شيوخ الشوكاني في التلاوة، وأخذ عنه شرح الجزرية، وسمع منه علوماً أخرى في الفقه والحديث والأحكام، توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف[1].

13- العلامة قاسم بن يحيى الخولاني[2]، ثم الصنعاني، العلامة، الأكبر، ولد سنة اثنتين وستين ومائة وألف، ونشأ بصنعاء، وتوفي سنة تسع ومائتين وألف، أخذ عنه الشوكاني في أوائل الطلب، ولازمه وانتفع به في النحو، والمنطق، والأصول، وعلم الحديث[3].

واكتفي بذكر هذه الثلة من العلماء الأفاضل الذين تتلمذ عليهم الشوكاني رحمه الله، ولم يقتصر على هؤلاء، وإنما تلقى علومه عليهم، وعلى غيرهم من علماء صنعاء، فكان رحمه الله يقضي كل أوقاته في طلب العلم عند كبار العلماء من غير كلل ولا ملل، وكان جاداً في التحصيل حتى أصبح عالماً جليلاً، وتتلمذ وتخرَّج على يديه الكثير من العلماء.

ثانياً: تلاميذه:

ذكرنا فيما سبق أن الشوكاني رحمه الله كان يجلس ليتلقى العلم على مشايخه، وبعد الانتهاء من دروسه، يجلس لتعليم زملائه من طلبة العلم، فتتلمذ على يديه الكثير من العلماء، فمنهم من أخذ عنه التفسير، ومنهم من تلقى على يديه الحديث، وبعضهم تعلم منه الفقه، ومنهم من درس عليه العربية، حتى أن التلاميذ استفادوا منه في علوم مفيدة كثيرة في شتى المجالات، وأذكر من هؤلاء التلاميذ من يلي:

1- محمد بن حسن الشجني الذّماري[4]، القاضي، سمع من شيخه الشوكاني، ودرس عليه وأجازه إجازة عامة سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف، ويقال: كان شاعراً، أديباً، بليغاً، توفي سنة ست وثمانين ومائتين وألف[5].

2- السيد محمد بن محمد زيادة الحسن اليمني ساهم مساهمة فعالة في نشر بعض مؤلفات الشوكاني في مصر، وفي غيرها من البلاد الإسلامية، ويعتبر من الجيل الثاني من تلاميذ

---

(1) انظر: (البدر الطالع 319/2، ديوان الشوكاني ص22).

(2) الخَوْلاني: بفتح الخاء المعجمة، وسكون الواو وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى خولان، وعبس وخولان قبيلتان نزل أكثرهما الشام، انظر: (الأنساب 419/2).

(3) انظر: (البدر الطالع 53/2، ديوان الشوكاني ص22).

(4) الذِّماري: بكسر الذال المشددة المعجمة، وفتح الميم بعدها الألف وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى قرية باليمن على ستة عشر فرسخاً من صنعاء، انظر: (الأنساب 11/3).

(5) انظر: (نيل الأوطار ص15).

الشوكاني، صاحب كتاب (**نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر)**، توفي سنة أحدى وثمانين ومائتين وألف[1].

3- أحمد بن عبد الله الضمدي، نسبة إلى بلدة (**ضمد**) [2]، ولد سنة سبعين ومائة وألف تقريباً، جلس إلى الشوكاني، وأخذ عنه، وانتقل إلى شيوخ غيره، ولكن صلته بالشوكاني كانت أكثر ثم رجع إلى بلده، وأصبح المرجع لأهلها في التدريس والإفتاء، برع في الفقه، والحديث، والعربية، وتسامع الناس به فجاءته الوفود من البلاد المجاورة، وله أسئلة عديدة إلى أستاذه الشوكاني، أجاب له عنها، وجمعها في رسالة، وهي: عقود الزبرجد في جيد مسائل علامة ضمد، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف[3].

4- على بن أحمد: هاجر الصنعاني، ولد قريباً من سنة ثمانين ومائة وألف، وقد تبحر في العلوم العقلية، وأتقنها، ودرس على أستاذه الشوكاني علم المنطق وغيره، قال الشوكاني بعد أن أخذ عنه علم المنطق: وهو يفهمه فهماً بديعاً، ويتقنه إتقاناً عجيباً... ثم قال: قَلّ أن يوجد نظيره مع صلابة في الدين...، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف[4].

5- أحمد بن محمد الشوكاني، ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وألف، وانقطع للاشتغال بمؤلفات والده، حتى حاز من العلم السهم الوافي، وانتفع به عدة من الأكابر، وتولى القضاء العام بمدينة صنعاء، وكان يعد من أكبر علماء اليمن بعد والده، توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف[5].

6- الحسن بن محمد السحولي[6]، حاكم تعز، ولد سنة تسعين ومائة وألف، قرأ على الشوكاني الحديث، والفقه، وبعض مؤلفاته في العربية، والأصول، ووصفه بلطف الشمائل ورقة الطبع، وكرم الأخلاق، توفي سنة أربع وعشرين ومائتين وألف[7].

---

(1) انظر: (نيل الأوتار ص 15) .

(2) ضمد: موضع بناحية اليمن، بين اليمن ومكة على الطريق التهامي، انظر: (معجم البلدان 525/3-526).

(3) انظر: (البدر الطالع 76/1، نيل الأوطار ص15).

(4) انظر: (البدر الطالع 426/1، نيل الأوطار ص15).

(5) انظر: (نيل الأوطار ص15-16).

(6) السَّحُولي: بفتح السين وضم الحاء المهملتين بعدهما الواو، وفي آخرها اللام، وهذه النسبة إلى سحول، وهي قرية فيما أظن باليمن، وإليها تنسب الثياب السحولية، يعني البيض، اشتهر بهذه النسبة: بحير بن سعد السحولي الحمصي، لعله عرف بهذه النسبة لبيعه هذه الثياب السحولية، انظر: (الأنساب 229/3).

(7) انظر: (المرجع السابق ص16).

7- الحسين بن محمد العنسي[1]، ولد سنة ثمان وثمانين ومائة وألف، قرأ على الشوكاني في النحو والصرف، والمنطق، والمعاني، والبيان، والأصول، وقد وصفه الشوكاني بأنه قليل نظيره في فهم الدقائق، وحسن التصور، وقوة الإدراك، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف[2].

8- سيف بن موسي بن جعفر البحراني[3]، وفد إلى صنعاء في محرم سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف، وغادرها في شوال من نفس السنة، وقد قرأ على الشوكاني في الفقه، والحديث، والتفسير، والأصول، وعلم الكلام، والحكمة، والإلهيات[4].

9- محمد بن علي بن حسين العمراني[5] الصنعاني، ولد سنة أربع وتسعين ومائة وألف، ملك طريق الاجتهاد،والعمل بالدليل، وترك التقليد، والعمل بقول الأئمة ذوي القدر الجليل، وقد تخرج على يد الشوكاني، وكان يقدمه على من عداه؛ لقوة ذهنه وسرعة فهمه، وجودة إدراكه، وحسن لطفه، وسمع منه أكثر مصنفاته، وغالب مؤلفاته، وكان أكثر اشتغاله في علم الحديث ورجاله، إلى أن صار من أعظم أهل هذا الشأن، وله تأليف على سنن ابن ماجة جعله أولاً كالتخريج، ثم تجاوز ذلك إلى شرحه، توفي رحمه الله سنة ثلاث وستين ومائتين وألف[6].

10- محمد بن أحمد الشاطبي الصنعاني، العالم العامل، والمجتهد الكامل، شمس سماء العلوم، وكوكب إشراق المنطوق والمفهوم، ولد سنة عشر ومائتين وألف، قوي الفهم، صحيح التصور، من عباد الله الصالحين، ومن العاملين بالأدلة، السائرين على الطريقة النبوية، قرأ على الشوكاني نيل الأوطار، وفتح القدير، وإرشاد الفحول[7].

---

(1) العَنْسي: بفتح العين المهملة، وسكون النون، وفي آخرها سين مهملة، وهذه النسبة إلى عنس بن مالك بن أدد بن زيد، وهو من مذحج في اليمن، وجماعة منهم نزل الشام، وأكثرهم بها، منهم: أبو عياض عمرو بن الأسود العنسي، انظر: (الأنساب 252/4).

(2) انظر: (الأنساب 252/4).

(3) البَحْراني: بفتح الباء المنقوطة بواحدة، وسكون الحاء المهملة، وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى البحر أو إلى الجزائر، والمشهور بها أبو عبد الله محمد بن معمر القيسي البحراني، انظر: (الأنساب 288/1).

(4) انظر: (البدر الطالع270/1، نيل الأوطار ص16).

(5) العِمْرَاني: بكسر العين المهملة، وسكون الميم، وفتح الراء، وفي آخرها النون، وهذه النسبة إلى أهل بيت كبير بسرخس، وهو بيت قديم، والعمرانية قرية بالموصل، وإليها ينسب: القاضي أبو منصور العمراني، انظر: (الأنساب 237/4).

(6) انظر: (البدر الطالع 210/2، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار 1316/3-1317).

(7) انظر: (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر 3/ 1320).

وبعد فإني أكتفي بذكر هؤلاء العشرة من تلاميذ الشوكاني، مع العلم أن تلاميذه كثيــرون، أخذوا عنه التفسير والحديث والفقه واللغة والأصول، وغير ذلك من العلوم الأخــرى، وإنمــا اقتصرت على هؤلاء خشية الإطالة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ومصنفاته:

علمنا مما سبق أن الشوكاني قضى حياته في العلم، والتعلم، والتعليم، فكان مــن الطبيعــي أن يترك للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها العديد من الآثار العلمية، والمصنفات، وأفرد الأستاذ عبد الله الحبشي ثبتاً مفيداً بمؤلفات شيخ الإسلام الشوكاني، وهي كثيرة جــداً، بلغــت عنده فيه مائتين وخمسين مؤلفاً؛ لأنه أدخل فيها الأبحاث والرسائل التي لا يزيد بعضها علــى ورقة أو ورقتين[1].

وتصانيف الشوكاني وآثاره منها المطولات، ومنها المختصرات، وأذكر منها ما يلي:

من المطولات[2]:

1- تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، في خمــس مجلــدات، وقد اختصره الأستاذ محمد سليمان عبد الله الأشقر، وسماه: (**زبدة التفــسير مــن فــتح القدير**).

2- شرح المنتقى، وهو كتاب (**نيل الأوطار، شرح منتقى الأخبار لابن تيميه**)، أرشده إلــى ذلك جماعة من شيوخه، وأثنى عليه الشوكاني، فقال: " إنه لم يرض عن شيء من مؤلفاته سواه لما هو عليه من التحرير "[3].

3- إرشاد الثقات على اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات.

4- الدرر البهية وشرحها (**الدراري المضية**)، وقد نظمها علي بن محمد بن عقيل الحازمي، وشرحها الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، ولم يكملها.

5- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق عبد الــرحمن بــن يحيــى المعلمــي اليماني، وأشرف على تصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف.

6- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع في مجلدين.

7- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، وقد أثنى عليه الحــسن بــن أحمــد عــاكش الضمدي، فقال: " وقد تكلم فيه على عيون من المسائل، وصحح من المشروح ما هو مقيدٌ بالدلائل، وزيّف ما لم يكن عليه دليل، وخشّن في العبارة في الرد والتعليل فيما بنــى فــي

---

(1) انظر: (ديوان الشوكاني ص13).

(2) انظر: (البدر الطالع 219/2 وما بعدها، ديوان الشوكاني ص13 ، نيل الأوطار ص17-24، هجر العلم ومعاقله في اليمن 2278/4 – 2287).

(3) هِجَر العلم ومعاقله في اليمن 2287/4.

ذلك المختصر على قياس أو مناسبة أو تخريج، أو اجتهاد علـــى عـــادة المفـــرعين فـــي مؤلفاتهم "[1].

8- شرح تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزري.
9- إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر.
10- أدب الطلب ومنتهى الأرب.
11- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.
12- ديوان الشوكاني في الشعر، جمعه ورتبه ابنه أحمد وسماه: (**أسلاك الجوهر في نظـــم مجدد القرن الثالث عشر**).
13- درُّ السحابة في مناقب القرابة والصحابة، تحقيق الدكتور حسين عبد الله العمري .
14- الفتح الرباني في فتاوى الإمام الشوكاني، في مجلدين، وقد جمعها ورتبها ابنه العلامـــة علي بن محمد الشوكاني، وسماها بهذا الاسم.

ومن المختصرات[2]:

1- الإعلام بالمشايخ الأعلام والتلامذة الكرام، جعله كالمعجم لشيوخه، وتلامذته.
2- المختصر البديع في الخلق الوسيع، ذكر فيه خلق السموات والأرض والجـــن والإنـــس، وسرد غالب ما ورد من الآيات والأحاديث، وتكلم الناس عليها، فصار في مجلد لطيـــف، ولكنه لم يبيضه.
3- شرح الصدور في تحريم رفع القبور.
4- المختصر الكافي في الجواب الشافي.
5- طيب النشر في جواب المسائل العشر.
6- عقود الزبرجد في جيد مسائل علامة ضمد ، وهو القاضي أحمد بن عبـــد الله بـــن عبـــد العزيز الضمدي.
7- كشف الأستار في إبطال قول من قال بفناء النار.
8- رسالة في أحكام النفاس.
9- رسالة في أحكام الاستجمار.
10- رسالة في كون تطهير الثياب والبدن من شروط الصلاة أم لا.
11- رسالة في وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة.
12- رسالة في صلاة التحية.

(1) هجر العلم ومعاقله في اليمن 2283/4.

(2) انظر: (البدر الطالع 219/2 وما بعدها، ديوان الشوكاني ص13 ، نيل الأوطار ص17-24، هِجَر العلم ومعاقله في اليمن 2278/4 – 2287).

13- القول الصادق في إمامة الفاسق.

14- إفادة السائل في العشر المسائل.

15- الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ﷺ، وفيها الرسائل الآتية:

- الدواء العاجل في دفع العدو الصائل.
- شرح الصدور في تحريم رفع القبور.
- رفع الريبة عن ما يجوز وما لا يجوز من الغيبة.
- إرشاد السائل إلى دلائل المسائل.
- التحف في مذاهب السلف.
- كشف الشبهات عن المشتبهات شرح لحديث الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور.
- القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد.
- الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد.

والصحيح أن الشوكاني له آثار ومصنفات كثيرة جداً، وأكتفي بهذا القدر منها خشية الإطالة.

وخلاصة هذا الفصل:

إن الشوكاني رحمه الله نشأ في بيئة زيدية، وترعرع في بيئة المساجد، وحفظ القرءان، وتلقى العلم على كبار مشايخ وعلماء صنعاء، وقضى حياته في طلب العلم، وتعليم التلاميذ، وتخرج على يديه الكثير من العلماء، وحث على الاجتهاد وترك التقليد، وتأثر بالعقيدة السلفية، وصار يدعو إليها حتى أصبح إماماً من أئمة أهل السنة، وترك للمكتبة الإسلامية الكثير من المصنفات والرسائل والآثار، وبقي بحراً زخاراً، ومدداً فياضاً إلى أن توفي وهو حاكم بصنعاء رحمه الله رحمة واسعة.

****

الفصل الثاني

القراءات التي عرضها الإمام الشوكاني في تفسيره

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع القراءات التي عرضها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكره القراءات المتواترة.

المطلب الثاني: ذكره القراءات الصحيحة.

المطلب الثالث: ذكره القراءات الشاذة.

المبحث الثاني: نسبة القراءات إلى قرائها، وبلدانها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ذكره القراءات منسوبة إلى قرائها.

المطلب الثاني: ذكره القراءات منسوبة إلى أهل البلد.

المطلب الثالث: ذكره القراءات منسوبة إلى الجمهور، أو العامة، أو الجماعة.

المطلب الرابع: ذكره القراءات غير منسوبة لأحد.

الفصل الثاني

القراءات التي عرضها الإمام الشوكاني في تفسيره

المبحث الأول

أنواع القراءات التي عرضها

لقد اعتنى الشوكاني رحمه الله بالقراءات القرءانية في تفسيره، فعرضها بأنواعها المختلفة المتواترة منها، والصحيحة، والشاذة، وقبل توضيح ذلك، نجيب عن هذا السؤال الذي قد يسأله سائل، فيقول: ماهي القراءة التي قرأ بها الشوكاني القرءان ؟

القراءة التي قرأ الشوكاني بها القرءان:

ذكرنا فيما سبق أن الشوكاني تلقى القراءات على مشايخه بصنعاء، بل وحفظ القرءان في صغره، وإننا نكاد نجزم أن قراءته للقرءان برواية قالون عن نافع المدني، والدليل على ذلك مقاطع الآيات القرءانية التي كتبها في تفسيره[1]، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ ... **وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 39)، فكلمة: { **نبيئاً** } كتبها مهموزةً[2]، وهي قراءة نافع[3].

وقوله تعالى: ﴿ ... **قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 246)، فكلمة: { **عسِيتم** } كتبها بكسر السين[4]، وهي قراءة نافع أيضاً[5].

وقوله تعالى: ﴿ ... **فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 280)، فكلمة: { **ميْسُرة** } كتبها بإسكان الياء وضم السين[6]، وهي قراءة نافع كذلك[7].

وعليه فالأمثلة السابقة تبين أن الشوكاني رحمه الله كان يقرأ برواية قالون عن نافع، والذي جعلنا نقول: إنه كان يقرأ برواية قالون؛ لأنه لم يكتب الآيات القرءانية في تفسيره برواية ورش، وإنما كتبها برواية قالون، والله تعالى أعلم .

---

(1) تفسير فتح القدير، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(2) انظر: (تفسير فتح القدير، الطبعة السابقة 336/1).

(3) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص77).

(4)انظر: (تفسير فتح القدير، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت 263/1).

(5) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص186، البدور الزاهرة ص64).

(6)انظر: (تفسير فتح القدير، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت 297/1).

(7) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص192، البدور الزاهرة ص66).

المطلب الأول: ذكره القراءات المتواترة:

الشوكاني رحمه الله عرض القراءات السبع في تفسيره، فأحياناً يذكر القراء السبعة بأسمائهم، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ... ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 59)، قال رحمه الله: " قرأ نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، وابن كثير، وابن عامر: برفع { **غيْرُه** } على أنه نعت لإله على الموضع، وقرأ الكسائي بالخفض[1]في جميع القرءان على أنه نعت على اللفظ "[2].

يلحظ من المثال السابق أن الشوكاني يعزو القراءات إلى القراء السبعة، ويذكر قراءة ستة منهم: برفع { **غيْرُه** }، وبعد ذلك يذكر سابعهم وهو الكسائي الذي قرأ: { **غيْرِه** } بالخفض، وقد وافقه أبو جعفر[3]ولم يذكره، وهذا ما يؤكد أنه عزا القراءة إلى القراء السبعة فقط.

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ ... وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ ... ﴾ (سورة النحل، من الآية 96)، قال رحمه الله: " قرأ عاصم، وابن كثير: { **ولنجزين** } بالنون، وقرأ الباقون: بالياء التحتية "[4][5].

يتبين من المثال أن الشوكاني قصد القراء السبعة، ولو أنه قصد غيرهم من العشرة لذكر ذلك؛ لأن أبا جعفر وافق عاصماً، وابن كثير في قراءة: { **ولنجزين** } بالنون ولم يذكره[6]، وهذا دليل قاطع على أن مراده القراء السبعة فقط.

وأحياناً يذكر قراءة واحد من القراء السبعة أو اثنين أو ثلاثة، وبعد ذلك يقول: وقرأ الباقون من السبعة، أو يقول: وقرأ باقي السبعة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ ... ﴾ (سورة الفرقان، من الآية 25)، قال رحمه الله: " قرأ ابن كثير: { **ونُنْزِلُ الملائكة** } مخففاً من الإنزال بنون بعدها نون ساكنة وزاي مخففة بكسرة[7]، مضارع أنزل، والملائكة منصوبة على المفعولية، وقرأ الباقون من السبعة: { **ونُزِّل** } بضم النون، وكسر الزاي المشددة[8] ماضياً مبنياً للمفعول "[9].

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص284، الحجة في القراءات السبع ص157، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب 467/1، التيسير ص91).

(2) تفسير فتح القدير 275/2.

(3) قراءة متواترة، انظر: (الغاية ص255).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص375، التيسير ص112، الإقناع ص419).

(5) تفسير فتح القدير 242/3.

(6) انظر: (النشر ص259، البدور الزاهرة ص 227).

(7) قراءة متواترة، انظر: (التيسير ص133).

(8) قراءة متواترة، انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

(9) تفسير فتح القدير88/4.

يلحظ من المثال أن ذكر الشوكاني السابق قراءة واحد من القراء السبعة وهــو الكــسائي، وبعد ذلك قال: وقرأ الباقون من السبعة، وهذا يدل على أن مراده القراء السبعة فقط.

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ ... **فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ...** ﴾ (سورة الصافات، من الآية 102)، قــال رحمه الله: " قرأ حمزة، والكسائي: { **تُرِي** } بضم الفوقيــة، وكــسر الــراء[1]، والمفعــولان محذوفان، أي: انظر ماذا تريني إياه من صبرك واحتمالك، وقرأ الباقون من السبعة: { **تَرَى** } بفتح التاء والراء من الرأي، وهو مضارع رأيت "[2].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ ... **لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَــانُوا يَكْــسِبُونَ** ﴾ (ســورة الجاثيــة، مــن الآية 14)، قال رحمه الله: " قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي: { **لنجزي** } بالنون، أي: لنجزي نحن، وقرأ باقي السبعة: { **ليجزي** } بالتحتية[3] مبنياً للفاعل، أي: ليجزي الله "[4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَــرًّا يَرَهُ** ﴾ (سورة الزلزلة، الآيتان 7، 8)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **يَرَهُ** } فــي الموضــعين بضم الهاء وصلاً وسكونها وقفاً، ونقل أبو حيان عن هشام وأبي بكر سكونها، وعن أبي عمرو ضمها مشبعة، وباقي السبعة بإشباع الأولى، وسكون الثانية "[5][6].

رأينا في الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله يذكر قراءة واحد من القــراء الــسبعة، أو اثنين، أو ثلاثة، ثم يقول: وقرأ الباقون من السبعة، أو يقول: وباقي السبعة، وهذا يــدل بــدون أدنى ريب أنه يعزو القراءات إلى القراء السبعة.

وإذا اتفق القراء السبعة في قراءة، يقول: اتفق القراء السبعة، ومثال ذلك: عند تفسير قولــه تعالى:﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ** ﴾ (سورة ق، الآية 40)، قــال رحمــه الله: " قــرأ الجمهور: { **وأدبار** } بفتح الهمزة جمع دبر، وقرأ نافع، وابن كثير، وحمزة: { **وإدبار** } بكسر الهمزة على المصدر[7]، من أدبر الشيء إدباراً، إذا ولى، وقال جماعة من الصحابة والتابعين، إدبار السجود: الركعتان بعد المغرب، وإدبار النجوم: الركعتان قبل الفجر، وقد اتفــق القــراء السبعة في ﴿ **وَإِدْبَارَ النُّجُومِ** ﴾(سورة الطور، من الآية 49): أنه بكسر الهمزة، على أنه مصدر"[8].

---

(1) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص548).

(2) تفسير فتح القدير 481/4.

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص594، الكشف عن وجوه القراءات السبع 268/2، الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ص460، غيث النفع ص260).

(4) تفسير فتح القدير 8/5.

(5)القراءات الثلاث متواترة، انظر: (السبعة ص694).

(6) تفسير فتح القدير 572/5 – 573.

(7) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص607).

(8) تفسير فتح القدير 97/5، 124.

يتبين من خلال ما تقدم بجلاء ووضوح أن الشوكاني عرض القراءات السبع المتواترة في تفسيره، وكان لذلك الأثر البالغ في بيان المعاني، وإثراء التفسير.

المطلب الثاني: ذكره القراءات الصحيحة:

لم يقتصر الشوكاني على ذكر القراءات السبع المتواترة فقط في تفسيره، وإنما ذكر القراءات الصحيحة، والمقصود بها القراءات الثلاثة المتممة للعشر، وهي المشهورة المستفيضة التي تلقتها الأمة بالقبول، والصحيح أنها متواترة، وقد حررنا هذه المسألة فيما سبق في هذا البحث عند الحديث عن تواتر القراءات العشر[1]، ومن أمثلة القراءات الصحيحة التي ذكرها في تفسيره ما يلي: فعند تفسير قوله تعالى:﴿ **وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى ...** ﴾ (سورة الجاثية، من الآية 28)، قال رحمه الله: قرأ الجمهور: { **كلُّ أمة** } الثانية بالرفع على الابتداء، وخبره: { **تدعى** }، وقرأ يعقوب الحضرمي: { **كلَّ أمة** } بالنصب[2]على البدل من { **كل أمة** } الأولى[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ...** ﴾ (سورة يونس، من الآية 58)، قال رحمه الله: وقرأ يزيد بن القعقاع ويعقوب: { **فلتفرحوا** } بالفوقية، وقرأ الجمهور: { **فليفرحوا** } بالتحتية[4].

والصحيح أن القراءة بالفوقية هي رواية رويس عن يعقوب، أما أبو جعفر فلم يقرأها هكذا، وإنما قرأها بالياء التحتية، وهي قراءة الجمهور، فقرأها العشرة ما عدا رويس بالياء التحتية، وقرأها رويس فقط بتاء الخطاب[5].

والذي جعلنا نقول: إن الشوكاني أراد القراء العشرة؛ لأن الحسن البصري من القراء الأربعة بعد العشرة وافق رويساً في قراءة: { **فلتفرحوا** } بالفوقية، ولم يذكره، فدل ذلك على أنه قصد القراء العشرة فقط[6].

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله مع سعة علمه في القراءات، إلا أنه أحياناً يعزو القراءات إلى غير قرائها، ولم يتحر الدقة في ذلك، ولا نظن فيه إلا خيراً، ولعل ذلك عن طريق الخطأ، وغير مقصود، والله تعالى أعلم.

---

(1) انظر: (ص10 - 12 من البحث).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص392، الكنز في القراءات العشر، عبد الله الواسطي ص237، النشر 278/2، البدور الزاهرة ص366).

(3) تفسير فتح القدير 13/5.

(4) المرجع السابق 573/2.

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص277،، الكنز ص171، النشر 214/2، البدور الزاهرة ص183).

(6) انظر: (إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ص315).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا** ﴾ (سورة الكهف، الآية 81)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **يبدّلهما** } بفتح الباء الموحدة، وتشديد الدال، وقرأ عاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب: { **يُبْدِلهما** } بسكون البـاء، وتخفيـف الدال، والمعنى: أردنا أن يرزقهما الله بدل هذا الولد ولداً خيراً منه "[1].

فالشوكاني رحمه الله يعزو قراءة التخفيف لأبي جعفر مع عاصم، وابن عامر، ويعقـوب، وقد خالف الصواب في ذلك، وربما يكون ذلك عن طريق الخطأ، ولا نظـن فيـه إلا خيـراً، والحق أن أبا جعفر وافق نافعاً، وأبا عمرو في قراءة التشديد[2].

وفي المثال السابق نسب الشوكاني القراءات إلى القراء العشرة، ولو أنه قصد غيرهم لذكر اليزيدي؛ لأنه وافق نافعاً، وأبا جعفر، وأبا عمرو على فتح الموحدة، وتشديد الدال[3]في قولـه: { **يبدّلهما** }، وهذا يبين بدون أدنى شك أنه أرد القراء العشرة فقط، دون غيرهم، والله تعـالى أعلم.

ولم يقتصر الأمر على الأمثلة السابقة، بل وجدنا أن الشوكاني رحمه الله يـذكر القـراءات العشر كثيراً في تفسيره، وكان لذلك الأثر البالغ في تفسير الكثير من الآيات القرءانية، وبيـان معانيها، وعرض القراءات الشاذة، فذكر القراء الأربعة بعد العشرة، وغيـرهم فـي تفـسيره، وهذا ما سنبينه إن شاء الله تعالى.

المطلب الثالث: ذكره القراءات الشاذة:

لم يكتف الشوكاني بذكر القراءات المتواترة، والصحيحة، وإنما ذكر في تفسيره القـراءات الشاذة أيضاً، وذلك لأهميتها في إثراء التفسير، وبيان المعاني، وأحياناً يحكم عليهـا بالـشذوذ، وأحياناً أخرى لا يحكم عليها.

ومن أمثلة القراءات الشاذة التي عرضها في تفسيره، وحكم عليها مايلي:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 212)، قال رحمه الله: " وقرأ مجاهد، وحميد بن قيس: { **زَيّـن** } علـى البنـاء للمعلـوم[4]، قـال النـحاس:وهي قراءة شاذة؛ لأنه لم يتقدم للفاعل ذكر "[5].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 150)،

---

(1) تفسير فتح القدير 383/3.

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص190، النشر ص236، البدور الزاهرة ص242).

(3) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص371) .

(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان لابن خالويه ص13).

(5) تفسير فتح القدير 294/1 .

قال رحمه الله: " وأما من قرأ بكسر الميم في قوله: { **ابن أمِّ** } فهو على تقدير ابن أمـي، ثـم حذفت الياء، وأبقيت الكسرة لتدل عليها، وقال الأخفش، وأبو حاتم: ابن أم بالكسر كما تقـول: يا غلام أقبل، وهي لغة شاذة، والقراءة بها بعيدة، وإنما هذا فيما يكون مضافاً إليك "[1].

يلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني حكم على قراءة: { **ابن أمِّ** } بكسر الميم أنهـا لغـة شاذة، والقراءة بها بعيدة، والصحيح أنها متواترة، وهي قراءة ابن عامر، وشـعبة، وحمـزة، والكسائي[2].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا** ﴾ (سورة الفرقان، الآية 61)، قال رحمه الله: " وقرأ الأعمش: { **قُمْـراً** } بـضم القـاف، وإسكان الميم[3]، وهي قراءة ضعيفة شاذة "[4].

لقد تبين من خلال الأمثلة السابقة أن الشوكاني يعرض القراءات الشاذة في تفسيره، ويحكم عليها بأنها شاذة، وأحياناً يكون حكمه ليس صحيحاً، وقد تكون القراءة التي حكم عليها بالشذوذ متواترة .

وأما القراءات الشاذة التي عرضها في تفسيره، ولم يحكم عليها فمن أمثلتها مايلي:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَلآ ءَامِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ** ... ﴾ (سورة المائدة، مـن الآيـة 2)، قال رحمه الله: " وقرأ الأعمش: { **ولا ءَامي البيت الحرام** }[5] بالإضافة "[6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنـدَ اللّـهُ** ... ﴾ (سـورة الأعـراف، مـن الآية 131)، قال رحمه الله: " وقرأ الحسن: { **طيركم** } ..."[7][8] .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** ... ﴾ (سـورة آل عمـران، مـن الآية 106)، قال رحمه الله: " وقرأ الزهري: { **تبياض وتسواد** } ..."[9][10].

والأمثلة كثيرة جداً على القراءات الشاذة، والتي يذكرها الشوكاني في تفسيره، ولم يحكـم عليها، وأكتفي بهذا القدر من الأمثلة خشية الإطالة.

---

(1) تفسير فتح القدير316/2 .

(2) انظر: (التيسير ص93، الكنز ص162) .

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص105) .

(4) تفسير فتح القدير104/4 .

(5) قراءة شاذة، قرأها ابن مسعود، والأعمش، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص30) .

(6) تفسير فتح القدير 9/2 .

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص45) .

(8) تفسير فتح القدير 302/2 .

(9) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص22).

(10) تفسير فتح القدير 499/1.

والأمثلة السابقة كلها تبين أن الشوكاني رحمه الله عرض القــراءات الــشاذة بأنواعهــا – الآحاد، والمدرجة، والموضوعة[1] - في تفسيره على الرغم من شذوذها؛ وذلك لأهميتها فـــي التفسير، وإيضاح المعنى.

وبعد فقد تجلت عناية الشوكاني بالقراءات في تفسيره، وعرضها بأنواعها: المتواترة منها، والصحيحة المستفيضة التي تلقتها الأمة بالقبول، والشاذة، وتسخير القراءات لتفسير الكثير من الآيات القرءانية، وإثراء معانيها.

****

(1) وقد تقدم الحديث عن أنواع القراءات، وذِكْر الأمثلة عليها، انظر: (ص14 من البحث).

المبحث الثاني

نسبة القراءات إلى قرائها، وبلدانها

من خلال تتبع ودراسة القراءات التي عرضها الشوكاني رحمه الله في تفسيره، نجد أنه ينسب القراءات إلى قرائها أحياناً، ولأهل البلد تارةً، ويذكرها منسوبةً إلى الجمهور، أو العامة، أو الجماعة تارةً أخرى، وفي بعض الأحيان يذكرها غير منسوبة لأحد.

المطلب الأول: ذكره القراءات منسوبة إلى قرائها:

الشوكاني رحمه الله يعزو القراءات في تفسيره إلى قرائها غالباً، فقد ينسب منها إلى النبي ﷺ، أو الصحابة، أو التابعين، ويعزو بعضها إلى القراء السبعة، أو العشرة، أو الأربعة بعد العشرة، أو غيرهم، وهذا ما سنبينه إن شاء الله تعالى.

أولاً: ذكره القراءات منسوبة إلى النبي ﷺ:

ذكرنا في المقدمة أن الشوكاني من منهجه في التفسير أنه يفسر الآيات دراية، ثم بعد ذلك يفسرها رواية، ويذكر الأحاديث، والروايات المأثورة التي تفسر الآيات، فكان من الطبيعي أن نجد في تفسيره قراءات منسوبة إلى النبي ﷺ، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 259)، قال رحمه الله: " وقد أخرج الحاكم وصححه، عن زيد بن ثابت؛ أن رسول الله ﷺ قرأ: { **ننشزها** } بالزاي[1]، فمعنى القراءة بالزاي: نرفعها، ومنه النشز: وهو المرتفع من الأرض، أي: يرفع بعضها إلى بعض، وأما معنى القراءة { **ننشرها** } بالراء المهملة[2]فواضحة، من أنشر الله الموتى: أي: أحياهم "[3].

ويتضح من ذلك أن كل قراءة من القراءتين مفسِّرة للأخرى.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ** ... ﴾ (سورة التوبة، من الآية 128)، قال رحمه الله: " وأخرج الحاكم، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قرأ: { **لقد جاء رسول من أَنْفَسِكُمْ** }[4]بفتح الفاء، وكسر السين، وضم الكاف في قوله: { **أنفَسِكُم** }، يعني: من أعظمكم قدراً "[5].

---

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري255/2، ح/2918، ك: التفسير .

(2) القراءتان متواترتان، أنظر: (التيسير ص70) .

(3) تفسير فتح القدير382/1 .

(4) المستدرك 262/2 – 263، ح/2945، ك: التفسير، وهي قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص56).

(5) تفسير فتح القدير 531/2.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ** ...﴾ (سورة الكهف، من الآية 86)، قال رحمه الله: " وأخرج الترمذي، وأبو داوود الطيالسي، وابن جرير، وابن المنذر، عن أبي بن كعب، أن النبي ﷺ كان يقرأ: { **في عين حمئة** }[1]مخففة "[2].

والمتأمل فى الأمثلة السابقة، والتي يتضح منها أن الشوكاني رحمه الله يعزو بعض القراءات إلى النبي ﷺ، ويعتني بها، ويذكرها في تفسيره؛ لأهميتها في بيان معاني الآيات القرءانية وتوضيحها.

ثانياً: ذكره القراءات منسوبة إلى الصحابة والتابعين، ومثال ذلك:

لم يقتصر الشوكاني على عزو القراءات للنبي ﷺ فقط، وإنما يعزوها أيضاً للصحابة تارة، وللتابعين تارة أخرى، وقد يعزوها للصحابة والتابعين معاً، ومن أمثلة ذلك:

1- ذكره القراءات منسوبة إلى الصحابة:

عند تفسير قوله تعالى:﴿ **وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ** ﴾ (سورة الزخرف، الآية 84)، قال رحمه الله: " وقرأ عمر بن الخطاب، وعليّ بن أبي طالب، وابن مسعود: { **وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله** }[3]على تضمين العلم معنى المشتق، فيتعلق به الجار والمجرور من هذه الحيثية "[4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ** ... ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 39)، قال رحمه الله: " قرأ حمزة، والكسائي: { **فناداه** }[5]، وبذلك قرأ ابن عباس، وابن مسعود "[6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ** ... ﴾ (سورة الإسراء، من الآية 93)، قال رحمه الله: " أي: من ذهب، وبه قرأ ابن مسعود، ومعنى كلامه: **أن** قراءة ابن مسعود: { **أو يكون لك بيت من ذهب** }[7]، وأصله: الزينة، والمزخرف: المزين، وزخارف الماء: طرائقه، وقال الزجاج: هو الزينة، فرجع إلى الأصل معنى الزخرف، وهو بعيد؛ لأنه يصير المعنى: أو يكون لك بيت من زينة "[8].

---

(1) سنن الترمذي ص656، ح/2934، ك: القراءات عن رسول الله ﷺ، ب: من سورة الكهف، سنن أبي داوود ص597، ح/3986، ك: الحروف والقراءات.

(2) تفسير فتح القدير 391/3.

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص136).

(4) تفسير فتح القدير 673/4.

(5) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص204).

(6) تفسير فتح القدير 456/1.

(7) قراءة شاذة، انظر: (البحر المحيط 78/6).

(8) تفسير فتح القدير 325/3.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ...** ﴾ (سورة البقرة، من الآية 83)، قال رحمه الله: " وقرأ حمزة، والكسائي: { حَسَناً } بفتح الحاء والسين[1]، وكذلك قرأ زيد بن ثابت، وابن مسعود "[2].

فالشوكاني رحمه الله ينسب القراءات إلى الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كثيراً في تفسيره، وخاصة القراءات التفسيرية؛ لأنها من التفسير بالمأثور، وتساعد على بيان المعاني، وتوضيحها.

2- ذكره القراءات منسوبة إلى التابعين:

لم يقتصر الشوكاني رحمه الله على نسبة بعض القراءات إلى النبي ﷺ، والصحابة، بل ينسب بعضها إلى التابعين، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ** ﴾ (سورة الشعراء، الآية 3)، قال رحمه الله: " وقرأ قتادة: { **باخعُ نفسِك** } بالإضافة "[3][4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 20)، قال رحمه الله: " والخطف: الأخذ بسرعة، ومنه سمي الطير خطافاً لسرعته، وقرأ مجاهد: { **يَخْطِفُ** } بكسر الطاء[5]، والفتح أفصح "[6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾ (سورة الأنبياء، من الآية 47)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **أَتَيْنَا بِهَا** } بالقصر، أي أحضرناها، وجئنا بها للمجازاة عليها، و{ **بها** }، أي: بحبة الخردل، وقرأ مجاهد، وعكرمة: { **آتينا** } بالمدّ [7]على معنى: جازينا بها، يقال: آتى يؤاتي مؤاتاة: جازى "[8].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ** ﴾ (سورة إبراهيم، الآية 41)، قال رحمه الله: " وقرأ سعيد بن جبير: { **ولوالِدي** } بالتوحيد[9]، على إرادة الأب وحده "[10].

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص163، التيسير ص64).
(2) تفسير فتح القدير 159/1.
(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص106).
(4) تفسير فتح القدير 114/4.
(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص3).
(6) تفسير فتح القدير 82/1.
(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص92).
(8) تفسير فتح القدير 513/3.
(9) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص69).
(10) تفسير فتح القدير 142/3.

فالأمثلة السابقة بينت، ووضحت أن الشوكاني يعزو القراءات لقرائها من التابعين، وكان لذلك الأثر البالغ في إيضاح المعاني، وإثراء التفسير .

3-ذكره القراءات منسوبة إلى الصحابة والتابعين معاً، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ (سورة البقرة، الآية132)، قال رحمه الله: " وقوله: { **يا بني** } هو بتقدير أن[1]، وقد قرأ أبي، وابن مسعود، والضحاك: بإثباتها "[2].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا** ... ﴾ (سورة النور، من الآية 27)، قال رحمه الله: " وقيل: الاستئناس: الاستئذان ... ، ويؤيده ما حكاه القرطبي عن ابن عباس، وأبي، وسعيد بن جبير أنهم قرءوا: { **حتى تستأذنوا** } ..."[3][4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ... ﴾ (سورة السجدة، من الآية 17)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن مسعود، وأبو هريرة، وأبو الدرداء: { **من قرات** } بالجمع[5]، وكذلك، قرأ قتادة "[6].

رأينا في الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله يعزو بعض القراءات إلى الصحابة والتابعين، وكان منها المتواترة، ومنها التفسيرية الشاذة التي توضح المعاني .

ثالثاً: ذكره القراءات منسوبة إلى القراء السبعة، ورواتهم بأسمائهم، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ** ... ﴾ (سورة الإسراء، من الآية 35)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر: { **القُسطاس** } بضم القاف، وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: بكسر القاف "[7][8].

فالمثال السابق يبين أن الشوكاني يعزو القراءات إلى القراء السبعة، ورواتهم فقط، ولو أنه أراد غيرهم لذكر خلف في اختياره؛ لأنه وافق حمزة والكسائي وحفص عن عاصم في قراءة: { **القِسطاس** } بكسر القاف، ولم يذكر أبا جعفر ويعقوب مع أنهما وافقا نافعاً،

---

(1) قراءة شاذة، انظر: (الكشاف 217/1، البحر المحيط 571/1).

(2) تفسير فتح القدير 207/1.

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص101).

(4) تفسير فتح القدير 25/4.

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص118).

(6) تفسير فتح القدير 304/4.

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص380، التيسير ص114، الإقناع ص420).

(8) تفسير فتح القدير 285/3.

وأبا عمرو، وابن عامر، وشعبة في قراءة: { **القُسطاس** } بضم القاف، وهذا يدل دلالة واضحة أنه يقصد القراء السبعة فقط [1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ (سورة البقرة، الآية 9)، قال رحمه الله: " لقد قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: { **يخادعون** } في الموضعين، وقرأ حمزة، وعاصم، والكسائي، وابن عامر في الثاني: { **يخدعون** } ..."[2][3].

يلحظ من المثال السابق أن الشوكاني يعزو القراءتين إلى القراء السبعة فقط، ويذكرهم بأسمائهم، وهذا واضح جلي لمن تأمله، فنسب القراءة الأولى إلى ثلاثة من القراء السبعة، والقراءة الثانية إلى باقي السبعة بأسمائهم، وهذا يدل أنه أراد السبعة فقط.

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ **عُرُبًا أَتْرَابًا** ﴾ (سورة الواقعة، الآية 37)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **عُرُباً** } بضم العين والراء، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم: بإسكان الراء "[4][5].

فالشوكاني عند عزوه للقراءتين في المثال السابق أراد القراء السبعة فقط أيضاً، والذي يؤكد ذلك أن خلف في اختياره وافق حمزة وشعبة في قراءة: { **عُرْباً** } بإسكان الراء، ولم يذكره[6].

وأحياناً يذكر القراءة، ويقول: قراءة السبعة، ويكتفي بذلك، ولا يذكر الأسماء، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ (سورة الفاتحة، الآية 5)، قال رحمه الله: " قراءة السبعة: بتشديد الياء "[7].

فالمثال السابق يوضح أن الشوكاني رحمه الله ينسب القراءة إلى القراء السبعة بدون ذكر أسمائهم، والصحيح أن القراء العشرة متفقون على قراءة التشديد، وليس السبعة فقط، وهذا يدل على أن مراده القراء السبعة دون غيرهم .

وأحياناً يذكر قراءة واحد من القراء السبعة أو اثنين أو ثلاثة، وبعد ذلك يقول: وقرأ الباقون من السبعة، أو يقول: وقرأ باقي السبعة، وقد ذكرنا الأمثلة على ذلك عند الحديث عن أنواع

---

(1) انظر: (النشر 230/2) .

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص141، التيسير ص62، الإقناع ص372، غيث النفع ص30، المكرر فيما تواتر من القراءات وتحرر للنّشار ص34) .

(3) تفسير فتح القدير 72/1 .

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (الحجة في القراءات السبع ص340، التيسير ص168، الإقناع ص468) .

(5) تفسير فتح القدير 183/5 .

(6) انظر: (النشر 286/2) .

(7) تفسير فتح القدير 45/1 .

القراءات التي ذكرها الشوكاني في تفسيره[1].

رابعاً: ذكره القراءات منسوبة إلى القراء العشرة، ورواتهم بأسمائهم:

لم يقتصر الشوكاني على نسبة بعض القراءات إلى القراء السبعة فقط، وإنما نسب منها إلى القراء العشرة، ورواتهم، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً...**﴾ (سورة البقرة، الآية 245)، قال رحمه الله: " قرأ عاصم، وغيره: { **فَيُضَاعِفَهُ** } بالألف، ونصب الفاء، وقرأ نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: { **فَيُضَاعِفُهُ** } بإثبات الألف، ورفع الفاء، وقرأ ابن عامر، ويعقوب: { **فيضعّفَه** } بإسقاط الألف مع تشديد العين، ونصب الفاء، وقرأ ابن كثير، وأبو جعفر: بالتشديد، ورفع الفاء "[2][3].

ذكر الشوكاني في المثال السابق القراءات منسوبة إلى القراء العشرة، وهذا واضح جداً، ولكنه أغفل خلف، وربما يكون ذلك خطأ أو نسياناً، والصحيح أن قراءة خلف في اختياره موافقة لقراءة نافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي، وهي: تخفيف العين، وألف قبلها مع رفع الفاء[4].

وعند تفسير قول تعالى: ﴿ **فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا** ﴾ (سورة الكهف، الآية 81)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **يبَدّلهما** } بفتح الموحدة، وتشديد الدال، وقرأ عاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب: بسكون الباء، وتخفيف الدال "[5][6].

والمثال السابق دليل صريح وواضح على أن الشوكاني يذكر القراء العشرة في تفسيره، وذكر منهم أبا جعفر ويعقوب، والذي يؤكد ذلك أن الحسن وابن محيصن والأعمش وافقوا عاصماً وابن عامر وأبا جعفر ويعقوب في قراءة: { **يبْدِلهما** } بسكون الباء، وتخفيف الدال[7]، ولم يذكرهم، وهذا يدل على أنه أراد العشرة فقط.

وعند تفسير قول تعالى: ﴿ **وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (سورة النحل، الآية 7)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **بشِق** }

---

(1) انظر: (ص59-60 من البحث).

(2) القراءات الأربع متواترة، انظر: (النشر ص172/2، البدور الزاهرة ص36).

(3) تفسير فتح القدير 358/1.

(4) انظر: (النشر ص172/2، البدور الزاهرة ص36).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص190، النشر ص236/2، البدور الزاهرة ص243).

(6) تفسير فتح القدير 383/3.

(7) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص371).

بكسر الشين، وقرأ أبو جعفر بفتحها "[1][2].

ويتضح من المثال السابق أيضاً أن الشوكاني أرد القراء العشرة فقط، ولو أراد غيرهم لذكر اليزيدي؛ لأنه وافق أبا جعفر في قراءة: { **بشَق** } بفتح الشين[3].

ومن الأمثلة السابقة يتبين بوضوح أن الشوكاني رحمه الله ينسب بعض القراءات في تفسيره إلى القراء العشرة، وليس ذلك فحسب، بل يعزو منها إلى القراء الأربعة عشر.

خامساً: ذكره القراءات منسوبة إلى القراء الأربعة عشر:

لم يكتف الشوكاني بذكر بعض القراءات منسوبة إلى القراء العشرة فقط، ولكنه قد ينسبها إلى القراء الأربعة عشر، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ** ... ﴾ (سورة طه، من الآية 97)، قال رحمه الله: " قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي، والحسن: { **لن تخلِفه** } بكسر اللام "[4][5].

فها هو يذكر في المثال السابق ثلاثة من أصحاب القراءات الشاذة بأسمائهم، وهم: ابن محيصن، واليزيدي، والحسن، وقد وافقوا ابن كثير وأبا عمرو ويعقوب من العشرة في هذا الموضع، فكان مراده هنا القراء الأربعة عشر .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ** ... ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 176)، قال رحمه الله: " قرأ نافع: { **وَلاَ يُحْزِنكَ** } بضم الياء، وكسر الزاي[6]، وقرأ ابن محيصن: { **وَلاَ يُحْزُنكَ** } بضم الياء، والزاي[7]، وقرأ الباقون: { **وَلاَ يَحْزُنكَ** }بفتح الياء، وضم الزاي[8]، وهما لغتان، قال: حزنني الأمر، وأحزنني، والأولى أفصح "[9].

ذكر الشوكاني في المثال السابق ابن محيصن من القراء الأربعة عشر مع أن قراءته شاذة، فكان مراده نسبة بعض القراءات إلى القراء الأربعة عشر.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ (سورة الأنعام، من الآية 99)، قال رحمه الله: " قرأ حمزة، والكسائي: { **ثُمُره** } بضم

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص183، النشر ص227/2 ،البدور الزاهرة ص222).

(2) تفسير فتح القدير 188/3.

(3) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص349).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (البدور الزاهرة ص256، إتحاف فضلاء البشر ص388).

(5) تفسير فتح القدير 481/3.

(6) قراءة متواترة، انظر: (الكنز ص142).

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص27).

(8) قراءة متواترة، انظر: (الكنز ص142).

(9) تفسير فتح القدير 541/1.

الثاء والميم، وقرأ الباقون بفتحهما[1]، إلا الأعمش فإنه قرأ: { **ثُمْره** } بضم الثاء، وسكون الميم تخفيفاً "[2].

فالشوكاني في المثال السابق يعزو القراءات إلى القراء الأربعة عشر، والصحيح أنه لم يتحر الدقة في ذلك؛ لأن خلف في اختياره، والأعمش وافقا حمزة، والكسائي في قراءة: { **ثُمُره** } بضم الثاء والميم، ولم يقرأ الأعمش: { **ثُمْره** } بضم الثاء، وسكون الميم تخفيفاً، وإنما قرأ بضم الثاء والميم[3].

والشوكاني رحمه الله لم يقتصر على عزو القراءات إلى القراء الأربعة عشر فقط، وإنما ينسب بعضها إلى قراء آخرين.

سادساً: **ذكره القراءات منسوبة إلى قراء آخرين غير الذين تم ذكرهم، ومن أمثلة ذلك**:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ...** ﴾ (سورة النساء، من الآية 72)، قال رحمه الله: " قرأ مجاهد، والنخعي، والكلبي:{ **ليبطئن** } بالتخفيف "[4][5].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ﴾ (سورة الحديد، الآية 24)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **بالبُخْل** } بضم الباء، وسكون الخاء[6]، وقرأ أنس، وعبيد بن عمير، ويحيى بن يعمر، ومجاهد، وحميد، وابن محيصن، وحمزة، والكسائي: { **بالبَخَل** } بفتحتين[7]، وهي لغة الأنصار، وقرأ أبو العالية، وابن السميفع: { **بالبَخْل** } بفتح الباء، وإسكان الخاء[8]، وقرأ نصر بن عاصم بضمهما[9]، وكلها لغات "[10].

ويتضح من المثالين السابقين أن الشوكاني ينسب القراءات إلى قراء آخرين بالإضافة إلى القراء الأربعة عشر، ولكنه لم يتحر الدقة في عزو القراءات لقرائها، والذي جعلنا نقول ذلك؛ لأنه لم يذكر خلف والأعمش الذَين وافقا من قرأ: { **بالبَخَل** } بفتحتين[11].

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (البدور الزاهرة ص122، النشر ص196/2، إتحاف فضلاء البشر ص270).
(2) تفسير فتح القدير 186/2.
(3) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص270).
(4) قراءة شاذة، انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص232).
(5) تفسير فتح القدير 649/1.
(6) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص395).
(7) قراءة متواترة، انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).
(8) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص26).
(9) قراءة شاذة، انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).
(10) تفسير فتح القدير211/5.
(11) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص241).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ** ﴾ (سورة المدثر، الآية6)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **تستكثرُ** } بالرفع[1]على أنه حال، أي: ولا تمنن حال كونك مستكثراً، وقيل: على حذف أن، والأصل ولا تمنن أن تستكثر، فلما حذفت رفع، قال الكسائي: فإذا حذف أن رفع الفعل، وقرأ يحيى بن وثاب، والأعمش: { **تستكثرَ** } بالنصب على تقدير أن، وبقاء عملها، ويؤيد هذه القراءة قراءة ابن مسعود: { **ولا تمنن أن تستكثر** } بزيادة أن، وقرأ الحسن أيضاً، وابن أبي عبلة[2]: { **تستكثرْ** } بالجزم[3] على أنه بدل من تمنن "[4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ** ﴾ (سورة المؤمنون، الآية 67)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وأبو حيوة[5]: { **سُمَّراً** } بضم السين، وفتح الميم مشدّدة[6]، وقرأ زيد بن علي، وأبو رجاء[7]: { **سُماراً** }، ورويت هذه القراءة عن ابن عباس[8]، وانتصاب { **سامراً** } على الحال "[9].

يتبين من المثال السابق أن الشوكاني يعزو بعض القراءات إلى أبي حيوة، وزيد بن علي، وأبي رجاء، والصحيح أنه ينسب القراءات إلى قراء آخرين غير الذين سبق ذكرهم، والأمثلة التي ذُكرت تؤدي المقصود، وهو نسبة القراءات إلى قرائها.

يتبين من خلال كل ما تقدم أن الشوكاني يذكر القراءات منسوبة إلى قرائها، فأحياناً يذكر بعض القراءات منسوبة إلى النبي ﷺ، وفي بعض الأحيان ينسب بعضها إلى الصحابة، والتابعين، وينسب بعضها الآخر إلى القراء السبعة تارة، وإلى القراء العشرة تارة أخرى، وقد ينسب منها أيضاً إلى القراء الأربعة عشر، وإلى غيرهم من القراء، وهذا يبين أنه على دراية، وسعة علم بالقراءات، وظهرت أيضاً عنايته بها في التفسير .

---

(1) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص418).

(2) ابن أبي عبلة: اسمه شِمْر بن يقظان بن المرتحل العقيلي، أحد الأشراف والعلماء بدمشق، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائة انظر: (تهذيب الكمال 140/2، شذرات الذهب 233/1).

(3) قراءة: { **تستكثر** } بالنصب، وقراءة: { **تستكثر** } بالجزم شاذتان، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص164).

(4) تفسير فتح القدير385/5.

(5) أبو حيوة: شريح بن يزيد الحضرمي، من أعلام القراءات، توفي سنة ثلاثين ومائتين، انظر: (تهذيب الكمال 455/12).

(6) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص98).

(7) أبو رجاء: عمران بن ملحان التميمي البصري العطاردي، أسلم بعد الفتح، ومن كبار المخضرمين، وقيل: إنه رأى أبا بكر الصديق، كان ثقة في الحديث، وله رواية وعلم بالقرءان، توفي سنة خمس ومائة تقريباً، انظر: (تهذيب الكمال 356/22، سير أعلام النبلاء 253/4، شذرات الذهب 130/1).

(8) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص98).

(9) تفسير فتح القدير609/3.

المطلب الثاني: ذكره القراءات منسوبة لأهل البلد:

لم يقتصر الشوكاني رحمه الله على نسبة القراءات إلى قرائها، ولم يكتف بذلك، بل وجدنا أنه كثيراً ما ينسب القراءات لأهل البلد، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّآ ءَاتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَآ ءَاتَاهُمَا ...** ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 190)، قال رحمه الله: " وقد قرأ أهل المدينة وعاصم: { **شركاً** } على التوحيد، وقرأ أبو عمرو، وسائر أهل الكوفة: بالجمع "[1][2].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ...** ﴾ (سورة التوبة، من الآية 107)، قال رحمه الله: " وقرأ المدنيون، وابن عامر:{ **الذين اتخذوا** } من غير واو[3][4] .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 67)، قال رحمه الله: قرأ أبو عمرو، وأهل الكوفة إلا شعبة: { **رسالته** } على التوحيد، وقرأ أهل المدينة، وأهل الشام: { **رسالاته** } على الجمع "[5][6].

والملاحظ من المثال السابق أنه رحمه الله لم يذكر يعقوب على الرغم من أن قراءته موافقة لقراءة أهل المدينة، وأهل الشام .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً** ... ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 146)، قال رحمه الله: " قرأ أهل المدينة، وأهل البصرة: { **الرُشْد** } بضم الراء، وإسكان الشين، وقرأ أهل الكوفة إلا عاصماً: بفتح الراء والشين "[7][8].

ذكر الشوكاني في المثال السابق القراءة منسوبة لأهل البلد، ولكنه أغفل ابن عامر الشامي، حيث إن قراءته موافقة لقراءة أهل البصرة، وأهل المدينة .

قال ابن الجزري رحمه الله في النشر: "... واختلفوا في: { **الرُشْد** }، فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بفتح الراء والشين، وقرأ الباقون: بضم الراء، وإسكان الشين"[9].

ويتضح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني يذكر القراءات في تفسيره منسوبة لأهل البلد في كثير من الأحيان، وقد لا تكون هذه النسبة دقيقة أحياناً.

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (النشر 205/2، الكنز ص163، البدور الزاهرة ص155).

(2) تفسير فتح القدير 349/2.

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (النشر 211/2).

(4) تفسير فتح القدير 509/2.

(5) انظر: (النشر 192/2، البدور الزاهرة ص117).

(6) تفسير فتح القدير 79/2.

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (النشر 204/2، البدور الزاهرة ص151).

(8) تفسير فتح القدير 311/2.

(9) النشر 204/2.

المطلب الثالث: ذكره القراءات منسوبة إلى الجمهور، أو العامة، أو الجماعة:

لم يقتصر الشوكاني رحمه الله على ذكر القراءات منسوبة إلى قراءها، وإلى أهل البلد، بل كثيراً ما نجد أنه ينسبها إلى الجمهور، وأحياناً ينسبها إلى العامة، أو إلى الجماعة.

أولاً: ذكره القراءات منسوبة إلى الجمهور:

الشوكاني رحمه الله ينسب القراءات كثيراً إلى الجمهور، وقد يكون مراده القراء السبعة تارة، ويكون مقصده القراء العشرة تارة أخرى، وقد يقصد القراء الأربعة عشر وغيرهم.

1- ذكره القراءات منسوبة إلى الجمهور، ومقصده القراء السبعة فقط، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِين** ﴾ (سورة النور، الآية 7)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: بتشديد أن من قوله: { **أنّ لعنت الله** }، وقرأ نافع: بتخفيفها "[1][2].

فالمثال السابق يدل دلالة واضحة على أن الشوكاني أراد بالجمهور، القراء السبعة دون غيرهم ما عدا نافع، ولو أنه أراد العشرة لذكر يعقوب مع نافع؛ لأنه وافقه في قراءة التخفيف[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُود** ﴾ (سورة ق، الآية 40)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **وأَدبار** } بفتح الهمزة جمع دبر، وقرأ نافع، وابن كثير، وحمزة: { **وإِدبار** } بكسرها على المصدر..."[4][5].

ويتبين من هذا المثال أيضاً أنه أراد بالجمهور القراء السبعة، ولو أنه أراد القراء العشرة لذكر أبا جعفر وخلف؛ لأنهما وافقا نافعاً وابن كثير وحمزة على قراءة الكسر[6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ** ﴾ (سورة الصافات، الآية 47)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **يُنزَفون** } بضم الياء، وفتح الزاي مبنياً للمفعول، وقرأ حمزة، والكسائي: { **يُنزِفون** } بضم الياء، وكسر الزاي[7] من أنزف الرجل: إذا ذهب عقله من السكر "[8].

---

(1) انظر: (التيسير ص131، غيث النفع ص198).

(2) تفسير فتح القدير 13/4.

(3) انظر: (النشر 248/2، البدور الزاهرة ص275).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (التيسير ص164، الإقناع ص433).

(5) تفسير فتح القدير 97/5.

(6) انظر: (النشر 280/2، البدور الزاهرة ص379).

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (التيسير ص151، السبعة ص547).

(8) تفسير فتح القدير 469/4 .

وها هو أيضاً في المثال السابق ينسب القراءة إلى الجمهور، ومـــراده مـــن ذلـــك القـــراء السبعة، والذي جعلنا نقول ذلك؛ لأنه لم يذكر خلف العاشر الذي وافق حمزة والكـــسائي فـــي قراءة: { **يُنزِفون** } بضم الياء، وكسر الزاي[1].

2- ذكره القراءات منسوبة إلى الجمهور، ومقصده القراء العشرة فقط دون غيرهم، ومـــن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** ... ﴾ (سورة الطور، من الآيـــة 21)، قـــال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **ذريتهم** } بالإفراد، وقرأ نافع، وابـــن عـــامر، وأبـــو عمـــرو، ويعقوب: { **ذرياتهم** } على الجمع "[2][3].

والذي جعلنا نقول: إنه أراد بقوله: قرا الجمهور القراء العشرة؛ لأنه ذكـــر يعقـــوب مـــن العشرة ولم يذكر الحسن واليزيدي وهما من القراء الأربعة عشر الذَين وافقا نافعاً، وأبا جعفر وابن عامر، وأبا عمرو على قراءة: { **ذرياتهم** } بالجمع[4].

وعند تفسير قول تعالى: ﴿ **فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَـــاةً وَأَقْـــرَبَ رُحْمًـــا** ﴾ (سورة الكهف، الآيـــة 81)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **يبدّلهما** } بفتح الموحـــدة، وتـــشديد الدال، وقرأ عاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب: بسكون الباء، وتخفيف الدال "[5][6].

والمثال السابق دليل صريح وواضح على أن الـــشوكاني يـــذكر القـــراءة منـــسوبة إلـــى الجمهور، والمراد القراء العشرة، والذي جعلنا نقول بذلك؛ لأنه ذكر منهم أبا جعفر ويعقـــوب، والذي يؤكد ذلك أن الحسن، وابن محيصن، والأعمش وافقوا عاصماً، وابن عامر، وأبا جعفر ويعقوب في قراءة: { **يُبْدِلهما** } بسكون الباء، وتخفيف الدال[7]، ولم يذكرهم، وهذا يدل علـــى أنه أراد بالجمهور القراء العشرة فقط .

وعند تفسير قول تعالى: ﴿ **وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُـــسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (سورة النحل، الآية 7)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **بشِق** } بكـــسر الشين، وقرأ أبو جعفر بفتحه "[8][9].

---

(1) انظر: (النشر 267/2، البدور الزاهرة ص324).
(2) القراءتان متواترتان، انظر: (النشر 282/2، االبدور الزاهرة ص382).
(3) تفسير فتح القدير 117/5.
(4) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص518).
(5) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص190، النشر ص236، البدور الزاهرة ص243).
(6) تفسير فتح القدير 383/3.
(7) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص371).
(8) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص183، النشر ص227 ، البدور الزاهرة ص222).
(9) تفسير فتح القدير 188/3.

ويتضح من المثال السابق أيضاً أن الشوكاني أراد بقوله: الجمهور القراء العشرة فقط، ولو أراد غيرهم لذكر اليزيدي؛ لأنه وافق أبا جعفر في قراءة: { **بشَق** } بفتح الشين[1].

ويمكن القول من خلال الأمثلة السابقة: إن الشوكاني رحمه الله قد يعزو بعض القــراءات إلى الجمهور، ويكون مراده القراء العشرة فقط.

3- ذكره القراءات منسوبة إلى الجمهور، ومقصده القراء من الصحابة والتابعين، والقراء الأربعة عشر، وغيرهم، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا** ﴾ (سورة مريم، الآيــة 96)، قال رحمه الله: " قرىء: { **ودّاً** } بكسر الواو[2]، والجمهور من السبعة، وغيرهم على الضم "[3].

في المثال السابق الشوكاني رحمه الله ذكر قراءة: { **ودّاً** } بكسر الواو، وهي قراءة شـــاذة لم يقرأ بها أحد من القراء الأربعة عشر، ثم نسب قراءة: { **وُدّاً** } بالضم إلى الجمهــور مــن السبعة وغيرهم، وأراد القراء الأربعة عشر وغيرهم؛ لأنهم متفقــون علـــى قــراءة: { **وُدّاً** } بالضم[4] ولا خلاف بينهم في ذلك[5].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ** ﴾ (سورة محمد، الآية 37)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **يُخْرِجْ** } بالجزم، وروي عن أبي عمرو أنه قــرأ: { **يخرِجُ** } بالرفع على الاستئناف[6]، وروي عنه أنه قرأ: { **يَخرُجُ أضغانُكُم** } بفتح الياء، وضم الراء، ورفع أضغانكم، وروي عن يعقوب الحضرمي أنه قرأ: بالنون، وقــرأ ابــن عبـــاس، ومجاهد، وابن محيصن، وحميد: { **تَخْرُجُ** } بالفوقية المفتوحة مع ضم الراء "[7][8].

ويتبين من المثال السابق بوضوح أن الشوكاني رحمه الله أراد بالجمهور كل القــراء مــن الصحابة والتابعين، والقراء الأربعة عشر وغيرهم.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ﴾ (سورة الحديد، الآية 24)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **بالبُخْل** } بضم الباء،

---

(1) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص349).

(2) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص86).

(3) تفسير فتح القدير 444/3.

(4) قراءة متواترة، انظر: (الكنز ص194، النشر 239/2).

(5) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص380).

(6) قراءة شاذة، برواية عبد الوارث عن أبي عمرو، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص141).

(7) قراءة شاذة ، انظر: (البحر المحيط 85/8).

(8) تفسير فتح القدير 51/5.

وسكون الخـــاء[1]، وقــرأ أنـــس، وعبيـــد بـــن عميـــر، ويحيـــى بـــن يعمـــر، ومجاهـــد، وحميد، وابن محيصن، وحمزة، والكسائي: { **بالبَخَــل** } بفتحتين[2]، وهي لغة الأنصار، وقــرأ أبو العالية، وابن السميفع: { **بالبَخْــل** } بفتح الباء، وإسكان الخاء[3]، وقرأ نصر بـــن عاصـــم: { **بالبُخُل** } بضمهما[4]، وكلها لغات "[5].

ينسب الشوكاني القراءات في المثال السابق إلى الجمهور، ومراده القراء الأربعـــة عـــشر وغيرهم.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ** ﴾ (سورة المدثر، الآية 6)، قـــال رحمـــه الله: " وقرأ الجمهور: { **تستكثرُ** } بالرفع[6]على أنه حال، أي: ولا تمنـــن حـــال كونك مـــستكثراً، وقيـــل: على حذف أن، والأصل ولا تمنن أن تستكثر، فلما حذفت رفع، قال الكسائي: فـــإذا حـــذف أن رفع الفعل، وقرأ يحيى بن وثاب، والأعمش: { **تستكثرَ** } بالنصـــب على تقديـــــر أن، وبقـــاء عملها، ويؤيد هذه القراءة قراءة ابن مسعود: { **ولا تمنن أن تـــستكثر** } بزيادة أن، وقرأ الحسن أيضاً، وابن أبي عبلة: { **تستكثرْ** } بالجزم[7] على أنه بدل من { **تمنن** } ..."[8].

وبعد فإنني أكتفي بهذا القدر من الأمثلة، ومن خـــلال مـــا ســـبق يتـــضح أن الـــشوكاني رحمه الله كثيراً ما ينسب القراءات إلى الجمهور، فتارة يكون مقصده من قوله: قرأ الجمهـــور القراء السبعة، وقد يكون مراده القراء العشرة تارة أخرى، وقد يقصد بالجمهور كل القراء من الصحابة والتابعين، والقراء السبعة، والعشرة، والأربعة عشر، وغيرهم من القراء، وكل ذلـــك يدلل على سعة علمه، وجلالة قدره في علم القراءات.

ثانياُ: ذكره القراءات منسوبة إلى العامة:

الشوكاني رحمه الله ينسب القراءات إلى العامة في تفسيره، ولكن بنسبة قليلة جـــداً، ولـــو تتبعنا الأمثلة التي ذكرها؛ لوجدنا أن مراده بالعامة، عامة القراء مـــن الـــصحابة، والتـــابعين، والقراء الأربعة عشر، وغيرهم، وسأكتفي بذكر مثالين فقط على ذلك:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ** ﴾ (سورة النحل، من الآية 81)، قال الشـــوكاني

---

(1) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص395).

(2) قراءة متواترة، انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص26).

(4) قراءة شاذة، انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

(5) تفسير فتح القدير211/5.

(6) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص418).

(7) قراءة: { **تستكثرَ** } بالنصب، وقراءة: { **تستكثرْ** } بالجزم شاذتان، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص164).

(8) تفسير فتح القدير385/5.

رحمه الله: " قرأ ابن عباس وعكرمة: { **تَسلَمون** } بفتح التاء واللام[1]، من السلامة من الجراح، وقرأ الباقون: { **تُسلِمون** } بضم التاء وكسر اللام من الإسلام، قال أبو عبيد: والاختيار قراءة العامة؛ لأن ما أنعم الله به علينا من الإسلام أفضل مما أنعم به من السلامة من الجراح "[2].

فالمثال السابق يبين أن الشوكاني قد يريد بقوله: قراءة العامة القراء السبعة، وقد يكون مراده القراء العشرة، أو الأربعة عشر، لأنهم متفقون على قراءة: { **تُسْلِمون** }، وليس بينهم خلاف في ذلك[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا ...** ﴾ (سورة المائدة، من الآية 38)، قال رحمه الله: " قرئ: { **والسارقَ والسارقةَ** } بالنصب[4]، على تقدير اقطعوا، ورجَّح هذه القراءة سيبويه، قال: الوجه في كلام العرب النصب، كما تقول زيداً أضربه، ولكن العامة أبت إلا الرفع، يعني عامة القراء[5]، ويريد بذلك القراء الأربعة عشر؛ لأنهم متفقون على قراءة: { **والسارقُ والسارقةُ** } بالرفع، ولا خلاف بينهم في ذلك "[6].

يتضح من خلال المثالين السابقين أن الشوكاني ينسب القراءات إلى العامة أحياناً، وقد يريد بذلك القراء السبعة، أو العشرة، أو الأربعة عشر، والله تعالى أعلم .

ثالثاً: ذكره القراءات منسوبة إلى الجماعة:

رأينا مما سبق أن الشوكاني ذكر في تفسيره بعض القراءات منسوبة إلى الجمهور، أو إلى العامة، ولم يقتصر الأمر على ذلك وإنما ينسب بعضها إلى الجماعة، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ...** ﴾ (سورة الأنفال، من الآية 25)، قال رحمه الله: " قرأ علي، وزيد بن ثابت، وأُبَيّ، وابن مسعود: { **لتصيبن** }[7]، على أن اللام جواب لقسم محذوف، والتقدير: اتقوا فتنة والله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، فيكون معنى هذه القراءة مخالفاً لمعنى قراءة الجماعة؛ لأنها تفيد أن الفتنة تصيب الظالم خاصة بخلاف قراءة الجماعة "[8].

يتبين بوضوح من المثال السابق أن مراد الشوكاني رحمه الله من قراءة الجماعة

---

(1) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص74).

(2) تفسير فتح القدير 233/3.

(3) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص353).

(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص32).

(5) تفسير فتح القدير 54/2.

(6) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص253).

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص49).

(8) تفسير فتح القدير 380/2.

القراء الأربعة عشر، والمثال التالي أيضاً يدل على ذلك:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 49)، قال رحمه الله: " قرأه الجماعة: بالتشديد، وقرأ ابن محيصن: بالتخفيف "[1][2].

وقد يريد بالجماعة القراء الأربعة عشر، وغيرهم، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 280)، قال رحمه الله: " وقرأ الجماعة: { **فَنَظِرَةٌ** } بكسر الظاء، وقرأ مجاهد، وأبو رجاء، والحسن: { **فَنَظْرَةٌ** } بسكون الظاء[3]، وهي لغة تميم "[4].

وأراد الشوكاني رحمه الله بالجماعة في المثال السابق كل القراء بما فيهم أصحاب القراءات الشاذة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 282)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: { **فتُذْكِرَ** } بتخفيف الذال والكاف، ومعناه تزيدها ذكراً، وقراءة الجماعة: { **فتُذَكِّرَ** } بالتشديد[5] أي تنبهها إذا غفلت ونسيت "[6].

والمراد بالجماعة في المثال السابق على ما يبدو القراء السبعة؛ لأن يعقوب وافق ابن كثير، وأبا عمرو في القراءة المذكورة[7]، ولم يذكره الشوكاني، فدل ذلك أنه أراد بقراءة الجماعة القراء السبعة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً** ... ﴾ (سورة يس، من الآية 8)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن عباس: { **إنا جعلنا في أيمانهم أغلالاً** }[8]،...قال النحاس: وهذه القراءة تفسير، ولا يُقرأُ بما خالف المصحف، قال: وفي الكلام حذف على قراءة الجماعة[9]، فالتقدير: إنا جعلنا في أعناقهم وفي أيديهم أغلالاً فهي إلى الأذقان، فهي كناية عن الأيدي لا عن الأعناق "[10].

---

(1) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص5، إتحاف فضلاء البشر ص177).

(2) تفسير فتح القدير 127/1.

(3) قراءة شاذة انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص17، البحر المحيط 354/2).

(4) تفسير فتح القدير 406/1.

(5) انظر: (السبعة ص193).

(6) تفسير فتح القدير 410/1.

(7) قراءتان متواترتان، قرأ ابن كثير والبصريان: بالتخفيف، وقرأ الباقون: بالتشديد، انظر: (النشر 178/2، البدور الزاهرة ص69).

(8) قراءة شاذة، انظر: (إعراب القرءان لأبي جعفر النحاس 384/3).

(9) تفسير فتح القدير 431/4.

(10) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 384/3).

وأحياناً يقول الشوكاني رحمه الله: وقرأه الجماعة، والأمثلة على ذلك قليلة جداً في تفسيره، ومن ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 251)، قال رحمه الله: " { **ولولا دفع الله** } قرأه الجماعة، وقرأ نافع: { **دِفَاعُ** }[1]، وهما مصدران لدفع، كذا قال سيبويه، وقال أبو حاتم: دافع، ودفع واحد مثل: طرقت نعلي، وطارقته، واختار أبو عبيدة قراءة الجمهور، وأنكر قراءة: { **دِفَاعُ** }، قال: لأن الله عزّ وجلّ لا يغالبه أحد، قال مكي: يوهم أبو عبيدة أن هذا من باب المفاعلة، وليس به "[2].

في المثال السابق ذكر الشوكاني قراءة الجماعة: { **دَفْعُ** }، وقراءة نافع: { **دِفَاعُ** }، ثم قال: واختار أبو عبيدة قراءة الجمهور، وفي ذلك دلالة واضحة على أنه يقصد بالجماعة الجمهور؛ لأنه عبر عن ذلك بقوله: واختار أبو عبيدة قراءة الجمهور، أي: الجماعة.

وأراد بالجماعة في المثال السابق القراء السبعة فقط ما عدا نافع، ولو أنه أراد العشرة لذكر أبا جعفر، ويعقوب؛ لأنهما وافقا نافعاً في قراءته[3]، وقد يكون مراده بالجماعة كل القراء، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 198) قال رحمه الله: " { **عرفات** }: اسم لتلك البقعة، أي: موضع الوقوف، وقرأه الجماعة بالتنوين، وليس التنوين هنا للفرق بين ما ينصرف، وما لا ينصرف، وإنما هو بمنزلة النون في مسلمين "[4].

وقد يقول: قرأ جماعة بدون أل التعريف، ويقصد بذلك باقي القراء، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **الر** ... ﴾ (سورة يونس، من الآية 1)، قال رحمه الله: " وقد قرأ بالإمالة أبو عمرو، وحمزة، وخلف، وغيرهم، وقرأ جماعة من غير إمالة "[5][6].

ومراد الشوكاني من قوله: وقرأ جماعة: أي باقي القراء غير الذين تم ذكرهم.

ولم يذكر الشوكاني قراءة الجميع إلا مرة واحدة فقط في تفسيره، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء** ... ﴾ (سورة البقرة، من

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص187 - 384، التيسير ص69).

(2) تفسير فتح القدير 363/1.

(3) انظر: (الاختيار في القراءات العشر لسبط الخياط 308/1).

(4) تفسير فتح القدير 281/1.

(5) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص309).

(6) تفسير فتح القدير 533/2.

الآية 59)، قال رحمه الله: " { **رِجزاً** } بكسر الراء في قراءة الجميع إلا ابن محيصن قرأ بضم الراء "[1][2].

ويلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني أراد بقوله: قراءة الجميع كل القراء بما فيهم أصحاب القراءات الشاذة، والله تعالى أعلم.

يتبين من خلال كل ما تقدم أن الشوكاني رحمه الله كثيراً ما ينسب القراءات في تفسيره إلى الجمهور، وتارة ينسبها إلى العامة، وتارة أخرى إلى الجماعة، وفي بعض الأحيان يقول: قرأ جماعة، أو يقول: قراءة الجميع، وهذا إن دل فإنما يدل على عنايته بالقراءات، واهتمامه بها في التفسير.

المطلب الرابع: ذكره القراءات غير منسوبة لأحد:

الشوكاني رحمه الله كثيراً ما يذكر القراءات غير منسوبة لأحد بقوله: قرئ، وقد تكون القراءة شاذة، أو متواترة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **تَرَى أَعْيُنَهُمْ** ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 83)، قال رحمه الله: " قرئ: { **تُرى أعينُهم** } على البناء للمجهول "[3][4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** ... ﴾ (سورة الإسراء، من الآية 71)، قال رحمه الله: " قرئ: { **يُدْعَوْ** } بالياء التحتية على البناء للفاعل، بضم الياء، وفتح العين، وهي قراءة الحسن "[5][6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا** ... ﴾ (سورة النور، من الآية 22)، قال رحمه الله: " وقرئ: بالفوقية في الفعلين جميعاً "[7][8].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ** ... ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 163)، قال رحمه الله: " قرئ: { **يَعَدُّون** } بفتح الياء والعين وضم الدال مشددة[9]، بمعنى: يعتدون، أدغمت التاء في الدال "[10].

---

(1) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص180).

(2) تفسير فتح القدير 136/1.

(3) قراءة شاذة، انظر: (الكشاف 702/1، البحر المحيط 8/4).

(4) تفسير فتح القدير 90/2.

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص77، المحتسب في وجوه شواذ القراءات 22/2).

(6) تفسير فتح القدير 309/3.

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص101، المحتسب 106/2).

(8) تفسير فتح القدير 21/4 -22.

(9) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص47، المحتسب 264/1).

(10) تفسير فتح القدير 326/2.

وأنت ترى أن الشوكاني يريد بقوله: قرئ: القراءات الشاذة، والأمثلة السابقة وضحت ذلك، وأحياناً يقول: قرئ، وتكون القراءة متواترة، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **نُّسقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا** ... ﴾ (سورة المؤمنون، من الآية 21)، قال رحمه الله: " قرئ: { **نسقيكم** } بالنون على أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، وقرئ: { **تسقيكم** } بالتاء الفوقية[1]على أن الفاعل هو الأنعام "[2].

وأحياناً يذكر القراءة بقوله: على قراءة من قرأ، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ**...﴾ (سورة يونس، من الآية 30)، قال رحمه الله: " فمعنى تبلوا: تذوق وتختبر، وقيل: تعلم، وقيل: تتبع، وهذا على قراءة من قرأ: { **تبلوا** } بالمثناة الفوقية[3] بإسناد الفعل إلى كل نفس، وأما على قراءة من قرأ: { **نبلوا** } بالنون[4]، فالمعنى: أن الله يبتلي كل نفس ويختبرها، ويكون ما أسلفت بدلا من كل نفس، والمعنى: أنه يعاملها معاملة من يختبرها، ويتفقد أحوالها "[5].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 157)، قال رحمه الله: " أي: الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة أعمالهم على قراءة من قرأ: { **يجمعون** } بالياء التحتية، أو خير مما تجمعون أيها المسلمون من الدنيا ومنافعها على قراءة من قرأ: { **تجمعون** } بالفوقية "[6][7].

يتضح من المثالين السابقين أن مراد الشوكاني رحمه الله بقوله: على قراءة من قرأ: القراء العشرة، وقد يكون مراده القراء الأربعة عشر.

يتبين من خلال ما تقدم بجلاء ووضوح أن الشوكاني رحمه الله يذكر القراءات في تفسيره غير منسوبة لأحد، فتارة يذكرها بقوله: وقرئ، وتارة أخرى بقوله: على قراءة من قرأ، وأحياناً تكون القراءة شاذة، وتكون متواترة أحياناً أخرى.

****

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص184، النشر 228/2، البدور الزاهرة ص225).

(2) تفسير فتح القدير 595/3.

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص171، النشر 212/2، البدور الزاهرة ص177).

(4) قراءة شاذة، قال في البحر: وروى عن عاصم { **نبلوا** } انظر: (البحر المحيط 155/5).

(5) تفسير فتح القدير 556/2.

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص142 ، النشر 182/2 ، البدور الزاهرة ص88، إتحاف فضلاء البشر ص231).

(7) تفسير فتح القدير 529/1.

الفصل الثالث

منهج الإمام الشوكاني في توجيه القراءات

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول

تعريف التوجيه، ومصطلحاته، ورأي العلماء فيه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التوجيه ومصطلحاته.

المطلب الثاني: رأي العلماء فيه.

المبحث الثاني

توجيه القراءات بالمأثور

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالقرءان، أو بقراءة أخرى.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالسنة.

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال الصحابة، أو من مصاحفهم.

المطلب الرابع: توجيه القراءات من أقوال التابعين.

المبحث الثالث

توجيه القراءات من لغة العرب

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالاشتقاق.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالشعر.

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال المفسرين، وعلماء اللغة، ولغات العرب.

المطلب الرابع: توجيه القراءات بالبلاغة.

المطلب الخامس: توجيه القراءات بالنحو.

المبحث الرابع

توجيه القراءات بالرسم العثماني، وأحكام التلاوة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرسم العثماني.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالرسم العثماني.

المطلب الثالث: توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد.

المبحث الخامس

توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية، ومسائل العقيدة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية.

المطلب الثاني: توجيه القراءات لبيان مسائل العقيدة.

المبحث السادس

ذكره القراءات بدون توجيه

الفصل الثالث

منهج الإمام الشوكاني في توجيه القراءات

لقد اعتنى الشوكاني في تفسيره بتوجيه القراءات، والاحتجاج لها، وتعليلها، وكان لذلك نصيب وافر في تفسيره، وظهرت براعته في فنون وعلوم متعددة مثل: القرءان وعلومه، والحديث الشريف وعلومه، واللغة العربية، وأقوال أئمة اللغة والتفسير، ولهجات القبائل، وأحكام التلاوة والتجويد، ومسائل العقيدة، والفقه، وغير ذلك من العلوم التي صانت اللفظ القرءاني، ويحتاج إليها المفسر، وتساعده في إيضاح المعاني، وتوجيه القراءات، وسنقوم إن شاء الله تعالى ببيان منهج الشوكاني في توجيه القراءات من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول

تعريف التوجيه، ومصطلحاته، ورأي العلماء فيه

المطلب الأول: تعريف التوجيه ومصطلحاته:

أولاً: تعريف التوجيه:

1- التوجيه لغة: التوجيه: مصدر وجه يوجه، قال تعالى: ﴿ ... **أَيْنَمَا يوجههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ** ... ﴾ (سورة النحل، من الآية76).

والواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلةٍ لشيء، يقال واجهت فلاناً: أي: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ووجهت الشيء: أي: جعلته على جهة، والتوجيه: أن تحفر تحت البطيخة، ثم تضجعها[1].

ووجه كل شيء مستقبله، قال تعالى: ﴿ ... **فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وجه اللّهِ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 115)، ووجوه القرءان: المعاني التي يحتملها، قال أبو الدرداء: لا تفقه حتى ترى للقرءان وجوهاً، أي: ترى له معاني يحتملها فتهاب الإقدام عليه، ويقال: هذا وجه الرأي، أي: هو الرأي نفسه، ووجوه البلد: أشرافه، ووجوه القوم: ساداتهم ووجهاؤهم، ورجل وجيه: ذو وجاهه، ويقال للرجل إذا كبر سنه: قد توجه، ويقال: خرج القوم فوجهوا طريق الناس توجيهاً إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه، والوجه والجهة بمعنى[2].

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: " ... ويقال للقصد وجه، وللمقصد جهة ووجهة، وهي حيثما نتوجه للشيء "[3].

---

(1) انظر: (معجم مقاييس اللغة لابن فارس 88/6 - 89).

(2) انظر: (لسان العرب 555/13 -560).

(3) المفردات في غريب القرءان ص529.

والوجه ما يتوجه إليه الإنسان من عمل، وغيره، ويقال: لهذا القول وجه، أي: مأخذ وحجة أخذ منها[1].

1- التوجيه اصطلاحاً:

حقيقة التوجيه هي: أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلامٍ ما من أي علم من العلــوم ــ مــن قرءان، أو حديث، أو أثر، أو شعر، أو غير ذلك ــ يقف عند ذلك العالم المتخصص، ويشرح، وييسر تلك الصعوبة، ويحل كل غامض، ويُفْهِم الناس؛ لأن عقولهم، ومداركهم ليــست فــي مرتبة واحدة؛ لذلك يختلف التوجيه للمبتدئين عن التوجيه للمنتهين، وقد عرّف العلماء توجيــه القراءات بعدة تعريفات، أذكر منها ما يلي:

قال الأستاذ الدكتور عبد الغفور محمود مصطفى: معناه: هو عبارة عن بيان وجه القراءة من حيث اللغة والمعنى، وعرفه بقوله: " علم توجيه القراءات: علم يبحث عن القــراءات مــن جوانبها الصوتية، والصرفية، والبلاغية، والدلالية "[2].

وعرفه الدكتور عبد الرحمن الجمل بقوله: " هو الإتيان بالدليل والبرهان لإثبــات صــحة القراءة ،أو تقويتها؛ لمدافعة الخصم، والرد عليه، ودحض مزاعمه، وقد يكون مــن القــرءان، أو الحديث، أو الشعر، أو اللغة، أو النحو، أو النظر، أو هو الاستدلال على صحة القــراءات، والدفاع عنها بما ورد من أدلة من الشعر، أو النحو، أو اللغة، أو النظر، أو غير ذلــك لــدفع شبه الخصم "[3].

عرفه الدكتور عبد العزيز الحربي بقوله: " هو علم يبحث فيه عــن معــاني القــراءات، والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبــين فيهــا وجههــا ومعناها "[4].

وقال الدكتور فضــل عباس: " ونعني بتوجيــه القــراءة تعليلها تعليــلاً لغــوياً، وذكــر الحجة اللغوية بكل قراءة "[5].

يتبين من خلال النظر في التعريفات السابقة بجــلاء ووضــوح أهميــة علــم توجيــه القراءات؛ ففيه بيان القراءات وعللها، والتماس الدليل لها، والانتصار لها، ودفع الخصوم مــن أعداء الإسلام الطاعنين في القراءات، ودحض الشبه عنها، وفيه الكــشف عــن معــاني الآيات؛ لأنه يذكر فيه وجه كل قراءة، وتخريجها من لغة، أو غيرها.

---

(1) انظر: (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي 324/2).

(2) الموسوعة القرءانية المتخصصة ص336.

(3) منهج الإمام الطبري في القراءات ص144.

(4) توجيه مشكل القراءات لعبد العزيز الحربي ص65.

(5) إتقان البرهان لفضل عباس 183/2.

والتعريف الذي نراه راجحاً، وتميل إليه النفس هو تعريف الدكتور عبد الرحمن الجمل؛ لأنه جامع مانع، ويبين المراد من علم توجيه القراءات عند العلماء.

ثانياً: مصطلحات التوجيه:

لقد ذكر العلماء في كتبهم ومصنفاتهم العديد من المصطلحات التي استخدموها للدلالة على علم توجيه القراءات، والاحتجاج لها، وبيان عللها.

قال الدكتور فضل عباس: "توجيه القراءات، أو علل القراءات، أو حجة القراءات شيء واحد "[1].

وقال الدكتور عبد الرحمن الجمل: "وقد استعمل العلماء الذين صنفوا في الاحتجاج للقراءات في كتبهم ألفاظاً ثلاثة، وهي: الحجة، والوجه، والعلة، وهي الألفاظ الغالبة في كتبهم ... وإن اختلفت مادتها العلمية إلا أنها بمعنى واحد ... "[2].

وما قاله الدكتور فضل عباس، والدكتور عبد الرحمن الجمل يبين ثلاثة من مصطلحات التوجيه المشهورة عند العلماء، وهي: التوجيه، والعلل، والحجة.

ولم يقتصر العلماء على هذه المصطلحات الثلاثة في التوجيه ولكنهم ذكروا غيرها، ويظهر ذلك من خلال قيام ثلة من العلماء الأجلاء المخلصين المتخصصين الذين أفنوا أعمارهم في الكتابة، والتصنيف في علم توجيه القراءات، والاحتجاج لها، وبيان عللها، وإعرابها، وللوقوف على مصطلحات التوجيه، أذكر من مصنفات العلماء في توجيه القراءات ما يلي:

أولاً: من المصنفات المطبوعة[3]:

1- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه المتوفى سنة 370هـ.
2- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه أيضاً.
3- معاني القراءات لأبي منصور الأزهري المتوفى سنة 370هـ.
4- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي المتوفى سنة 377هـ.
5- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة 392هـ.

---

(1) إتقان البرهان 183/2.

(2) منهج الإمام الطبري في القراءات ص144.

(3) سيتم التعريف الكامل بهذه المصنفات في المصادر والمراجع إن شاء الله تعالى.

6- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبـــي طالــب القيسي المتوفى 437هـــ.

7- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المتوفى سنة 450هـــ.

8- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر الأنصاري المعروف بـــابن البـــادش المتوفى سنة 540هـــ.

9- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرماني المتوفى سنة 563هـــ.

10- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري المتوفى سنة 616هـــ.

11- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميـــع القـــرءان لأبـــي البقاء العكبري أيضاً.

12- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر لمحمد سالم محيسن.

13- المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة – الإعراب – التفسير لمحمد سالم محيسن.

14- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العـــشر والكـــشف عـــن علـــل القـــراءات وتوجيهها، لمحمد سالم محيسن.

15- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً لعبد العزيز الحربي.

16- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي.

ثانياً: المصنفات الغير مطبوعة:

1- المعاني في القراءات لأبي محمد بن درستويه المتوفى سنة 347هـــ[1].

2-الاحتجاج في القراءات لأبي بكر بن مقسم المتوفى سنة 354هـــ[2].

3- الانتصار لقراء الأمصار لأبي بكر بن مقسم أيضاً[3].

وخلاصة القول: إن العلماء ذكروا مصطلحات لعلم توجيه القراءات في مصنفاتهم، ومن ذلـــك: التوجيه، والعلل، والحجة، التخريج، والاحتجاج، والمعاني، والانتصار، والإقناع، وكلها بمعنى واحد عند العلماء، والله تعالى أعلم .

المطلب الثاني: رأي العلماء في التوجيه:

المتامل في المصنفات التي سبق ذكرها يستطيع أن يحدد رأي العلماء في توجيه القراءات، حيث إن أغلب العلماء يؤيدون هذا العلم، ويعتبرونه من العلوم المهمة، ولم يكـــن احتجـــاجهم

---

(1) انظر: (توجيه مشكل القراءات ص67) .

(2) ذكره السيوطي في بغية الوعاة 89/1 .

(3) المرجع السابق 90/1 .

للقراءات لإثباتها، وإنما لبيانها، ودفع الخصوم، ودحض مزاعم أعداء الإسلام الذين يثيــرون الشبه حول القراءات، ولا يخفى أنهم أرادوا بالتوجيه أيضاً تفسير بعض الآيات: فبذلوا جهــداً زائداً لتأمل القراءتين والفرق بينهما للتعرف على المعاني؛ لأن القراءات من محاســن وجــوه الإعجاز، وهي أجزاء من القرءان، ومن أجل ذلك كله اعتنى العلماء بعلم توجيــه القــراءات، وعلى الرغم من أهمية هذا العلم إلا أننا وجدنا من يعارضه؛ لذلك كان من المهم التعرف على رأي المجيزين والمانعين، والترجيح بينهما.

أولاً: رأي المجيزين:

لقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بعلم توجيه القراءات وللتعرف علــى رأي المؤيــدين مــن العلماء لهذا العلم نقف على بعض أقوالهم التي تبين مرادهم من ذلك.

قال ابن مجاهد رحمه الله:

"فمن حملة القرءان المُعْرِبُ العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغــات ومعــاني الكلمات البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرءان فــي كل مصر من أمصار المسلمين "[1].

فابن مجاهد رحمه الله يبين لنا أن الإمام القارئ لابد أن يكون عالمــاً بوجــوه الإعــراب والقراءات، عارفاً باللغات، ومعاني الكلمات، بصيراً بعيب القراءات، منتقــداً للآثــار، وهــذه الأمور كلها مهمة جداً ومفيدة للمشتغل في علم القراءات.

وقد نقل الزركشي في البرهان، والسيوطي في الإتقان رأي الكواشي[2] الذي قــال عــن توجيه القراءات: " وفائدته أنه لابد أن يكون دليلاً حسب المدلول عليه، أو مرجحــاً، إلا أنــه ينبغي التنبيه على شيء، وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين ترجيحاً يكاد يسقط الأخرى، وهذا غير مرضي؛ لأن كلتيهما متواترة "[3]، ونقلا أيضاً ما حكاه أبو عمــر الزاهــد[4] فــي كتــاب اليواقيت عن ثعلب[5] أنه قال: " إذا اختلف الإعرابان لم أفضل إعراباً علــى إعــراب، فــإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى "[6].

---

(1) السبعة ص45 .

(2) الكواشي: موفق الدين الكواشي، أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع، الموصلي، المفسر، الفقيه الشافعي، توفي سنة ثملنين ومائتين، انظر: (بغية الوعاة للسيوطي 401/1) .

(3) البرهان 419/1، الإتقان 276/1 .

(4) أبو عمر الزاهد: هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، البغدادي، الإمام الأوحد، العلامة، المحــدث، الزاهــد، المعروف بغلام ثعلب، توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، انظر: (سير أعلام النبلاء 508/15) .

(5) ثعلب: هو أبو العباس، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني، مولاهم البغدادي، توفي سنة إحدى وتسعين ومــائتين، انظر: (سير أعلام النبلاء 5/14).

(6) البرهان 419/1، الإتقان 276/1.

ويتبين مما سبق أن التوجيه اجتهاد بشري، وعليه فإن فيه الحسن والأحسن، وقد لا يكـــون قائله موفقاً أحياناً، وحذّر العلماء من القيام بترجيح إحدى القراءتين المتواترتين على الأخـــرى ترجيحاً ينتقص من الأخرى؛ لأن كلتيهما من القرءان، وأما ترجيح القراءات المتـــواترة علـــى الشاذة فجائز.

قال السيوطي رحمه الله: " قال أبو جعفر النحاس: السلامة عند أهل الـــدين إذا صـــحت القراءتان أن لا يقال إحداهما أجود، لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ، فيأثم من قـــال ذلـــك، وكـــان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا، وقال أبو شامة: أَكْثَرَ المصنفـــون مـــن التـــرجيـــح بيـــن قـــراءة: { **مالك، وملـــك** }، حتى أن بعضهم بالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القـــراءة الأخـــرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين "[1].

وقال السيوطي رحمه الله: " من المهم معرفة توجيه القراءات؛ وقد اعتنـــى بـــه الأئمـــة، وأفردوا فيه كتباً "[2].

ونقل لنا السيوطي رأي أبي بكر الأنباري حيث قال: " قد جاء عن الـــصحابة والتـــابعين كثيراً الاحتجاج على غريب القرءان ومشكله بالشعر، وأنكر جماعة لا علم لهم على النحـــويين ذلك، وقالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقرءان، قالوا: وكيف يجوز أن يحتج بالـــشعر على القرءان وهو مذموم في القرءان، والحـــديث، قال: وليـــس الأمـــر كما زعمـــوه مـــــن أنا جعلنا الشعر أصلاً للقرءان، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القـــرءان بالشعر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءاناً عَرَبِيّاً** ﴾ (سورة الزخرف، من الآية 3)، وقال: ﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِـــيٍّ مُّبِينٍ** ﴾ (سورة الشعراء، الآية 195) وقال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، فـــإذا خفـــي علينـــا الحرف من القرءان الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه. ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: إذا سألتموني عن غريب القـــرءان فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب "[3].

وقال أيضاً: " من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قـــراءة مخـــصوصة؛ وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان، فيُظَن اختلافاً وليس باختلاف؛ وإنما كل تفسير على قراءة، وقد تعرض السلف لذلك "[4].

وقال الزركشي رحمه الله: " ومعرفة توجيه القراءات، وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ

---

(1) الإتقان 276/1 - 277.

(2) الإتقان 276/1.

(3) الإتقان 389/1 – 390.

(4) الإتقان 456/2.

فن جليل به تعرف جلالة المعاني وجزالتها "[1].

وقال الشنقيطي رحمه الله في تفسيره أضواء البيان: " إعلم أن القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الآيتين كما هو معروف عند العلماء "[2].

وتوجيه القراءات والاحتجاج لها يعتبر دراسة قرءانية جليلة الشأن يراد بها توثيق القراءات، وبيانها، ونفي الشبه عنها، وعدم الشك في سلامتها؛ لأن أعداء الإسلام يبذلون جهوداً كثيرة، ويشغلون فكرهم، وينفقون أموالهم للطعن في القراءات؛ لصد المسلمين عن دينهم، ومن أجل ذلك كان لابد للمسلمين من الاشتغال بعلم توجيه القراءات كما شُغلوا بغيره من العلوم والدراسات القرءانية.

وقد برع العلماء في الاحتجاج للقراءات، وتوثيقها، وتوجيهها، والتماس الدليل لقراءة كل قارئ من القراء إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية، أو بالتماس علة خفية بعيدة الإدراك يحاولون اقتناصها، فيسوقون كل أسلوب من أساليب الاحتجاج للآيات القرءانية، والأحاديث النبوية، والشعر الصالح للاحتجاج، والأمثال العربية، ولغات العرب ولهجاتها، وأقوال أئمة العربية[3].

وفي كتب التفسير واللغة الكثير من توجيه القراءات والاحتجاج لها، ويستشهد بها أهل اللغة على بعض قواعدهم، وليس ذلك فحسب؛ بل وتساعد الفقهاء في استنباط الأحكام، وتعين المفسرين على بيان المعاني.

والمتأمل في أقوال العلماء السابقة يتضح له رأيهم، وعنايتهم بعلم توجيه القراءات ، ولم يقتصروا على توجيه القراءات المتواترة فحسب، ولكنهم وجهوا القراءات الشاذة الواردة بسند مقبول، وهي التي تستحق الاشتغال بها، وتوجيهها، وكثيراً ما يصعب إدراك وجهه، حتى قال بعضهم: " توجيه القراءات الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة "[4].

ثانياً: رأي المانعين:

يرى بعض العلماء أن توجيه القراءات ليس سديداً، ويرون أن الصواب أن يُحتج بالقراءات القرءانية على صحة النحو، وفصاحة اللغة لا العكس، ولكن المانعين لهذا العلم قليلون، وأذكر منهم الشيخ سعيد الأفغاني، حيث ذكر في مقدمة كتاب حجة القراءات أن بعض المؤلفين القدامى احتجوا للقراءات المتواترة بالنحو وشواهده، وهو مخالف للوضع الصحيح، وأن السلامة في المنهج، والسداد في المنطق العلمي والتاريخ يقتضيان بأن يحتج للنحو

---

(1) البرهان 419/1.

(2) أضواء البيان للشنقيطي 8/2.

(3) انظر: (الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي 22/1).

(4) الإتقان 277/1.

وقواعده وشواهده بهذه القراءات المتواترة، لما توافر لها من الضبط والوثوق والدقة والتحري شيء لم يتوافر بعضه لأوثق شواهد النحو[1].

وقال أيضاً: " وأزمنة تأليف هذه الكتب بدءاً من ابن السراج متقاربة، ومؤلفوها إلى تحكيم مذاهب النحو في القراءات أقرب منهم إلى الوجه الأمثل، سمة اتسم بها هذا النوع من التأليف في العهد العباسي، وبدعة نسج فيها الآخر على منوال الأول، وقد عرفت أن المنهج السليم يقضي بتحكيم القراءات في مذاهب النحو، وتعديل هذه لتساوق تلك حين يكون بينهما تخالف "[2].

والمتأمل فيما قاله سعيد الأفغاني يجد أنه ليس سديداً؛ لأنه يبطل كثيراً من أقوال العلماء والمفسرين المقبولة في توجيه القراءات، وتأليفهم ليس بدعة كما قال؛ لأنهم ألفوا مؤلفاتهم لصيانة القراءات القرءانية من التحريف، ودفع الشبه عنها، ودحض الخصوم، ولم يكن مقصدهم إثبات القراءة باللغة، أو غيرها؛ لأن القراءة المتواترة ثابتة، وهي قرءان، ولا تحتاج إلى أدلة وبراهين لإثباتها.

قال الدكتور عبد الرحمن الجمل: " إن ما ذهب إليه سعيد الأفغاني ليس سديداً، فإن التأليف في ذلك العصر في هذا النوع من الدراسة القرءانية ليس بدعة، ولا أن العلماء الذين ألّفوا فيه أرادوا تحكيم مذاهب النحو في القراءات، إنما القضية أبعد من ذلك، فالعلماء الذين ألّفوا في الاحتجاج للقراءات كانوا يعتقدون أن القراءات هي الأصل الذي يرجع إليه، لذا تراهم في مواطن كثيرة من كتبهم ينكرون على من رد قراءة متواترة لمخالفتها الأقيسة النحوية "[3].

إن القراءات سنة متبعة، وعند تواترها وجب قبولها، ولا تحتاج إلى اللغة ولا غيرها لإثباتها، وتوجيه العلماء لها ليس لإثباتها، ولا لتحكيمها إلى اللغة، وإنما لبيانها، والاستفادة منها في التفسير، وللرد على أعداء الإسلام والملاحدة الطاعنين في القراءات المتواترة، وإزالة الغموض عنها، مع اعتقادهم أنها قرءان.

الرأي الراجح:

من خلال النظر والمقارنة بين الرأيين يرى الباحث ترجيح قول العلماء المجيزين لعلم توجيه القراءات؛ لأنه من العلوم المهمة التي صانت ألفاظ القرءان الكريم من الطعن والعبث والتحريف.

وإننا نعتقد أن القراءات أصل يعتمد عليها، ويحتج بها في اللغة، ومن قال غير ذلك فإن قوله لا يلتفت إليه، وتوجيه العلماء للقراءات لا يتعارض مع كونها أصلاً يحتج به، وتوجيههم

---

(1) انظر: (حجة القراءات ص19) .

(2) المرجع السابق ص24 .

(3) منهج الإمام الطبري في القراءات ص150 .

لها لبيان وجهها من حيث اللغة، وأنها موافقة لما قالته العرب، ونطقت بـــه، وســـمع عنهـــا، ومقصدهم من ذلك نفي الشك والشبهة عنها، والرد على من طعن فيهـــا ووســـمها بالـــضعف والشذوذ ممن تعصبوا لقواعدهم وأقيستهم[1].

وعلم توجيه القراءات مهم جداً وله ثمار، عجيبة في العلوم التـــي لهـــا صـــلة بـــالقرءان، وخاصة في إظهار ثروة المعاني، والتفسير.

ويعتبر الشوكاني رحمه الله كمن سبقه من المفسرين الذين وجهوا القراءات في تفاســـيرهم؛ لبيان المعاني وتوضيحها، وسأبين إن شاء الله تعالى منهجه في توجيه القراءات، والله الموفـــق والهادي إلى سواء السبيل.

****

(1) انظر: (منهج الإمام الطبري في القراءات ص150).

المبحث الثاني

توجيه القراءات بالمأثور

من خلال تتبع ودراسة القراءات التي عرضها الشوكاني رحمه الله في تفسيره نجد أنه يوجه القراءات، ويحتج لها بالمأثور، فقد يوجهها بالقرءان، أو بقراءة أخرى، أو بالسنة المطهرة، أو من قراءات الصحابة، أو التابعين، وبيان ذلك بالتفصيل من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالقرءان، أو بقراءة أخرى:

أولاً: توجيه القراءات بالقرءان:

لم يقتصر الشوكاني رحمه الله عند عرضه للقراءات على توجيه القراءات المتواترة بالقرءان فقط وإنما وجه القراءات الشاذة أيضاً بالقرءان، وإليك بيان ذلك بالتفصيل:

1- توجيه القراءات المتواترة بالقرءان، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ** ... ﴾ (سورة التوبة، من الآية 37)، قال رحمه الله: " قرأ نافع في رواية ورش عنه: { **النسيّ** } بياء مشددة بدون همز، وقرأ الباقون: بياء بعدها همزة[1] ... ثم قال: قال ابن جرير: في النسيء بالهمزة معنى الزيادة، يقال: نسأ، ينسأ: إذا زاد، قال: ولا يكون بترك الهمزة إلا من النسيان، كما قال تعالى: ﴿ ...**نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ** ... ﴾ (سورة التوبة، من الآية 67) "[2].

نلاحظ من المثال السابق أنه يوجه قراءة: { **النسيّ** } بياء مشددة وبترك الهمزة، ويحتج لها بالقرءان على أنها لا تكون بدون الهمزة إلا من النسيان، ووجه القراءة بالهمزة على أنها بمعنى الزيادة من نسأ ينسأ: بمعنى زاد.

وقد قيل في توجيه القراءة بالهمز: إن من همز فعلى الأصل؛ لأنه من قولهم: نسأ الله في أجلك، ومعناه التأخير، وأما توجيه القراءة بالتشديد بدون همز فبإبدال الهمزة ياء، وإدغامها في الياء الساكنة قبلها[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** ... ﴾ (سورة يونس، من الآية 22)، قال رحمه الله: " وقد قرأ ابن عامر: { **هو الذي ينشركم** } بالنون والشين

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (التيسير ص97، غيث النفع ص127).

(2) تفسير فتح القدير 455/2.

(3) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص175).

المعجمة[1]من النشر كما في قوله تعالى: ﴿ ... **فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ** ... ﴾ (سورة الجمعة، من الآية 10)، أي: ينشركم سبحانه في البحر فينجي من يشاء، ويغرق من يشاء "[2].

يلحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يوجه قراءة: { **ينشركم** } بالنون والشين بالقرءان، وهي بمعنى: يبثكم، وهو من النشر، وأما قراءة، { **يسيركم** } فهي من التسيير، أي: يحملكم في البر والبحر، وعن ابن عباس أنه قال يحفظكم إذا سافرتم[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً** ... ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 57)، قال رحمه الله: " وقرأ عاصم: { **بُشْراً** } بالباء الموحدة، وإسكان الشين[4] جمع بشير أي: الرياح تبشر بالمطر، ومثله قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ** ... ﴾ (سورة الروم، من الآية 46) "[5].

ويلاحظ في المثال السابق أنه أيضاً يوجه قراءة: { **بُشْراً** } بالباء الموحدة، وإسكان الشين بالقرءان، وأصل الشين الضم، لكنها أُسكنت تخفيفاً كرسول ورُسْل[6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَأَتْبَعَ سَبَباً** ﴾ (سورة الكهف، الآية 85)، قال رحمه الله: " قرأ ابن عامر، وأهل الكوفة: { **فأتبع سبباً** } بقطع الهمزة، وقرأ أهل المدينة، وأهل مكة، وأبو عمرو بوصلها[7]، قال الأخفش[8]: تبعته وأتبعته بمعنى، مثل: ردفته وأردفته، ومنه قوله تعالى: ﴿ ... **فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ** ﴾ (سورة الصافات، من الآية 10) "[9].

واحتجاجه لقراءة: { **فأتبع سبباً** } بقطع الهمزة بالقرءان واضح جداً، ومعنى أتبعته بألف القطع: لحقته، ومعنى أتبعه في الآية التي احتج بها أي: لحقه[10].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ** ﴾ (سورة المعارج، الآية 23)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **بشهادتهم** } بالإفراد، وقرأ حفص ، ويعقوب، وهي رواية عن

---

(1) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص325، التيسير ص99، الإقناع ص408).

(2) تفسير فتح القدير 549/2.

(3) انظر: (حجة القراءات ص329).

(4) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص283، التيسير ص91).

(5) تفسير فتح القدير 273/2.

(6) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 466/1).

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (النشر 236/2، البدور الزاهرة ص243).

(8) الأخفش: الأوسط، سعيد بن مسعدة، إمام العربية، المجاشعي البصري، كان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلا وعرضه عليّ ــ والخفش صغر العينين مع سوء بصرهما ــ ومصنفاته بضعة عشر مصنفاً، توفي رحمه الله سنة خمس عشرة ومائتين، انظر: (شذرات الذهب 34/2).

(9) تفسير فتح القدير 388/3.

(10) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص230).

ابن كثير: بالجمع[1]، قال الواحدي: والإفراد أولى لأنه مصدر، ومن جمع ذهب إلى اختلاف الشهادات، قال الفرّاء: ويدل على قراءة التوحيد قوله تعالى: ﴿ ... **وَأَقِيمُواْ الشهادة لِلَّهِ** ... ﴾ (سورة الطلاق، من الآية 2) " [2].

ويتضح من المثال السابق أنه احتج لقراءة: { **بشهادتهم** } على التوحيد بالقرءان، وقيل في توجيهها: إنها مصدر يدل على الكثير والقليل، فلفظه موحد[3].

يتضح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني ذكر عدة قراءات متواترة، ووجهها، واحتج لكل قراءة منها بآية من آيات القرءان الكريم .

1- **توجيه القراءات الشاذة بالقرءان، ومن أمثلة ذلك:**

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 204)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن محيصن: { **ويَشْهَد اللهُ** }[4]بفتح حرف المضارعة، ورفع الاسم الشريف على أنه فاعل، والمعنى: ويعلم الله منه خلاف ما قال، ومثله قوله تعالى: ﴿ ... **وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ** ﴾ (سورة المنافقون، من الآية 1) "[5].

لقد احتج الشوكاني رحمه الله لقراءة: { **ويَشْهَد اللهُ** } الشاذة بالقراءن كما هو واضح، على أن لفظ الجلالة في محل رفع فاعل[6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى** ... ﴾ (سورة فاطر، من الآية 18)، قال رحمه الله: " وقرىء: { **ذو قربى** }[7] على أن كان تامة، كقوله: ﴿ **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 280) "[8].

المتأمل في المثال السابق يجد أنه ذكر قراءة: { **ولو كان ذو قربى** } الشاذة، واحتج لها بالقرءان لبيان أن كان تامة، وليست ناسخة[9].

ويتضح من المثالين السابقين أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين شاذتين، ووجههما، واحتج لكل قراءة منهما بآية من القرءان الكريم.

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص254، النشر 292/2، البدور الزاهرة ص414).

(2) تفسير فتح القدير 348/5.

(3) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 336/2).

(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص12).

(5) تفسير فتح القدير 288/1.

(6) انظر: (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرءان لأبي البقاء العكبري 89/1).

(7) قراءة شاذة، انظر: (الكشاف 616/3).

(8) تفسير فتح القدير 411/4.

(9) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 200/2).

ثانياً: توجيه القراءة بقراءة أخرى:

لم يكتف الشوكاني بتوجيه بعض القراءات بالقرءان في تفسيره، وإنما وجه بعضها أيضاً بقراءات أخرى، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 55)، قال رحمه الله: " وقرأ عمر، وعثمان، وعلي: { **الصعقة** }[1]، وهي قراءة ابن محيصن، والمراد بأخذ الصاعقة إصابتها إياهم "[2].

الملاحظ أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءة شاذة ووجهها على أنها قراءة ابن محيصن[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 83)، قال رحمه الله: " وقرأ حمزة، والكسائي: { **حَسَناً** }[4]بفتح الحاء والسين، وكذلك قرأ زيد بن ثابت، وابن مسعود "[5].

يلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني وجه القراءة المتواترة على أنها قراءة زيد بن ثابت، وابن مسعود، والحجة في قراءة الفتح: أنهم أرادوا قولاً حسناً فأقاموا الصفة مقام الموصوف[6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ** ... ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 105)، قال رحمه الله: " قرىء: { **حَقِيقٌ عَلَى أَن لا أَقُولَ** } بدون ضمير في { **على** }[7]، قيل في توجيهه: إن { **على** } بمعنى الباء، أي: حقيق بأن لا أقول، ويؤيده قراءة أبيّ، والأعمش، فإنهما قرءا: { **حقيق بأن لا أقول** } "[8][9].

وفي المثال السابق أيضاً يحتج للقراءة المتواترة بقراءة تفسيرية شاذة، وذلك لبيان المعنى، حيث إن قراءة: { **حَقِيقٌ عَلَى أَن لا أَقُولَ** } بدون ضمير في { **على** } معناها: واجب بأن لا

---

(1) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص5، إتحاف فضلاء البشر ص179).

(2) تفسير فتح القدير 132/1.

(3) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص179).

(4) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص163، التيسير ص64).

(5) تفسير فتح القدير 159/1.

(6) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص84).

(7) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص287، الإقناع ص402).

(8) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص45).

(9) تفسير فتح القدير 294/2.

أقول [1]، وقيل: إنها قراءة ابن مسعود، قال الفراء: الباء بمعنى: { **على** } كقول العرب: فـــلان على حالة حسنة، وبحالة حسنة[2].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ** ﴾ (سورة هود، من الآية 28)، قال رحمه الله: " وقرأ الأعمش، وحمزة، والكسائي، وحفص: { **فعُمّيت** } بـــضم العين، وتشديد الميم[3]على البناء للمفعول، **أي**: فعماها عليكم، وفـــي قـــراءة أبـــي: { **فعمّاهـــا عليكم** } "[4][5].

ويحتج أيضاً في المثال السابق للقراءة المتواترة بقراءة أبي التفسيرية الشاذة التي فـــسرت، وبينت قراءة: { **فعُمّيت** } بضم العين، وتشديد الميم أنها بمعنى: فعماها عليكم.

وقيل: إن معنى { **فعُمّيت** } أي: أُخْفِ، كما يقال: عَمّيت عليه الأمـــر حتـــى لا يبـــصره، والحجة في ذلك: أن في حرف عبد الله: { **فعمّاها عليكم** }، وقيل: إن فـــي مـــصحف أبـــيّ: { **فعمّاها عليكم** }، فبان بما في حرف مصحف أبيّ أن الفعل مسند إلى الله، وأنه هـــو الـــذي عمّاها، فرُدَّت في قراءتنا إلى ما لم يسم فاعله، والمعنى واحد[6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ** ﴾ (سورة السجدة، من الآية 30)، قال رحمـــه الله: " قرأ ابن السميفع: { **إنـهم منتظَرون** }[7]بفتح الظاء مبنياً للمفعول، ورويت هـــذه القـــراءة عن مجاهد وابن محيصن "[8].

وواضح أيضاً أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءة الشاذة في المثال السابق؛ لأنها رويت عن مجاهد، وابن محيصن .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾ (سورة الأعلى، الآية 16)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **تؤثرون** } بالفوقية على الخطاب[9]، ويؤيدها قراءة أبـــيّ: { **بـــل أنـــتم تؤثرون** } "[10][11].

---

(1) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 281/1).

(2) انظر: (حجة القراءات ص289).

(3) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص332).

(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص59).

(5) تفسير فتح القدير 623/2.

(6) انظر: (حجة القراءات ص338).

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص118).

(8) تفسير فتح القدير 310/4.

(9) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص680، التيسير ص180).

(10) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص172، إتحاف فضلاء البشر ص201).

(11) تفسير فتح القدير505/5.

الملاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله احتج لقراءة الجمهــور: { **تــؤثرون** } بقراءة قراءة أبيّ: { **بل أنتم تؤثرون** }[1]الشاذة، والمعنى: قل لهم ذلك [2].

ونستنتج مما سبق أن الشوكاني رحمه الله يوجه بعض القراءات المتواترة بقراءات أخرى قد تكون شاذة، وقد يحتج لبعض القراءات الشاذة بقراءات أخرى أيضاً بقوله: وهــي قــراءة فلان، أو بقوله: وكذلك قرأ فلان، وفلان، أو بقوله: وروي هذه القراءة عن فلان وفلان.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالسنة:

لقد كان الشوكاني رحمه الله عالماً في الحديث الشريف وعلومه، وهذا ظاهر في تفــسيره، حيث إن من منهجه في تفسيره أنه يفسر الآيات رواية، ودراية، فلا غرابــة أن نجــده يوجــه بعض القراءات بالسنة المطهرة ، وإليك الأمثلة التي توضح ذلك:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **اهدِنَــــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ** ﴾ (سورة الفاتحة، الآية 6)، قــال رحمه الله: " وقد أخرج الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن أبي هريــرة : أن رســول الله ﷺ قرأ: { اهدنا الصراط المستقيم } بالصاد "[3][4].

فالمثال السابق بين توجيه الشوكاني لقراءة: { الصراط } بالــصاد مــن الــسنة النبويــة المطهرة، وهي قراءة متواترة[5].

وقيل: إن حجة من قرأ بالصاد أنها كتبت في جميع المصاحف بالصاد، وقــال الكــسائي: قراءة السين والصاد لغتان[6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًــا** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 259)، قال رحمه الله: " وقد أخرج الحاكم وصححه، عن زيد بن ثابت؛ أن رسول الله ﷺ قرأ: { **كيف ننشزها** } بالزاي[7]، فمعنى القراءة بالــزاي نرفــعهــا، ومــــنه النــشز: هو المرتفع من الأرض، أي: يرفع بعضها إلى بعض، وأما معنى القــراءة بالــراء المهمــلة[8] فواضحة، من أنشر الله الموتى: أي: أحياهم "[9].

---

(1) انظر: (حجة القراءات ص759).

(2) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 285/2).

(3) المستدرك 253/2، ح 2912، ك: التفسير.

(4) تفسير فتح القدير 47/1.

(5) قراءة متواترة، انظر: (تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري ص40).

(6) انظر: (حجة القراءات ص80).

(7) المستدرك 255/2، ح/2918، ك: التفسير.

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص163، التيسير ص70، الإقناع ص382).

(9) تفسير فتح القدير382/1.

ونلاحظ في المثال السابق أيضاً توجيهه لقراءة: { **ننشزها** } بالزاي بحديث رسول الله ﷺ على أنه قرأها هكذا، وقرأ بالزاي أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو عبد الرحمن السلمي، أبو العالية، وابن وثاب، وطلحة، وعيسى[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ...** ﴾ (سورة التوبة، من الآية 128)، قال رحمه الله: " وأخرج الحاكم، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قرأ: { **لقد جاءكم رسول من أَنْفَسكُمْ** }[2]بفتح الفاء، وكسر السين، وضم الكاف في قوله: { **أنفَسِكُم** }، يعني: من أعظمكم قدراً "[3].

ويوجه في المثال السابق قراءة: { **أنفُسِكُم** } بقراءة النبي ﷺ الشاذة، وذلك لبيان تفسيرها، ومعناها .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ...** ﴾ (سورة الرعد، من الآية 4)، قال رحمه الله: " وقرأ مجاهد، والسلمي: بضم الصاد من { صُنوان }[4]، وقرأ الباقون: بالكسر، وهما لغتان، قال أبو عبيدة[5]: صنوان: جمع صنو، وهو أن يكون الأصل واحداً، ثم يتفرع فيصير نخلاً، ثم يحمل، وهذا قول جميع أهل اللغة، والتفسير، قال ابن الأعرابي[6]: الصنو: المثل، ومنه قوله ﷺ: (**عم الرجل صنو أبيه**) "[7][8].

والمثال السابق يوضح أيضاً أنه يحتج لقراءة: { **صِنوان** } بكسر الصاد بحديث رسول الله ﷺ، وكان لذلك الأثر في بيان المعنى.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ...** ﴾ (سورة الكهف، من الآية: 86)، قال رحمه الله: " وأخرج الترمذي، وأبو داوود الطيالسي، وابن جرير، وابن المنذر، عن أبي بن كعب، أن النبي ﷺ كان يقرأ: { **في عين حمئة** }

---

(1) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 211/1).

(2) المستدرك 262/2 – 263، ح/ 2945، ك: التفسير، وهي قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص56).

(3) تفسير فتح القدير 531/2.

(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص66).

(5) أبو عبيدة: معمر بن المثنى التميمي البصري، اللغوي، العلامة، صاحب التصانيف، توفي سنة عشر ومائتين تقريباً، انظر: (شذرات الذهب 24/2).

(6) ابن الأعرابي: محمد بن زياد، أبو عبد الله بن الأعرابي، من موالي بني هاشم، صاحب النوادر والأنوار، توفي سنة خمسين، ومائة، انظر: (بغية الوعاة 105/1 – 106).

(7) صحيح مسلم 676/2 - 677، ح 983، ك: الزكاة، ب: في تقديم الزكاة ومنعها، سنن الترمذي ص850 – 851، ح 3758، ك: المناقب عن رسول الله ﷺ ، ب: مناقب العباس بن عبد المطلب.

(8) تفسير فتح القدير 81/3.

مخففة "[1][2].

ويحتج لقراءة: { **حمئة** } مخففة؛ لأن رسول الله ﷺ كان يقرؤها بالهمزة هكذا، وهي قراءة متواترة، وحجة من قرأها مهموزة أنه جعلها مشتقة من الحمأة أي: ذات حمأة، وكذلك قرأها ابن عباس، وعلي رضي الله عنهما[3].

ونستنتج مما سبق أن الشوكاني احتج لبعض القراءات في تفسيره بالسنة المطهرة، وكان لذلك أهمية بالغة في التفسير.

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال الصحابة، أو من مصاحفهم:

لم يقتصر الشوكاني على توجيه بعض القراءات من أحاديث رسول الله ﷺ ولكنه احتج لبعضها الآخر من أقوال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين؛ لأنهم أعلم الناس بالقرءان بعد النبي ﷺ، وقد يوجه بعض القراءات أيضاً من مصاحفهم.

أولاً: توجيه القراءات من أقوال الصحابة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية83)، قال رحمه الله: " وقرأ حمزة، والكسائي: { حَسَناً } بفتح الحاء والسين[4]، وكذلك قرأ زيد بن ثابت، وابن مسعود "[5].

ذكر الشوكاني قراءة متواترة، واحتج لها بقول زيد ابن ثابت، وابن مسعود؛ لأنهما قرءا هكذا، وقد سبق ذكر حجة من قرأ بالفتح[6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ** ... ﴾ (سورة آل عمران، من الآية: 39)، قال رحمه الله: " قرأ حمزة، والكسائي: { **فناداه** }[7]، وبذلك قرأ ابن عباس، وابن مسعود "[8].

وتوجيه قراءة: { **فناداه** } **أن** الفعل مقدم فأثبت بالألف كقولك: رماه القوم، وعاداه الرجال، ومع ذلك فالملائكة ها هنا: جبريل عليه السلام، فذكّر الفعل للمعنى[9].

---

(1) سنن الترمذي ص656، ح 2934، ك: القراءات عن رسول الله ﷺ ، ب: من سورة الكهف، سنن أبي داوود ص597، ح3986، ك: الحروف، والقراءات.

(2) تفسير فتح القدير 391/3.

(3) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 74/2).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص163، التيسير ص64، الإقناع ص374).

(5) تفسير فتح القدير 159/1.

(6) انظر: (ص98 من البحث).

(7) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص204، التيسير ص73، الإقناع ص387).

(8) تفسير فتح القدير 456/1.

(9) انظر: (الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص108).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ ...** ﴾ (سورة آل عمـران، مـن الآية 146)، قال رحمه الله: " قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: { **قُتِل** }على البنـاء للمجهول ، وهي قراءة ابن عباس، وقرأ الكوفيون، وابن عامر: { **قاتل** }[1]، وهي قـراءة ابن مسعود "[2].

وكان ابن مسعود يقول: { **قاتل** }، وقاتل أبلغ في مدح الجميع من معنى: { **قُتِل** }؛ لأن الله إذا مدح من قتل دون من قاتل لم يدخل في المديح غيرهم، فمدح من قاتل أعم للجميع من مدح من قتل دون من قاتل؛ لأن الجميع داخلون في الفضل، وإن كانوا متفاضلين[3].

وعند تفسير قوله تعالى ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ** ﴾ (سورة المعارج، الآية 1)، قـال رحمـه الله: قرأ الجمهور: " { **سـأل** } بالهمزة، وقرأ نافع، وابن عامر: بغير همزة[4]، فمـن همـز، فهـو من السؤال، وهي اللغة الفاشية، وهو إما مضمن معنى الدعاء، فلذلك عُدّي بالباء، كـما تقـول دعوت كذا ... ومن لم يهمز، فهو إما من باب التخفيف بقلب الهمـزة ألفـاً، فيكـون معناها معنى قراءة من همز، أو يكون من السيلان، والمعنى: سال وادٍ في جهنم، يقـال لـه: سائل، كما قال زيد بن ثابت، ويؤيده قراءة ابن عباس { **سال سيل** } "[5][6].

وقراءة: { **سال** } بغير همز لها وجهان: فإما أن تؤخذ من سال يسيل من السيل، أو مـن سِلْت أسال كما تقول: خفت أخاف، ونمت أنام، ويقوي هذه القراءة: ما روي عن ابن عبـاس أنه قال: من قرأها بلا همز فإنه واد في جهنم[7].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ** ﴾ (سورة الفجر، الآية 3)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **والـوَتر** } بفتح الواو، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بكسرها[8]، وهـي قـراءة ابن مسعود وأصحابه "[9].

يتضح من المثال السابق أن الشوكاني احتج للقراءة بالكسر؛ لأنها قـراءة ابـن مـسعود وأصحابه، قيل: إن الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة تميم، وهما لغتان[10].

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص217 التيسير ص75 -76، الإقناع ص388).

(2) تفسير فتح القدير 514/5.

(3) انظر: (حجة القراءات ص179).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص650، التيسير ص174، غيث النفع ص191).

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص161).

(6) تفسير فتح القدير 342/5.

(7) انظر: (حجة القراءات ص720 – 721).

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص683، التيسير ص180، الإقناع ص484).

(9) تفسير فتح القدير 514/5.

(10) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 372/2).

ثانياً: توجيه القراءات من مصاحف الصحابة، ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 132)، قال رحمه الله: " { **وصى وأوصى** } بمعنى، وقرىء بهما[1]، وفي مصحف عثمان: { **وأوصى** } وهي قراءة أهل الشام، والمدينة، وفي مصحف عبد الله بن مسعود: { **ووصى** }، وهي قراءة الباقين "[2].

واضح أن الشوكاني رحمه الله وجه قراءة: { **وأوصى** } بألف بين الواوين على أنها قراءة أهل الشام، وأهل المدينة، واحتج لقراءة: { **ووصى** } بدون الألف؛ لأنها في مصحف عبد الله بن مسعود.

وقيل في توجيه القراءتين: إنهما لغتان بمعنى واحد، ومصاحف أهل المدينة والشام فيها ألف بين الواوين، وسائر مصاحف الأمصار لا ألف فيها بين الواوين، وقيل: إن قراءة: { **وأوصى** } تكون للقليل والكثير، وقراءة: { **ووصى** } لا تكون إلا للكثير[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ** ... ﴾ (سورة النساء، من الآية 162)، قال رحمه الله: " قرأ الحسن، ومالك بن دينار، وجماعة: { **والمقيمون الصلاة** }[4]على العطف على ما قبله، وكذا هو في مصحف ابن مسعود "[5].

يحتج الشوكاني في المثال السابق للقراءة الشاذة؛ لأنها في مصحف عبد الله بن مسعود هكذا.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ** ... ﴾ (سورة يوسف، من الآية62)، قال رحمه الله: " قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، وعاصم من رواية شعبة، وابن عامر: { **لفتيته** }، واختار هذه القراءة أبو حاتم، والنحاس، وغيرهما، وقرأ سائر الكوفيين: { **لفتيانه** }[6]، وأختار هذه القراءة أبو عبيد، وفي مصحف عبد الله بن مسعود كالقراءة الآخرة "[7].

ووجه قراءة: { **لفتيانه** } على أنها هكذا في مصحف عبد الله بن مسعود، وقيل في توجيه هذه القراءة: إنها تدل على الجمع الكثير، مثل: غلمان، وصبيان[8].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ (سورة المنافقون، من الآية10)، قال رحمه الله: " وقرأ الجمهور: { **وأكن** } بالجزم على محل فأتصدق، كأنه قيل: إن

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص171، التيسير ص66، غيث النفع ص49).

(2) تفسير فتح القدير 206/1.

(3) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 266/1، حجة القراءات ص115).

(4) انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص30).

(5) تفسير فتح القدير 715/1.

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص349، البدور الزاهرة ص203).

(7) تفسير فتح القدير 47/3.

(8) انظر: (حجة القراءات ص196).

أخرتني أتصدق وأكن، وقرأ أبو عمرو، وابن محيصن، ومجاهد: { **وأكون** }[1]بالنصب عطفاً على: { **فأصدّق** }، ووجهها واضح، ولكن قال أبو عبيد: رأيت في مصحف عثمان رضي الله عنه: { **وأكن** } بغير واو "[2].

واحتج لقراءة: { **وأكــن** } بغير واو بقول أبي عبيد: إنه رآها في مصحف عثمان رضـي الله عنه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً** ... ﴾ (سورة العنكبوت، من الآية8)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **حُسْنًا** } بضم الحاء[3]، وإسكان السين، وقرأ أبو رجاء، وأبو العالية، والضحاك: بفتحهما، وقرأ الجحدري[4]: { **إحساناً** }[5]، وكذا في مصحف أبيّ "[6].

يعزو الشوكاني رحمه الله في المثال السابق قراءة: { **إحساناً** } للجحدري، والصحيح أنه قرأها: { **حَسَنًا** } بفتح الحاء والسين، وهي قراءة شاذة[7].

المطلب الرابع: توجيه القراءات من أقوال التابعين:

الشوكاني رحمه الله لم يكتف عند توجيهه لبعض القراءات بالقرءان، والسنة، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ولكنه يوجه بعضها أيضاً من أقوال التابعين، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ** ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية6)، قال رحمه الله: " { **وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكعبين** } قرأ نافع بنصب الأرجل، وهي قراءة الحسن البصري، والأعمش، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة بالجرّ "[8].

لم يتحر الشوكاني رحمه الله الدقة عند عزوه للقراءتين في المثال السابق، فيعزو قراءة:

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص637، التيسير ص171).

(2) تفسير فتح القدير 5/ 278.

(3) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص498).

(4) الجحدري: عاصم بن العجاج الجحدري، البصري، المقرئ، قرأ على يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، وأخذ عنه سلام بن المنذر، وكان من عبّاد أهل البصرة توفي سنة تسع وعشرين ومائة، انظر: (ميزان الإعتدال في نقد الرجال للذهبي 2/ 354، لسان الميزان لابن حجر 220/3).

(5) قراءة شاذة، انظر: (البحر المحيط 138/7).

(6) تفسير فتح القدير231/4.

(7) مختصر في شواذ القرءان ص114.

(8) تفسير فتح القدير 26/2.

{ **وَأَرْجُلَكُمْ** } بالنصب إلى نافع فقط، ولم يذكر ابن عامر، والكسائي، وحفص مع أنهم وافقــوا نافعاً في قراءة النصب، وعزا قراءة: { **وَأَرْجُلِكُمْ** } بالجر إلى ابن كثير، وأبي عمرو، وحمزة فقط، ولم يذكر شعبة مع أنه وافقهم في قراءة الجر [1]، ووجه قراءة النصب من قول التــابعين، وهذا واضح جلي.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ (سورة الأنعام، الآيــة 105)، قال رحمه الله: " وفي { **دَرَسْتَ** } قراءات، قرأ أبو عمرو، وابن كثير: { **دارست** } بألف بين الدال والراء كفاعلت، وهي قراءة عليّ، وابن عباس، وسعيد بن جبيــر، ومجاهد، وعكرمة، وأهل مكة، وقرأ ابن عامر: { **دَرَسَتْ** } بفتح السين، وإسكان التاء من غير ألف كخرجت، وهي قراءة الحسن، وقرأ الباقون{ **دَرَسْتَ** } "[2][3].

واحتج في المثال السابق لقراءة: { **دَرَسَتْ** } بفتح السين، وإسكان التاء من غير ألف بقــول الحسن البصري، وهي بمعنى: خرجت أي: درست هذه الأخبار التي تتلوها علينا[4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً** ... ﴾ (ســورة النــور، مــن الآية 55)، قال رحمه الله: " قرأ ابن كثير، وابن محيصن، ويعقوب، وأبو بكــر: { **ليُبْــدِلنهم** } بالتخفيف من أبدل، وهي قراءة الحسن، وقرأ الباقون: بالتشديد من بدّل "[5][6].

ويتضح من المثال السابق أنه احتج لقراءة التخفيف؛ لأنها قراءة الحسن، وقيل في توجيــه القراءتين: إن قراءة التشديد من بدّل، وقراءة التخفيف من أبدل، وبدّل وأبدل لغتان[7].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ** ﴾ (سورة الــسجدة، الآيــة 30)، قال رحمه الله: " قرأ ابن السميفع: { **إنهم منتظَرون** } بفتح الظــاء[8] مبنيــاً للمفعــول، ورويت هذه القراءة عن مجاهد، وابن محيصن "[9].

واضح أنه احتج لقراءة ابن السميفع الشاذة؛ لأن قراءتــه رويــت عــن مجاهــد مــــن التابعيــن.

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص242، التيسير ص82، الإقناع ص394).

(2) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (السبعة ص264، التيسير ص87، الإقناع ص398).

(3) تفسير فتح القدير 192/2.

(4) انظر: (حجة القراءات ص264 – 265).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص458 - 459، التيسير ص132).

(6) تفسير فتح القدير 59/4.

(7) انظر: (حجة القراءات 142/2).

(8) انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص118).

(9) تفسير فتح القدير 310/4.

ويتضح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله يذكر عدة قــراءات منهــا المتــواترة، ومنها الشاذة، ويوجهها من أقوال التابعين رحمهم الله تعالى.

ويلاحظ من كل ما سبق أن الشوكاني يحــتج لــبعض القــراءات بالمــأثور، ويوجههــا بالقــرءان، أو بقراءات أخرى، أو بالسنة، أومن أقوال الصحابة والتابعين، وكل ذلــك إن دل فإنما يدل على سعة علمه، وجلال قدره في علوم كثيرة، ومن ذلك علم القراءات، وتوجيهها.

****

المبحث الثالث

توجيه القراءات من لغة العرب

قلنا في المبحث السابق: إن الشوكاني رحمه الله يحتج لبعض القراءات بالمأثور، وهذا معروف بعلم الرواية، وبما أن تفسيره جامع بين فني الرواية والدراية فليس من الغريب أن نجده يحتج لبعض القراءات ويوجهها من لغة العرب، حيث إنه عالم في اللغة العربية ــ الاشتقاق، والشعر، والبلاغة، والنحو، ولغات العرب ــ وهي من علم الدراية، وسنبين إن شاء الله تعالى منهجه في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها في المطالب التالية:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالاشتقاق، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿**سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ** ... ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 151)، قال رحمه الله: " قرأ ابن عامر، والكسائي: { **الرعُب** } بضم العين، وقرأ الباقون: بالسكون[1]، وهما لغتان، يقال: رَعَبْتُه رُعباً، ورُعُباً، فهو مرعُوب، ويجوز أن يكون مصدراً، والرعُب بالضم: الاسم، وأصله المَلء، يقال: سيْل راعب، أي: يملأ الوادي، ورعبت الحوض: ملأته، فالمعنى: سنملأ قلوب الكافرين رعباً، أي: خوفاً وفزعاً "[2].

واضح أنه وجه القراءتين المتواترتين في المثال السابق بالاشتقاق، وقيل في توجيههما: إنهما لغتان فاشيتان، مثل السُحْت، والسُحُت[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... **يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ** ... ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 54)، قال رحمه الله: " قوله: { **يُغْشِي الليل النهار** } أي: يجعل الليل كالغشاء للنهار، فيغطي بظلمته ضياءه، وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: { يغشّي } بالتشديد، وقرأ الباقون: بالتخفيف[4]، وهما لغتان، يقال: أغشى يغشي، وغشى يغشي، والتغشية في الأصل: إلباس الشيء الشيء "[5].

يلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يوجه القراءتين المتواترتين بالاشتقاق، ويعزو قراءة التشديد لعاصم، وحمزة، والكسائي، والصحيح أن شعبة هو الذي وافق حمزة، والكسائي في قراءة التشديد، وأما حفص فقرأ بالتخفيف[6].

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص217، التيسير ص76، الإقناع ص388).

(2) تفسير فتح القدير 523/1.

(3) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 360/1).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص282، التيسير ص91، الإقناع ص401).

(5) تفسير فتح القدير269/2.

(6) انظر: (السبعة ص282، التيسير ص91، الإقناع ص401).

وقيل في توجيه القراءتين: إن أغشى، وغشّى لغتان، وأجمعوا على: ﴿ **فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى**﴾ (سورة النجم، الآية 54)، وأجمعوا على: ﴿ ... **فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ** ﴾ (سورة يس، من الآية9)، فالقراءتان متساويتان، وفي التشديد معنى التكرير، والتكثير[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ** ... ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 138)، قال رحمه الله: " قرأ حمزة، والكسائي: { **يعكِفون** } بكسر الكاف، وقرأ الباقون: بضمها[2]، يقال: عكف يعكف، ويعكف: بمعنى أقام على الشيء ولزمه، والمصدر منها عكوف "[3].

وها هو يوجه القراءتين المتواترتين أيضاً بالاشتقاق، وقيل في توجيههما: إنهما لغتان، تقول: عكَف يَعْكُف ويعْكِف، وكذلك: عَرَش يعْرُش ويعْرِش[4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ** ﴾ (سورة ص، من الآية 23)، قال رحمه الله: " { **وَعَزَّنِى فِى الخطاب** } أي: غلبني، يقال: عَزّه يَعزُّه عزاً: إذا غلبه، وفي المثل: من عزَّ بزَّ، أي: من غلب سلب، والاسم العزة: وهي: القوة، قال عطاء: المعنى: إن تكلم كان أفصح مني، وقرأ ابن مسعود، وعبيد بن عمير: { **وعازّني في الخطاب** }[5]، أي: غالبني من المعازّة، وهي: المغالبة "[6].

ويلاحظ في المثال السابق أنه وجه القراءتين إحداهما متواترة، وأخرى شاذة بالاشتقاق، وقيل: إنهما لغتان معناهما: غالبتني وغلبتني[7].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى** ﴾ (سورة النجم، الآية 20)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **مناة** } بألف من دون همزة، وقرأ ابن كثير، وابن محيصن، وحميد، ومجاهد، والسلمي: { **مناءة** } بالمدّ، والهمز[8]، فأما قراءة الجمهور فاشتقاقها من منى يمنى، أي: صبّ؛ لأن دماء النسائك كانت تصب عندها يتقرّبون بذلك إليها، وأما على القراءة الثانية فاشتقاقها من النوء، وهو المطر؛ لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء، وقيل: هما لغتان للعرب "[9].

---

(1) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 464/1 – 465).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص292، التيسير ص93، الإقناع ص402).

(3) تفسير فتح القدير 305/2.

(4) انظر: (حجة القراءات ص294).

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص130).

(6) تفسير فتح القدير 507/4.

(7) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص305).

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص615، التيسير ص166، الإقناع ص465).

(9) تفسير فتح القدير 130/5.

لقد ذكر الشوكاني رحمه الله قراءتين متواترتين، واحتج لهما بالاشتقاق، فاشتقاق قراءة الجمهور: من منى يمني، واشتقاق القراءة الثانية من النوء.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالشعر:

لقد كان الشوكاني رحمه الله عالماً بالشعر، وله ديوان باسمه، وقد سبق ذكر ذلك، وعليه فلا غرابة حينما نجد أنه يوجه بعض القراءات بالشعر، وورد ذلك كثيراً في تفسيره، ولم يقتصر على المتواترة منها فحسب، وإنما وجه الشاذة كذلك.

أولاً: توجيه القراءات المتواترة بالشعر:

الشوكاني رحمه الله يوجه، ويحتج لبعض القراءات المتواترة من أشعار العرب، ولم يكن هدفه من ذلك إثباتها، وإنما لإزالة الإشكال والغموض عنها، وبيان معناها، وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿... **نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ** ... ﴾ (سورة النحل ، من الآية 66)، قال رحمه الله: " قرأ أهل المدينة، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر: { **نسقيكم** } بفتح النون، من سقى يسقي، وقرأ الباقون، وحفص عن عاصم: بضم النون[1] من أسقى يسقي، قيل: هما لغتان، قال لبيد[2]:

سَقَى قَوْمي بَنِي مَجْدٍ وأَسْقَى ... نُمَيْرًا والقَبَائِلَ مِنْ هِلالِ "[3][4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ**... ﴾ (سورة سبأ، من الآية 14)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **منسأته** } بهمزة مفتوحة، وقرأ ابن ذكوان: بهمزة ساكنة، وقرأ نافع، وأبو عمرو: بألف محضة[5]، قال المبرد: بعض العرب يبدل من همزتها ألفاً، وأنشد:

إِذَا دَبَبْتَ عَلَى المِنْسَاةِ مِن كِبَرٍ ... فَقَد تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ وَالْغَزَلُ [6].

ومثل قراءة الجمهور قول الشاعر:

ضَرَبْنا بِمِنْسأَةٍ وَجْهَهُ ... فَصَارَ بِذَاكَ مَهِيْناً ذَلِيْلاً[7].

ومثله:

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص374، التيسير ص112، الإقناع ص418).

(2) لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر، انظر: (طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي 123/1، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، لأحمد الشنقيطي ص30).

(3) المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع يعقوب 428/6.

(4) تفسير فتح القدير 219/3.

(5) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (السبعة ص527، الإقناع ص447، غيث النفع ص230 – 231).

(6) لسان العرب 1/ 169.

(7) البيت أورده الإمام القرطبي في تفسيره، انظر: (الجامع لأحكام القرءان 267/14).

أَمِنَ أَجْلِ حَبْلٍ لاَ أَبَاكَ ضَرَبْتَهُ ... بِمِنْسَأَةٍ قَدْ جَرَّ حَبْلُكَ أَحْبُلاَ [1].

ومما يدلّ على قراءة ابن ذكوان قول طرفة[2]:

أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ الإِرَانِ نَسَأْتُهَا ... عَلَى لاَ حبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ "[3][4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ** ﴾ (سورة سبأ، الآية 52)، قال رحمه الله: " قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، والأعمش: { **التناؤش** } بالهمز، وقرأ الباقون: بالواو[5]، واستبعد أبو عبيد، والنحاس القراءة الأولى، ولا وجه للاستبعاد، فقد ثبت ذلك في لغة العرب، وأشعارها، ومنه قول الشاعر:

قَعَدْتَ زَمَاناً عَنْ طِلاَبِكَ لْلعُلاَ ... وَجِئْتَ نَئِيشاً بَعْدَ مَا فَاتَكَ الخَيْرُ "[6][7].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... **وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً** ... ﴾ (سورة الجاثية، من الآية 23)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **غشاوة** } بالألف مع كسر الغين، وقرأ حمزة، والكسائي: { **غشوة** } بغير ألف مع فتح الغين[8]، ومنه قول الشاعر:

لَئِنْ كُنْتَ أَلْبَسْتَنِي غَشْوَةً ... لَقَدْ كُنْتُ أَصْفَيْتُكَ الْوُدَّ حِيْناً "[9][10].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى** ﴾ (سورة النجم، الآية 20)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **مناة** } بألف من دون همزة، وقرأ ابن كثير، وابن محيصن، وحميد، ومجاهد، والسلمي: { **مناءة** } بالمدّ، والهمز[11]، فأما قراءة الجمهور فاشتقاقها من منى يمنى، أي: صبّ؛ لأن دماء النسائك كانت تصب عندها يتقرّبون بذلك إليها، وأما على القراءة الثانية فاشتقاقها من النوء، وهو المطر؛ لأنهم كانوا يستمطرون عندها

---

(1) لسان العرب 1/ 169.

(2) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري الوائلي، شاعر جاهلي، توفي سنة خمسين وخمسمائة للميلاد تقريباً، انظر: (طبقات فحول الشعراء 137/1، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ص19).

(3) ديوان طرفة بن العبد ص22، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 366/2، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ص96.

(4) تفسير فتح القدير 379/4.

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص530، التيسير ص147، غيث النفع ص131).

(6) البيت ذكره الإمام القرطبي في تفسيره، انظر: (الجامع لأحكام القرءان 305/14).

(7) تفسير فتح القدير 400/4 – 401.

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص595، التيسير ص161، الإقناع ص460).

(9) البيت ذكره الإمام القرطبي في تفسيره، انظر: (الجامع لأحكام القرءان 165/16).

(10) تفسير فتح القدير 11/5.

(11) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص615، التيسير ص166، الإقناع ص465).

الأنـــواء، وقـــيل: هما لغتان للعرب، ومما جاء على القراءة الأولى قول جرير[1]:

أَزَيْدَ مَنَاةَ تُوعِدُ يَا ابْنَ تَيْمٍ ... تَأَمَّلْ أَيْنَ تَاهَ بِكَ الوَعِيدُ[2].

ومما جاء على القراءة الأخرى قول الحارثي:

أَلا هَلْ أَتَى تَيْمَ بْنَ عَبْدِ مَنَاءَةٍ ... عَلَى السِّرِ فِيْمَا بَيْنَنا ابنُ تَمِيمِ "[3][4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ** ﴾ (سورة القيامة ، الآية 7)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **بــرِق** } بكسر الراء[5]، قال أبو عمرو بن العلاء، والزجاج، وغيرهمـــا: المعنـــى تحير فلم يطرف، ومنه قول ذي الرّمة[6]:

ولَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيْمَ تَعَرَّضَتْ ... لِعَيْنَيْهِ مَيٌّ سَافِراً كَادَ يَبْرُقُ[7].

وقال الخليل، والفراء: { **بــرِق** } بالكسر: فزع وبهت وتحير، والعــرب تقــول للإنـــسان المبهوت: قد برق، فهو بارق، وأنشد الفرّاء:

ونَفْسَكَ فانْعَ ولا تَنْعَني ... وداوِ الكُلومَ ولا تَبْرَقِ "[8][9].

ثانياً: توجيه القراءات الشاذة بالشعر:

لم يقتصر الشوكاني رحمه الله على توجيه القراءات المتواترة بالشعر وإنمـــا وجـــدنا أنـــه يوجه القراءات الشاذة أيضا، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآيـــة 125)، قال رحمه الله: " وقرأ الأعمش{ **مثابات** }[10]، وقيل المثابة من الثـــواب، أي: يثـــابون هنالك، وقال مجاهد: المراد أنهم لا يقضون منه أوطارهم، قال الشاعر:

جَعَلَ البَيْتَ مَثَاباً لَهُمُ ... لَيْسَ مِنْهُ الدَّهْرَ يَقْضُونَ الوَطَرْ "[11][12].

---

(1) جرير بن عطية بن الخطفي، واسم الخطفي حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع، انظر: (طبقات فحول الشعراء 297/2).

(2) شرح ديوان جرير لمحمد الصاوي ص165، البحر المحيط 159/8.

(3) البيت ذكره الإمام أبو حيان، انظر: (البحر المحيط 159/8).

(4) تفسير فتح القدير 130/5.

(5) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص661، التيسير ص176، غيث النفع ص296).

(6) ذو الرمة: غيلان، أبو الحارث بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة، انظر: (طبقات فحول الشعراء 534/2).

(7) المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 147/5.

(8) ديوان طرفة بن العبد ص70، لسان العرب 16/10.

(9) تفسير فتح القدير 399/5.

(10) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص9).

(11) البيت ذكره الإمام القرطبي، والإمام أبو حيان، انظر:(الجامع لأحكام القرءان 117/2، البحر المحيط 551/1).

(12) تفسير فتح القدير 198/1.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ...** ﴾ (سورة الحج، من الآيــة 36)، قال رحمه الله: " وقرأ الحسن: { **والمعترّى** }[1]، ومعناه كمعنى المعترّ، ومنه قول زهير[2]:

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهم ... وعِنْدَ المُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ والبَذْلُ "[3][4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ** ﴾ (سورة المعارج، من الآيــة 43)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **نَصْب** } بفتح النون، وسكون الصاد، وقــرأ ابــن عــامر، وحفص بضم النون والصاد[5]، وقرأ عمرو بن ميمون، وأبو رجاء بــضم النــون، وإســكان الصاد[6]، قال في الصحاح: والنصب ما نصب فعبد من دون الله، وكذا النصب بالــضم، وقــد يحرّك، قال الأعشى[7]:

وَذَا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لا تَعْبُدَنَّه ... ولا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ واللَّهَ فاعْبُدَا "[8][9].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ** ﴾ (سورة المزمل، الآية 1)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **المزّمل** } بالإدغام[10]، وقرأ أبيّ: { **المتزمل** }[11] على الأصل، وقــرأ عكرمــة: { **المُزَمّل** } بتخفيف الزاي[12]، ومثل هذه القراءة قول امرىء القيس[13]:

كَأَنَّ ثَبِيراً فِي أفَانينِ وَبْلِه... كَبِيرُ أنَاسٍ في بجَادٍ مُزمَّلِ "[14][15].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴾ (سورة الكوثر، الآية 1)، قال رحمــه الله:

---

(1) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص95).

(2) زهير بن أبي سلمى، حكيم الشعراء في الجاهلية، واسم أبي سلمى: ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث، توفي سنة ثمان وستمائة للميلاد، انظر: (طبقات فحول الشعراء 51/1، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ص25).

(3) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي 53/5.

(4) تفسير فتح القدير 566/3.

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص651، التيسير ص174، غيث النفع ص292).

(6) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص161).

(7) الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وكان أهــل الكوفة يقدمونه على غيره من الشعراء، توفي سنة تسع وعشرين وستمائة للميلاد، انظر: (طبقات فحــول الــشعراء 52/1، 97، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ص51).

(8) ديوان الأعشى ص106، أوضح المسالك إلى ألفية مالك للأنصاري 4/ 110.

(9) تفسير فتح القدير 351/5.

(10) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص658، التيسير ص175).

(11) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص163).

(12) قراءة شاذة، انظر: (المرجع السابق ص164).

(13) امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، أشهر شعراء العرب، انظر: (طبقات فحول الشعراء 51/1).

(14) ديوان امرئ القيس ص53 المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 556/6، خزانة الأدب 5/ 96، لسان العرب 11/ 311.

(15) تفسير فتح القدير 375/5.

" قرأ الجمهور: { **إنا أعطيناك** }، وقرأ الحسن، وابن محيصن، وطلحة، والزعفراني[1]: { **أنطيناك** }[2]بالنون، وقيل: هي لغة العرب العاربة، قال الأعشى:

حباؤك خير حبا الملوك ... يصان الحلال وتنطى الحلولا "[3][4].

ويبدو أن البيت السابق فيه خطأ، والصواب:

جِيادُكَ في الصيف في نعمةٍ ... تُصَانُ الجِلالَ وتُعْطَى الشَّعيرا[5].

لقد ظهرت ومن خلال ما سبق عناية الشوكاني رحمه الله بالشعر في تفسيره، وكان لذلك الأثر البالغ في بيان المعاني، وتوجيه بعض القراءات.

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال المفسرين، وعلماء اللغة، ولغات العرب:

لقد اعتمد الشوكاني على كتب المفسرين السابقين، وعلماء اللغة ، ونقل عنهم كثيراً، وذكر الكثير من القراءات في تفسيره، ومن خلال متابعتها تبين أنه يوجه بعض القراءات المتواترة والشاذة، ويحتج لها من أقوال المفسرين، وعلماء اللغة، ولغات العرب.

أولاً: توجيه القراءات من أقوال المفسرين، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 83)، قال رحمه الله: " وقال قطرب[6]، والمبرّد[7]: إن قوله: { **لاَ تَعْبُدُونَ** } جملة حالية، أي: أخذنا ميثاقهم موحدين، أو غير معاندين، قال القرطبي: وهذا إنما يتجه على قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي: { يعبدون }[8] بالياء التحتية "[9][10].

---

(1) الزعفراني: هو عبد الله بن محمد بن هاشم، أبو محمد الزعفراني، المقرئ، قيل: إنه قرأ على خلف بن هشام، وأبي هشام الرفاعي، وأبي عمر الدوري، انظر: (غاية النهاية 454/1).

(2) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص181).

(3) تفسير فتح القدير 601/5.

(4) البيت ذكره الإمام أبو حيان، انظر: (البحر المحيط 520/8).

(5) ديوان الأعشى ص110.

(6) قطرب: اسمه أبو علي، محمد بن المستنير البصري، اللغوي، صاحب سيبويه الذي سماه قطرباً؛ لأنه كان يبكر في المجيء إليه، فقال: ما أنت إلا قطرب ليل، توفي سنة ست ومائتين، انظر: (شذرات الذهب 15/2).

(7) المبرّد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، توفي سنة ست وثمانين ومائتين، انظر: (معجم الأدباء 165/6).

(8) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص163، التيسير ص64، الإقناع ص374).

(9) الجامع لأحكام القرءان 17/2.

(10) تفسير فتح القدير 432/2 .

بيّن الشوكاني رحمه الله في المثال السابق توجيه القرطبي رحمه الله للقراءتين، وهذا واضح.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... **فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ** ... ﴾ (سورة التوبة ، من الآية 12)، قال رحمه الله: " قرأ حمزة: { **أإمة** }، وأكثر النحويين يذهب إلى أن هذا لحن، لأن فيه الجمع بين همزتين في كلمة واحدة، وقرأ الجمهور: بجعل الهمزة الثانية بين بين، أي بين مخرج الهمزة والياء[1]، وقرىء: بإخلاص الياء، وهو لحن، كما قال الزمخشري "[2].

يلاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يَرُدُّ قراءة: { **أيمة** } بإخلاص الياء بقوله: وهو لحن، مع أنها متواترة، ويستدل على رده للقراءة بقول الزمخشري في الكشاف: " وأما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لاحن محرّف "[3].

والصحيح أن القراءة بإخلاص الياء متواترة، وليست لحناً، والدليل على ذلك ما قاله ابن الجزري رحمه الله عند رده على الزمخشري: " وهذا مبالغة، والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلاثة ـ التحقيق، وبين بين، والياء المحضة عن العرب ـ، وصحت روايتها، ولكلٍ وجه في العربية سائغ قبوله "[4].

وقول ابن الجزري رحمه الله يبين أن القراءات الثلاث متواترة، وهي: قراءة تحقيق الهمزتين، وقراءة تسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة والياء، وقراءة الهمزة الثانية ياء خالصة.

فالمثالين السابقين بينا أن الشوكاني رحمه الله يوجه القراءات المتواترة من أقوال المفسرين، ففي المثال الأول احتج بقول القرطبي، وفي المثال الثاني بقول الزمخشري رحمهما الله تعالى.

ولبيان توجيهه للقراءات الشاذة من أقوال المفسرين، سأذكر مثالين آخرين إن شاء الله تعالى:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ** ... ﴾ (سورة الأنفال، من الآية 60)، قال رحمه الله: قرأ الحسن، وعمرو بن دينار، وأبو حيوة: { **ومن رُبُط الخيل** }[5] بضم الراء والباء ككتب: جمع كتاب، قال أبو حاتم: الرباط من الخيل الخمس فما فوقها، وهي الخيل التي ترتبط بإزاء العدو، ثم قال: قال في الكشاف: " والرباط اسم للخيل

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (غيث النفع ص126) .

(2) تفسير فتح القدير 432/2.

(3) الكشاف 238/2.

(4) انظر: (النشر 295/1).

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص50).

التي تربط في سبيل الله، ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة، ويجوز أن يكون جمع ربيط كفصيل وفصال "[1][2].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ** ﴾ (سورة الذاريات، الآية 7)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: بضم الحاء والباء، وقرىء: بضم الحاء، وسكون الباء، وبكسر الحاء، وفتح الباء، وبكسر الحاء، وضم الباء، قال ابن عطية: هي لغات "[3].

يلاحظ في المثالين السابقين أن الشوكاني يحتج لبعض القراءات الشاذة من أقوال المفسرين، ففي المثال الأول ذكر قراءة متواترة، وأخرى شاذة، واحتج لهما من قول الزمخشري، وفي المثال الثاني ذكر قراءة متواترة، وثلاث قراءات شاذة، ووجههما بقول ابن عطية: هي لغات، مع العلم أن قراءة: { **الحُبُك** } بضم الحاء والباء متواترة[4]، وأما القراءات الثلاث: { **الحُبْك** } بضم الحاء وسكون الباء، و{ **الحِبَك** } بكسر الحاء، وفتح الباء، **و{ الحِبُك }** بكسر الحاء، وضم الباء فكلها شاذة[5].

ثانياً: توجيه القراءات من أقوال علماء اللغة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى** ... ﴾ (سورة الحج، من الآية 2)، قال رحمه الله: " { **وَتَرَى الناس سكارى** } قرأ الجمهور: بفتح التاء والراء[6] خطاب لكل واحد، وقرىء: { **وتُرَى** } بضم التاء[7]، وفتح الراء مسنداً إلى المخاطب من أرأيتك، أي: تظنهم سكارى، قال الفراء: ولهذه القراءة وجه جيد في العربية "[8].

فالشوكاني في المثال السابق ذكر قراءة متواترة، وأخرى شاذة، ووجه الشاذة بقول الفراء، وهو عالم من علماء اللغة: ولهذه القراءة وجه في العربية .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ** ... ﴾ (سورة النمل، من الآية 22)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **فمَكُثَ** } بضم الكاف، وقرأ عاصم وحده: بفتحها[9]، ومعناه في القراءتين: أقام زماناً غير بعيد، قال سيبويه : مكث يمكث مكوثاً كقعد يقعد قعوداً "[10].

---

(1) الكشاف 220/2.

(2) تفسير فتح القدير 406/2.

(3) المرجع السابق 158/1.

(4) انظر: (التيسير ص164).

(5) القراءات الثلاث شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص145، المحتسب 286/2).

(6) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص434، التيسير ص126) .

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص94).

(8) تفسير فتح القدير 542/3.

(9) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص480، التيسير ص136) .

(10) تفسير فتح القدير 160/4.

لقد ذكر الشوكاني في المثال السابق قراءتين متواترتين، واحتج لهما بقول عالم من علماء العربية، وهو سيبويه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 83)، قال رحمه الله: " وقرأ حمزة، والكسائي: { **حَسَناً** } بفتح الحاء والسين[1]، وكذلك قرأ زيد بن ثابت، وابن مسعود، قال الأخفش: هما بمعنى واحد، مثل البُخل، والبَخل، والرُّشد، والرَّشد، وحكى الأخفش أيضاً: { **حسنى** }[2] بغير تنوين على فعلى، قال النحاس: وهذا لا يجوز في العربية، لا يقال من هذا شيء إلا بالألف، واللام نحو: الفضلى، والكبرى، والحسنى، وهذا قول سيبويه "[3][4].

واضح في المثال السابق أنه وجه القراءة الأولى المتواترة بقول الأخفش، ورد القراءة الشاذة بقول عالمين من علماء اللغة، وهما: النحاس، وسيبويه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ** ... ﴾ (سورة سبأ، من الآية 12)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **الريحَ** } بالنصب على تقدير: وسخرنا لسليمان الريح كما قال الزجاج، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر عنه: { **الريحُ** } بالرفع[5]على الابتداء، والخبر، أي: ولسليمان الريح ثابتة أو مسخرة "[6].

لقد ذكر في المثال السابق قراءتين متواترتين، واحتج للأولى بقول الزجاج.

وقيل في توجيه قراءة الرفع: على أنها مبتدأ، والمجرور قبلها الخبر، وحسن ذلك؛ لأن الريح لما سُخِّرت له صارت كأنها في قبضته، إذ عن أمره تسير، فأخبر عنها أنها تسير في ملكه، إذ هو مالك أمرها في سيرها به، واحتجوا لقراءة النصب على إضمار: وسخرنا لسليمان الريح؛ لأنها سخرت له، وليس بمالكها على الحقيقة، إنما ملك تسخيرها بأمر الله سبحانه وتعالى، واستدلوا لقراءة النصب بقوله تعالى: ﴿ **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً** ... ﴾ (سورة الأنبياء، من الآية 81)، وهذا يدل على تسخيرها له في حال عصوفها[7].

ثانياً: توجيه القراءات من لغات العرب:

الشوكاني رحمه الله على علم بلغات العرب، ويحتج بها للقراءات، وقد يذكر اسم

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص163، التيسير ص64، الإقناع ص374).

(2) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص7).

(3) إعراب القرءان لأبي جعفر النحاس 241/1.

(4) تفسير فتح القدير 159/1.

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص527، الإقناع ص447).

(6) تفسير فتح القدير 378/4.

(7) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 202/2 - 203).

القبيلة في بعض الأحيان، وأحياناً لا يذكره، ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ** ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 41)، قال رحمه الله: " قرأ نافع، { **لاَ يُحْزِنكَ** } بضم الياء، وكسر الزاي، والباقون: بفتح اليـاء، وضـم الـزاي[1]، والحزن خـلاف السـرور، وحزن الرجل بالكسر، فهو حزن وحزين، وأحزنه غيره وحزنه، قال اليزيدي: حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم، وقد قرىء بهما "[2].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** ... ﴾ (سـورة الأنفال، من الآية 61)، قال رحمه الله: " قرأ العقيلي: { **فاجنُح** } بضم النون[3]، وقـرأ البـاقون: بفتحها[4]، والأولى: لغة قيس، والثانية: لغة تميم، قال ابن جني: ولغة قيس هي القياس "[5].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَـا هُـنَّ أُمَّهَـاتِهِمْ** ... ﴾ (سورة المجادلة، من الآية 2)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **أمهاتِهم** } بالنصب علـى اللغـة الحجازية في إعمال { **ما** } عمل ليس، وقرأ أبو عمرو، والسلمي: { **أمهاتُـهم** } بالرّفع[6]على عدم الإعمال، وهي لغة نجد، وبني أسد "[7].

وقيل: إن قراءة: { **أمهاتُهم** } بالرّفع لغة تميم، وقال سيبويه: إنها أقيس الوجهين؛ وذلـك أن النفي كالاستفهام، فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجـب ... ينبغـي ألا يغيره النفي عما كان عليه في الواجب، وأما قراءة: { **أمهاتُهم** } بالنـصب فهـي لغـة أهـل الحجاز، وقيل: إن الأخذ بلغتهم في القرءان أولى[8].

الملاحظ في الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءات بلغات العرب، ويـذكر اسم القبيلة، ففي المثال الأول ذكر قبيلتي قريش، وتميم، وفي المـثال الثـاني ذكـر قبيـلتي قيس، وتميم، وفي المثال الثالث ذكر ثلاث قبائل، وهي: الحجاز، ونجد، وبني أسد.

وأحياناً يوجه بعض القراءات بلغات العرب، ويكتفي بالقول: وهما لغتان، أو بقوله: وهمـا لغتان فصيحتان، أو يقول: وهما لغتان مشهورتان للعرب، ولم يذكر اسم القبيلة، ومـن أمثلـة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِـنَ الْمُـشْرِكِينَ** ﴾ (سورة الأنعام ، من الآية 161)، قال رحمه الله: قرأ الكوفيون، وابن عامر: { **قِيَماً** } بكسر القاف،

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (غيث النفع ص94).

(2) تفسير فتح القدير 56/2.

(3) قراءة شاذة، انظر: (المحتسب 384/1).

(4) قراءة متواترة، انظر: (التيسير ص95).

(5) تفسير فتح القدير 2/ 408.

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص628).

(7) تفسير فتح القدير 217/5.

(8) انظر: (حجة القراءات ص703).

والتخفيف، وفتح الياء، وقرأ الباقون: { **قيِّماً** } بفتح القاف، وكسر الياء المشدّدة[1]، وهما لغتان[2].

وقيل: إن قراءة: { **قَيِّماً** } بالتشديد صفة لدين[3]، وحجة من كسر القاف وخفف أنه جعله مصدراً كالشِبَع[4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ ...** ﴾ (سورة البقرة، من الآية 254)، قال رحمه الله: " قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: { **لا بيعَ فيه ولا خلةَ ولا شفاعةَ** } بالنصب من غير تنوين، وقرأ الباقون: { **لا بيعٌ فيه ولا خلةٌ ولا شفاعةٌ** } بالرفع منوّنة[5]، وهما لغتان مشهورتان للعرب "[6].

لم يذكر الشوكاني في المثال السابق اسم القبيلة لكل لغة كما هو واضح، واكتفى بقوله: هما لغتان مشهورتان للعرب.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **... وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ...** ﴾ (سورة يونس ، من الآية 61)، قال رحمه الله: " قرأ الكسائي: { **يعزِب** } بكسر الزاي ، وقرأ الباقون: { **يعزُب** } بالضم[7]، وهما لغتان فصيحتان "[8].

لقد اكتفى الشوكاني في المثال السابق أيضاً بقوله: هما لغتان فصيحتان[9]، ولم يذكر اسم قبيلة كل لغة، وذلك في غاية الوضوح.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآَيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا** ﴾ (سورة مريم، الآية 77)، قال رحمه الله: " قرأ حمزة، والكسائي، ويحيى بن وثاب، والأعمش:{ **ووُلداً** } بضم الواو، والباقون: بفتحها[10]، فقيل: هما لغتان معناهما واحد "[11].

والملاحظ أن الشوكاني رحمه الله وجه القراءتين في المثال السابق على أنهما لغتان بمعنى واحد، وبدون ذكر اسم القبيلتين.

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص274، التيسير ص89).
(2) تفسير فتح القدير 235/2.
(3) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 267/1).
(4) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 459/1).
(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص187، التيسير ص69).
(6) تفسير فتح القدير 369/1.
(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص328، التيسير ص100).
(8) تفسير فتح القدير 576/2.
(9) لغتان فصيحتان، مثل: يَعرِش ويَعرُش، انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 520/1).
(10) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص412، التيسير ص122).
(11) تفسير فتح القدير 576/2.

وقيل في توجيه القراءتين: إنهما لغتان مثل: البُخْل والبَخَل، والحُزْن والحَزَن، وقيل الوُلْد: ولد الولد، والوَلَد بالفتح: ولد الصلب[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ** ﴾ (سورة الرحمن ، الآية 35)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **شُواظ** } بضم الشين ، وقرأ ابن كثير: بكسرها[2]، وهما لغتان "[3].

لقد احتج للقراءتين في المثال السابق على أنهما لغتان، ولم ينسبهما لأي قبيلة، والمراد بهما: اللهب الذي لا دخان فيه[4].

المطلب الرابع: توجيه القراءات بالبلاغة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ...** ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 81)، قال رحمه الله: " قرأ نافع، وحفص: { **إِنكم** } على الخبر، بهمزة واحدة مكسورة، وقرأ الباقون: { **أَإِنكم** } بهمزتين[5] على الاستفهام المقتضي للتوبيخ والتقريع"[6].

واضح أنه يحتج للقراءتين بالبلاغة، والقراءة على الخبر تفسير للفاحشة المذكورة، فلم يحسن إدخال الاستفهام عليه؛ لأنها تقطع ما بعدها بما قبلها، وحجة من قرأ بالاستفهام أنه لما رأى { **أتأتون الفاحشة** } وما بعده كلاماً تاماً ابتدأ بالجملة الثانية بالاستفهام؛ لتأكيد التوبيخ لهم والتقرير، فبنى الجملتين على كلامين، كل واحد قائم بنفسه في معناه[7].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ** ﴾ (سورة الأعراف ، الآية 113)، قال رحمه الله: " قرأ نافع، وابن كثير: { **إن لنا** } على الإخبار: وقرأ الباقون: { **أئن لنا** } على الاستفهام[8]، استفهموا فرعون عن الجعل الذي سيجعله لهم على الغلبة، ومعنى الاستفهام التقرير "[9].

---

(1) انظر: (حجة القراءات ص447).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص621، التيسير ص167).

(3) تفسير فتح القدير 164/5.

(4) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص339).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص285 - 286، التيسير ص91).

(6) تفسير فتح القدير 283/2.

(7) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 468/1).

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص289، التيسير ص92).

(9) تفسير فتح القدير 295/2.

يلاحظ أن الشوكاني رحمه الله وجه في المثال السابق القراءتين بالبلاغة، وقيل: إن حجة من أثبت الهمزتين: أنه أتى به على الأصل؛ لأن الأولى للاستفهام، والثانية همزة إن، وحجة من طرح الهمزة الأولى: أنه أخبر بإنّ ولم يستفهم، فأثبت همزة إنّ، وأزال همزة الاستفهام[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... **قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** ﴾ (سورة الأعراف ، من الآية 172)، قال رحمه الله: " قرأ أبو عمرو: { **أن يقولوا** } بالياء التحتية على الغيبة، وقرأ الباقون: { **أن تقولوا** } بالفوقية[2] على الخطاب "[3].

الملاحظ في المثال السابق أنه احتج للقراءتين بالبلاغة، وقيل: إن حجة من قرأ بالياء التحتية على الغيبة أنه أجرى الكلام على لفظ ما تقدمه من الخبر عن الذرية؛ لأن الكلام ابتداؤه بالخبر عنهم، فما كان في سياقه فهو جار على لفظه ومعناه، فكل هذا خبر عنهم، ومن قرأ بالتاء رد الكلام على المخاطبة، فجرى ما بعده على لفظه وسياقه[4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آَلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً** ﴾ (سورة الإسراء، الآية 42)، قال رحمه الله: " قرأ ابن كثير، وحفص: { **يقولون** } بالياء التحتية، وقرأ الباقون: { **تقولون** } بالفوقية على الخطاب[5] للقائلين بأن مع الله آلهة أخرى "[6].

يتبين من المثال السابق أيضاً أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءتين بالبلاغة، وحجة من قرأ بالتاء على الخطاب أنه جعل ذلك على معنى: قل لهم يا محمد: { **لو كان معه آلهة كما تقولون** } ثم قال: سبحانه وتعالى عما تقولون، فجرى الكلام في الخطاب لهم على ذلك، وحجة من قرأ بالياء أنه ردّ على لفظ الغيبة؛ لأنهم غُيَّب[7].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ** ﴾ (سورة الصافات، الآية 153)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **أَصطفى** } بفتح الهمزة على أنها للاستفهام الإنكاري، وقد حذف معها همزة الوصل استغناء به عنها، وقرأ نافع في رواية عنه، وأبو جعفر، وشيبة، والأعمش: بهمزة وصل تثبت ابتداء، وتسقط درجاً[8]، ويكون الاستفهام منوياً قاله الفراء "[9].

---

(1) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص161).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص298، التيسير ص94).

(3) تفسير فتح القدير 334/2.

(4) انظر: (حجة القراءات ص302).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص381، التيسير ص114).

(6) تفسير فتح القدير 289/3.

(7) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 48/2).

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص549).

(9) تفسير فتح القدير 492/4 - 493.

يتبين من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءات بالبلاغة، وقيل: إن حجة من قرأ بفتح الهمزة أنه جعل المعنى: سلهم هل اصطفى البنات على البنين، فالألف ألف استفهام ومعناها التوبيخ دخلت على همزة الوصل فحذفتها، ومن قرأ بوصل الألف، على أن يكون حكاية عن قولهم: { **ليقولون: اصطفى** }، ويجوز أن يكون المعنى: وإنهم لكاذبون قالوا: اصطفى البنات، فحذف قالوا[1].

المطلب الخامس: توجيه القراءات بالنحو:

لقد ظهرت براعة الشوكاني رحمه الله في توجيه القراءات بالنحو في تفسيره، وذلك ببيان وجوه الإعراب التي تحتملها القراءات، ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ...** ﴾ (سورة الأنفال، من الآية 41)، قال رحمه الله: " قرأ النخعي: { **فإنَّ للَّه** } بكسر إن[2]، وقرأ الباقون: بفتحها[3] على أن { **أنّ** } وما بعدها مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير: فحق أو فواجب أن لله خمسه "[4][5].

وكما هو واضح أن الشوكاني رحمه الله في المثال السابق يوجه قراءة متواترة، وأخرى شاذة، ويبدو أنه يحتج للقراءتين بالنحو من الكشاف حيث إن الزمخشري رحمه الله قال في إعراب جملة: { **فَأَنَّ للَّه** }: على أنها مبتدأ خبره محذوف، تقديره: فحق، أو فواجب أن لله خمسه، وروى الجعفي عن أبي عمرو: { فإن لله } بالكسر، وتقويه قراءة النخعي: { **فللَّه خمسة** }[6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا ...** ﴾ (سورة الجاثية، من الآية 32)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور، { **والساعةُ** } بالرفع على الابتداء، أو العطف على موضع اسم إن، وقرأ حمزة: بالنصب[7] عطفاً على اسم إن "[8][9].

وواضح أيضاً من المثال السابق أنه يوجه القراءتين المتواترتين في المثال السابق بالنحو.

---

(1) انظر: (حجة القراءات ص612).

(2) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص49).

(3) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص306).

(4) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 6/2 - 7).

(5) تفسير فتح القدير 392/2.

(6) انظر: (الكشاف 209/2).

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص595، التيسير ص161).

(8) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 233/2).

(9) تفسير فتح القدير 14/5.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ** ﴾ (سورة الرحمن، الآية 12)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **والحبُّ ذو العصف والريحانُ** } برفع الثلاثة عطفاً على فاكهة، وقرأ ابن عامر، وأبو حيوة، والمغيرة: بنصبهما عطفاً على الأرض، أو على فعل، أي: وخلق الحبّ ذا العصف والريحان، وقرأ حمزة، والكسائي، والريحان بالجرّ[1]عطفاً على العصف "[2][3].

لقد ذكر الشوكاني في المثال السابق ثلاث قراءات متواترة، ووجهها جميعاً بالنحو كما هو واضح .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ** ... ﴾ (سورة فاطر، من الآية 33)، قال رحمه الله: " وقرأ زرّ بن حبيش، والترمذي: { جنّة } بالإفراد، وقرأ الجحدري: { جنّات } بالنصب[4] على الاشتغال، وجوّز أبو البقاء[5]: أن تكون جنات خبراً ثانياً لاسم الإشارة "[6][7].

ويلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني ذكر قراءتين شاذتين، ووجههما بالنحو، وذكر إعرابهما.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ** ... ﴾ (سورة الملك، من الآية 6)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: برفع { **عذابُ** } على أنه مبتدأ، وخبره: { **لِلَّذِينَ كَفَرُواْ** }، وقرأ الحسن، والضحاك، والأعرج: { **عذابَ** } بالنصب[8] عطفاً على { **عَذَابَ السعير** } "[9][10].

ويتبين من المثال السابق أن الشوكاني يحتج لقراءة الجمهور المتواترة، وللقراءة الثانية الشاذة بالنحو.

---

(1) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (السبعة ص619، التيسير ص167).

(2) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 251/2).

(3) تفسير فتح القدير 159/5.

(4) القراءتان شاذتان، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص123 – 124).

(5) أبو البقاء: محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرِيّ ثم البغدادي، الأزجي، الضرير الشيخ، الإمام، العلامة، النحوي، البارع، الحنبلي، صاحب التصانيف، ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة ست عشرة وستمائة، انظر: (سير أعلام النبلاء 91/22، شذرات الذهب 67/5).

(6) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 200/2).

(7) تفسير فتح القدير 418/4.

(8) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص159).

(9) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 265/2).

(10) تفسير فتح القدير 310/5.

ويلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن الشوكاني على علم بالنحو، وكان مبرزاً فيه، فظهــر ذلك من خلال توجيهه للقراءات، واستدلاله بأقوال أئمة النحو، وكل ذلك يبين ضلوعه في هذا العلم، واستفادته منه في الاحتجاج للقراءات المتواترة، والشاذة.

وفي نهاية هذا المبحث نستطيع القول: إن الشوكاني رحمه الله قد أجاد، وأفاد في توجيهــه للقراءات، حيث إنه كان عالماً في علوم كثيرة، وبرزت شخصيته العلمية من خلال احتجاجــه للقراءات بالقرءان، والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين، واللغة، والاستفادة من ذلك كلــه فــي توضيح القراءات، وتوجيهها، وبيان المعاني، وتفسير الآيات القرءانية.

****

المبحث الرابع

توجيه القراءات بالرسم العثماني، وأحكام التلاوة

المطلب الأول: تعريف الرسم لغة، واصطلاحاً:

الرسم في اللغة: الأثر، والمراد أثر الكتابة في اللفظ[1].

والرسم اصطلاحاً: تصوير الكلمة بحروف هجائها، على تقدير الابتداء بها، والوقف عليها، لتتحول اللغة المنطوقة إلى آثار مرئية[2].

وينقسم الرسم إلى قسمين: قياسي، واصطلاحي، وسمي الثاني بالاصطلاحي نسبة إلى اصطلاح الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

فالرسم القياسي: هو تصوير الكلمة بحروف هجائها، على تقدير الابتداء بها، والوقف عليها، أي: موافقة الخط اللفظ كرسم كلمة: { **نستعين** }[3].

والرسم الاصطلاحي: **هو** علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، أي: مخالفة الخط اللفظ، وذلك ببدل، أو زيادة، أو حذف، أو وصل، أو نحو ذلك[4].

التعريف بالرسم العثماني: " هو عبارة عن المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه، وأرسلها إلى الأمصار الإسلامية، وكانت مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، وكانت مجردة من النقط والشكل محتملة لما تواترت قرءانيته، واستقر في العرضة الأخيرة، ولم تنسخ تلاوته "[5].

وقيل: " يراد برسم المصحف الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه، ومن كان معه من الصحابة في كتابة القرءان، ورسم حروفه، والذي وجد في المصاحف التي وجه بها إلى الآفاق والأمصار، والمصحف الإمام الذي احتفظ به لنفسه "[6].

ذكر الباحث فيما سبق عند الحديث عن أركان القراءة المقبولة: أن الرسم العثماني ضابط من ضوابط القراءة الصحيحة، وهذا الضابط له أهميته عند العلماء، ولكن القراءة لا تقبل به لوحده، إنما تحتاج إلى صحة سندها، وموافقتها للعربية أيضاً، وأما إذا تواترت القراءة فإنها تقبل، ولو لم توافق الرسم والعربية؛ لأن القراءة سنة متبعة.

---

(1) انظر: (لسان العرب 241/12).

(2) انظر: (دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرءان 38/1).

(3) انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة، لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني 284/1).

(4) انظر: (نفس المرجعين السابقين).

(5) القراءات لشعبان محمد إسماعيل ص84.

(6) شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى الدر النثير والعذب النمير للمالقي ص58.

واتباع الرسم العثماني يفيد مزيد ثقة واطمئنان في حفظ القرءان، وتلاوتـــه، كمـــا يبعـــــد الشبهات، والطعون التي تحوم حوله، ولا تجوز مخالفة خط المصاحف في رسم القرءان، ولا يجوز لأحد أن يطعن في شيء مما رسمه الصحابة في المصاحف؛ لأنه طعن في مجمع عليه؛ ولأن الطعن في الكتابة طعن في التلاوة[1].

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالرسم العثماني:

اعتمد الشوكاني رحمه الله على الرسم العثماني في توجيه بعض القـــراءات، والاحتجـــاج لها، وللوقوف على ذلك أذكر بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وجهيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ** ... ﴾ (سورة آل عمران، من الآيـــة 20)، قال رحمه الله: " أثبت نافع، وأبو عمرو، ويعقوب الياء في: { **اتـــبعن** } على الأصل، وحذفها الآخرون اتباعاً لرسم المصحف "[2].

يتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله لم يذكر أبا جعفر مع أنه وافق نافعاً، وأبا عمرو على إثبات الياء في: { **اتبعن** }، وأما يعقوب فإنه قرأ بإثبات الياء وصلاً ووقفاً، وبـــاقي القراء بحذفها وصلاً ووقفاً[3]، واحتج لقراءة باقي القراء بالحذف وصلاً ووقفاً على أنها اتباعاً للرسم[4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ** ﴾ (ســورة هود، الآية 105)، قال رحمه الله: " قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، والكـــسائي: { **يَـــوْمَ يَـــأْتِ** } بإثبات الياء في الدرج، وحذفها في الوقف، وقرأ أبيّ، وابن مسعود: بإثباتها وصـــلاً ووقفـــاً، وقـــرأ الأعمش بحذفها فيهما، ووجه حذف الياء مع الوقف ما قاله الكسائي: إن الفعل الســـالم يوقف عليه كالمجزوم فحذفت الياء كما تحذف الضمة، ووجه قراءة من قرأ بحذف اليـــاء مـــع الوصل: أنهم رأوا رسم المصحف كذلك "[5][6].

نلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر القـــراءات الـــثلاث، فقـــراءة أهـــل المدينة، وأبي عمرو، والكسائي بإثبات الياء في الوصل، وحذفها في الوقف، وأما إثباتها فـــي الوصل والوقف فهي قـــراءة ابـــن كثيـــر، ويعقـــوب، وأمـــا قـــراءة البـــاقيـــن: بالحـــذف

---

(1) انظر: (دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرءان 39/1 – 40).
(2) تفسير فتح القدير 442/1.
(3) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص75).
(4) انظر: (حجة القراءات ص158).
(5) انظر: (إعراب القرءان لأبي جعفر النحاس 301/2 – 302، حجة القراءات ص348).
(6) تفسير فتح القدير 659/2.

في الحالين تخفيفاً[1].

وذكر أيضاً حجة القارئين بحذف الياء مع الوصل أنهم رأوا رسم المصحف كذلك، وهـذا يبين أنه يوجه بعض القراءات برسم المصحف.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ** ﴾ (سورة الحج، الآية 23)، قال رحمه الله: " قرأ نافع، وابن كثير، وعاصم، وشيبة: { **ولؤلؤاً** } بالنصب عطف على محل: { **أساور** } أي: ويحلون لؤلؤاً، أو بفعل مقدّر ينصبه، وهكذا قرأ بالنصب يعقوب، والجحدري، وعيسى بن عمر، وهذه القراءة هي الموافقة لرسم المصحف فإن هذا الحرف مكتوب فيه بالألف، وقرأ الباقون: بالجرّ[2]عطفاً على { **أساور** } أي: يحلون من أساور، ومن لؤلؤ "[3].

ويلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني يعزو قراءة النصب في: { **ولؤلؤاً** } إلى نافع، وعاصم، ويقول: إن ابن كثير وافقهما، والصحيح أنه وافق باقي القراء في قراءة: { **ولؤلؤٍ** } بالجر[4].

ويحتج لقراءة النصب بقوله: وهذه القراءة هي الموافقة لرسم المصحف فإن هذا الحرف مكتوب فيه بالألف.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ** ﴾ (سورة المؤمنون، الآيتان 86، 87)، قال رحمه الله: " وقرأ أبو عمرو، وأهل العراق[5]: { **سيقولون الله** } بغير لام نظراً إلى لفظ السؤال، وهذه القراءة أوضح من قراءة الباقين باللام، ولكنه يؤيد قراءة الجمهور: أنها مكتوبة في جميع المصاحف باللام بدون ألف "[6].

يلحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يعزو قراءة: { **سيقولون الله** } إلى أهل العراق، والصحيح أنها قراءة أبي عمرو، ويعقوب فقط، وأما قراءة الباقين:{ **سيقولون لله** }

---

(1) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص195، النشر ص220).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص435، التيسير ص127).

(3) تفسير فتح القدير554/3.

(4) انظر: (الجامع لأحكام القرءان 34/12).

(5) أهل العراق: هم قراء البصرة، وقراء الكوفة، أما قراء البصرة فهم: أبو عمرو، ويعقوب، وسهل، وأما قراء الكوفة فهم:عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، انظر: (الغاية ص135).

(6) تفسير فتح القدير615/3.

بدون ألف[1]، وعلى الرغم من قوله: إن قراءة: { **سيقولون الله** } أوضح، إلا أنه يحتج لقراءة الجمهور بقوله: إنها مكتوبة في جميع المصاحف باللام بدون ألف[2].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ** ﴾ (سورة يس، الآية 5)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن عباس: { **إنا جعلنا في أيمانهم أغلالاً** }[3]، قال الزجاج: أي: في أيديهم، قال النحاس: وهذه القراءة تفسير، ولا يقرأ بما خالف المصحف "[4].

والملاحظ من المثال السابق أن الشوكاني ذكر قراءة شاذة، ثم ذكر قول النحاس: على أنها تفسير، وليست قرءاناً؛ لأنه لا يقرأ بما خالف المصحف[5]، ومعنى ذلك أنه يعتمد على ضوابط القراءة الصحيحة التي منها موافقة الرسم العثماني في حكمه على صحة القراءة أو شذوذها، ولم يقبل القراءة السابقة؛ لأنها خالفت رسم المصحف، واستدل على ذلك بقول النحاس.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾ (سورة الفجر، الآية 4)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **يسر** } بحذف الياء وصلاً ووقفاً اتباعاً لرسم المصحف، وقرأ نافع، وأبو عمرو: بحذفها في الوقف، وإثباتها في الوصل، وقرأ ابن كثير، وابن محيصن، ويعقوب: بإثباتها في الوصل والوقف "[6][7].

يتبين من المثال السابق أنه يحتج لقراءة الجمهور برسم المصحف[8].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ** ﴾ (سورة الفجر، الآيتان 15، 16)، قال رحمه الله: " قرأ نافع: بإثبات الياء في { **أكرمن** }، و{ **أهانن** } وصلاً، وحذفهما وقفاً، وقرأ ابن كثير في رواية البزي عنه، وابن محيصن، ويعقوب: بإثباتهما وصلاً، ووقفاً، وقرأ الباقون: بحذفهما في الوصل والوقف اتباعاً لرسم المصحف، ولموافقة

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص335، البدور الزاهرة ص273).
(2) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 120/2).
(3) قراءة شاذة، انظر: (إعراب القرءان لأبي جعفر النحاس 384/3).
(4) تفسير فتح القدير 431/4.
(5) انظر: (إعراب القرءان لأبي جعفر النحاس 384/3).
(6) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (النشر 299/2، البدور الزاهرة ص432).
(7) تفسير فتح القدير 514/5.
(8) انظر: (حجة القراءات ص761).

رؤوس الآي[1]، والأصل إثباتها؛ لأنها اسم "[2].

ونستنتج من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءة بحذف الياء وصلاً ووقفاً بقوله، اتباعاً للرسم، ولموافقة رؤوس الآي.

وأكتفي بهذا القدر من الأمثلة التي وضحت، وبينت توجيه الشوكاني لبعض القراءات بالرسم العثماني.

المطلب الثالث: توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد:

قلنا فيما سبق عند الحديث عن ترجمة الشوكاني: إنه حفظ القرءان، وجوده على مشايخ صنعاء، وعليه فليس من الغريب أن نجده يوجه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد، فاحتج لبعضها بمخارج الحروف، والإدغام، والتقاء الساكنين، ووجه بعضها الآخر بالمد والقصر، والوقف والوصل .

أولاً: توجيه القراءات بمخارج الحروف، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **قَالَ كَمْ لَبِثْتَ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 259)، قال رحمه الله: "قرأ ابن عامر، وأهل الكوفة إلا عاصماً، { **كَمْ لبثت** } بإدغام الثاء في التاء لتقاربهما في المخرج، وقرأ غيرهم بالإظهار، وهو أحسن لبعد مخرج الثاء من مخرج التاء "[3][4].

ويتضح من المثال السابق أنه يوجه قراءتي الإدغام والإظهار بمخارج الحروف، وحجة من أدغم الثاء في التاء: قرب مخرجيهما، وحجة من أظهر: إتيانه بالكلام على أصله[5].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ** ﴾ (سورة هود، من الآية 42)، قال رحمه الله: " قرأ أبو عمرو، والكسائي، وحفص: { **اركب مَّعَنَا** } بإدغام الباء في الميم لتقاربهما في المخرج، وقرأ الباقون بعدم الإدغام "[6][7].

ويتبين أيضاً من المثال السابق أنه يحتج للقراءات بمخارج الحروف، وحجة من أدغم مقاربة مخرج الحرفين، وبناء الباء على السكون للأمر، فحَسُنَ الإدغام لحسنه في قوله تعالى:

---

(1)القراءات الثلاث متواترة، انظر: (المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصفهاني ص284، النشر 299/2، تحبير التيسير ص200، البدور الزاهرة ص432).

(2) تفسير فتح القدير 521/5.

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص188).

(4) تفسير فتح القدير 381/1.

(5) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص100).

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (كتاب التذكرة في القراءات لابن غلبون 458/2).

(7) تفسير فتح القدير 630/2.

﴿ **وَدَّت طَّآئِفَةٌ ...** ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 69)، والحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل؛ لأن الأصل الإظهار، والإدغام فرع منه[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ ...** ﴾ (سورة سبأ، من الآية 9)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **إن نشأ** } بنون العظمة، وكذا { **نخسف** }، { **ونسقط** } وقرأ حمزة ، والكسائي بالياء التحتية في الأفعال الثلاثة؛ أي: إن يشأ الله، وقرأ الكسائي وحده بإدغام الفاء في الباء في: { **نخسف بهم** }[2]، قال أبو علي الفارسي: وذلك غير جائز؛ لأن الفاء من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا بخلاف الباء "[3].

لقد ذكر الشوكاني في المثال السابق قراءة: { **نخسف بهم** } بإدغام الفاء في الباء، ثم ذكر اعتراض أبي علي الفارسي عليها، واحتجاجه لعدم جواز القراءة بالإدغام بمخارج الحروف، فقال: لأن الفاء تخرج من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، ومخرجها يختلف عن مخرج الباء، وقصده من ذلك أن مخرج الفاء يختلف عن مخرج الباء، وهذا هو السبب في عدم تجويزه لقراءة الإدغام، والصحيح أن القراءة متواترة كما ذكرنا، ولا يجوز ردها.

وحجة الكسائي في الإدغام أن مخرج الباء من الشفتين، ومخرج الفاء من بطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا، فاتفقا في المخرج للمقاربة.

وقيل: صحيح أنهما اتفقا في المخرج للتقارب إلا أن في الفاء تفشياً يبطل الإدغام، وأما إدغام الباء في الفاء فصواب[4].

والملاحظ بوضوح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني يوجه القراءات، ويحتج لها بمخارج الحروف.

ثانياً: توجيه القراءات بالإدغام، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ...** ﴾ (سورة الفرقان، من الآية 25)، قال رحمه الله: " قرأ عاصم، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو: { **تَشَقق** } بتخفيف الشين، وأصله تتشقق، وقرأ الباقون: بتشديد الشين[5] على الإدغام "[6].

---

(1) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص187).

(2) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (السبعة ص526، التيسير ص146).

(3) تفسير فتح القدير 4/ 375.

(4) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص292).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص464).

(6) تفسير فتح القدير 88/4 .

ويتضح من المثال السابق أنه احتج لقراءة: { **تَشَّقق** } بالتشديد بإدغام التاء في الشين؛ لأن أصل الكلمة تتشقق.

وقيل في الاحتجاج للقراءتين: إن قراءة التشديد، على إدغام التاء الثانية في الشين؛ لأن الشين أقوى من التاء، فإذا أدغمت التاء في الشين نقلتها إلى حالة أقوى من حالتها قبل الإدغام، وقراءة التخفيف على حذف التاء استخفافاً؛ لاجتماع المثلين[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **مَا يَنْظُرُونَ إلا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ** ﴾ (سورة يس، الآية 49)، قال رحمه الله: " اختلف القراء في: { **يخصّمون** }، فقرأ حمزة بسكون الخاء، وتخفيف الصاد من خصم يخصم، والمعنى: يخصم بعضهم بعضاً، فالمفعول محذوف، وقرأ أبو عمرو، وقالون بإخفاء فتحة الخاء، وتشديد الصاد، وقرأ نافع، وابن كثير، وهشام كذلك إلا أنهم أخلصوا فتحة الخاء، وقرأ الباقون بكسر الخاء، وتشديد الصاد، والأصل في القراءات الثلاث[2] يختصمون، فأدغمت التاء في الصاد، فنافع، وابن كثير، وهشام نقلوا فتحة التاء إلى الساكن قبلها نقلاً كاملاً، وأبو عمرو، وقالون اختلسا حركتها تنبيهاً على أن الخاء أصلها السكون، والباقون حذفوا حركتها، فالتقى ساكنان، فكسروا أوّلهما، وروي عن أبي عمرو، وقالون: أنهما قرءا بتسكين الخاء، وتشديد الصاد[3]، وهي قراءة مشكلة لاجتماع ساكنين فيها "[4].

والملاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءات الثلاث بالإدغام، وهذا صريح في قوله: الأصل في القراءات الثلاث يختصمون فأدغمت التاء في الصاد.

ويعزو قراءة: { **يخْصّمون** } بإسكان الخاء، وتشديد الصاد إلى أبي عمرو، والصحيح أنها قراءة أبي جعفر، ووافقه قالون في أحد وجهيه، وهي قراءة متواترة، وليست مشكلة لاجتماع ساكنين فيها كما قال.

قال الدكتور عبد العزيز الحربي: " إن الجمع بين الساكنين لغة صريحة، وقراءة ثابتة، ومن زعم أن ذلك ليس في طاقة اللسان ادّعى ما يُعلم فساده "[5].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا** ... ﴾ (سورة الصافات، الآيات 1 - 3)، قال رحمه الله: " قرأ أبو عمرو، وحمزة، وقيل: حمزة فقط: بإدغام التاء من { **الصافات** } في صاد { **صفاً** }، وإدغام التاء من { **الزاجرات** } في

---

(1) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 145/2) .

(2) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (السبعة ص541، التيسير ص149) .

(3) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص321) .

(4) تفسير فتح القدير 445/4 .

(5) توجيه مشكل القراءات ص414 .

زاي { **زجراً** }، وإدغام التاء من { **التاليات** } في ذال { **ذكــراً** }، وهذه القراءة قد أنكرها أحمد بن حنبــل لمـــا سمعها، قال النحاس: وهي بعيدة في العربية مـــن ثلاثـــة جهـــات: **الجـــــهة الأولى**: أن التاء ليست من مخرج الصاد، ولا من مـــخرج الزاي، ولا مـــن مخـــرج الـــدال، ولا مـــن أخواتهن، **والجهة الثانية**: أن التاء في كلمة، وما بعدهـــا فـــي كلمـــــة أخــــرى، **والثـــالثة**: أنك إذا أدغـــمت جمعت بيـــن ساكنيـــن مـــن كلمتين، وإنما يجوز الجمـــع بـــين ساكنين في مثل هذا إذا كانا في كلمة واحدة[1]، وقال الواحدي: إدغام التاء في الصاد حـــســـن لمقـــاربة الحرفيـــن، ألا ترى أنهمـــا مـــن طـــرف اللســـان، وقرأ الباقون: بإظهار جميـــع ذلك "[2][3].

فالشوكاني رحمه الله ذكر قراءة الإدغام في المثال السابق، ولكنه ردّها؛ لأن الإمام أحمـــد رحمه الله أنكرها لما سمعها؛ ولقول النحاس: بعيدة في العربية، والـــصحيح أنهـــا متـــواترة، ولا يجوز ردها لا من أقوال العلماء، ولا باللغة.

والمثال السابق يبين احتجاجه للقراءات بالإدغام، وهذا واضح جلي، حيث إنه ذكر قـــول الواحدي: إن إدغام التاء في الصاد في: { **الصافات صفا** } حسن للتقارب بين الحـــرفين، ثـــم ذكر قراءة الباقين بالإظهار.

وفي الأمثلة السابقة الدلالة الواضحة على احتجاج الشوكاني لبعض القراءات بالإدغام.

ثالثاً: توجيه القراءات للتخلص من التقاء الساكنين، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... **فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْـــهِ** ... ﴾ (ســـورة البقرة، من الآية 173)، قال رحمه الله: " قرىء: { **فَمَنُ اضطر** } بضم النون للاتباع، وبكـــسرها على الأصل[4] في التقاء الساكنين "[5].

يلاحظ من المثال السابق أنه وجه قراءة: { **فَمَنُ اضطر** } بتحريك النون بالضم أو بالكسر؛ للتخلص من التقاء الساكنين.

قال أبو حيان في البحر: " وتوجيه الكسر أنه حركة التقاء الساكنين، والضم أنه اتباع، ولم يعتدوا بالساكن، لأنه حاجز غير حصين، أو ليدلوا على أن حركة همزة الوصـــل المحذوفـــة كانت ضمة "[6].

---

(1) انظر: (إعراب القرءان لأبي جعفر النحاس 409/3).

(2) القراءتان متواترتان ــ الإدغام والإظهار في المواضع الثلاثة ــ، انظر: (السبعة ص546، التيسير ص150).

(3) تفسير فتح القدير 460/4.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص174، الإقناع ص378).

(5) تفسير فتح القدير 239/1.

(6) البحر المحيط 665/1.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... **وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ** ... ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 22)، قال رحمه الله: " قرأ الحسن: { **يخِصّفان** } بكسر الخاء،

وتشديد الصاد[1]، والأصل { **يختصفان** } ، فأدغم وكسرت الخاء؛ لالتقاء الساكنين "[2][3].

يلاحظ من المثال السابق أنه وجه قراءة الحسن الشاذة بكسر الخاء؛ للتخلص من التقاء الساكنين الناتج عن الإدغام، وهذا واضح جلي .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ** ... ﴾ (سورة القصص، من الآية 7)، قال رحمه الله: " قرأ عمر بن عبد العزيز: { **أنِ ارضعيه** } بكسر نون أن، ووصل همزة أرضعيه، فالكسر لالتقاء الساكنين[4]، وحذف همزة الوصل على غير القياس "[5].

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله لم يقتصر على توجيه بعض القراءات المتواترة بحكم من أحكام التلاوة والتجويد وهو التخلص من التقاء الساكنين، وإنما وجه القراءات الشاذة كذلك.

وأما قوله: وحذفت همزة الوصل على غير القياس فمعناه: أن القياس فيه نقل حركة الهمزة وهي الفتحة إلى النون كقراءة ورش[6]، وقيل: حذفت الهمزة تخفيفاً[7].

وواضح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله يوجه بعض القراءات المتواترة والشاذة بحكم التخلص من التقاء الساكنين.

رابعاً: توجيه القراءات بالمد والقصر، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... **ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ** ... ﴾ (سورة العنكبوت، من الآية 20)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **النشأة** } بالقصر، وسكون الشين، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: بالمدّ، وفتح الشين[8]، وهما لغتان كالرأفة والرآفة "[9].

يتبين من المثال السابق أن الشوكاني وجّه قراءة الجمهور بالقصر، والقراءة

---

(1) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص42).

(2) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 119/2، إتحاف فضلاء البشر ص281).

(3) تفسير فتح القدير 249/2.

(4) قراءة شاذة، انظر (الجامع لأحكام القرءان 260/13).

(5) تفسير فتح القدير 192/4.

(6) انظر، (البحر المحيط 100/7).

(7) انظر، (الجامع لأحكام القرءان 260/13).

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص498، الإقناع ص441).

(9) تفسير فتح القدير 236/4.

الأخرى بالمد، وقيل: يقرأ بالمد والقصر، والهمز فيهما، والقول في ذلك كالقول في رأفة، فإسكانها كقصرها،وحركتها كمدها، وهي في الوجهين مصدر[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ ...** ﴾(سورة الروم، من الآية 39)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور:{ **ءَاتيتم** } بالمدّ، بمعنى: أعطيتم، وقرأ مجاهد، وحميد، وابن كثير: بالقصر[2]، بمعنى: ما فعلتم "[3].

لقد وجه الشوكاني في المثال السابق القراءتين أيضاً بالمد والقصر، وكان لذلك الأثر في تغيير المعنى كما هو واضح.

وقيل: إن الدليل على قراءة المد إجماع القراء على مد قوله: { **وما ءاتيتم من زكاة** } بعده، ومن قرأ بالقصر يريد به معنى المجيء[4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **أَنْ رَءَاهُ اسْتَغْنَى** ﴾ (سورة العلق، الآية 7)، قال رحمه الله: قرأ الجمهور: { **أن رءاه** } بمد الهمزة، وقرأ قنبل عن ابن كثير: بقصرها[5][6].

فقراءة ابن كثير من رواية قنبل: { **رَأَهُ** } بفتح الراء والهمزة، والقصر على وزن: { رَعَهُ }[7].

فالأمثلة السابقة بينت توجيه الشوكاني رحمه الله للقراءات، والاحتجاج لها بالمد والقصر، وهذا في غاية الوضوح، وبالله التوفيق.

خامساً: توجيه القراءات بالوقف والوصل، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ** ﴾ (سورة هود، الآية 105)، قال رحمه الله: " قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، والكسائي: { **يَوْمَ يَأْتِ** } بإثبات الياء في الدرج، وحذفها في الوقف، وقرأ أبيّ، وابن مسعود: بإثباتها وصلاً ووقفاً، وقرأ الأعمش بحذفها فيهما، وَوَجْه حذف الياء مع الوقف ما قاله الكسائي: إن الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذفت الياء كما تحذف الضمة، ووجه قراءة من قرأ بحذف الياء مع الوصل: أنهم رأوا رسم المصحف كذلك "[8][9].

---

(1) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص279).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص507).

(3) تفسير فتح القدير 272/4.

(4) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص282).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص692، التيسير ص181).

(6) تفسير فتح القدير 559/5 .

(7) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص373).

(8) انظر: (إعراب القرءان لأبي جعفر النحاس 301/2 - 302).

(9) تفسير فتح القدير 659/2.

نلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر القراءات الثلاث، وبين تأثير الوقف والوصل على إثبات، وحذف الياء، فقراءة أهل المدينة، وأبي عمرو، والكسائي بإثبات الياء في الوصل، وحذفها في الوقف، وأما إثباتها في الوصل والوقف فهي قراءة ابن كثير، ويعقوب، وأما قراءة الباقين: بالحذف في الحالين تخفيفاً[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا ءَاتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا ءَاتَاكُمْ ...** ﴾ (سورة النمل، الآية 36)، قال رحمه الله: قرأ أبو عمرو، ونافع، وحفص: { **ءَاتانيَ الله** } بياء مفتوحة، وقرأ يعقوب: بإثباتها في الوقف، وحذفها في الوصل، وقرأ الباقون: بغير ياء في الوصل والوقف[2][3].

ويلاحظ في المثال السابق أيضاً أثر الوقف والوصل في توجيه القراءات، ففي قراءة يعقوب عند الوقف على كلمة: { **ءاتاني** } بإثبات الياء، وعند الوصل بحذفها.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾ (سورة الفجر، الآية 4)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: بحذف الياء وصلاً ووقفاً اتباعاً لرسم المصحف، وقرأ نافع، وأبو عمرو: بحذفها في الوقف، وإثباتها في الوصل، وقرأ ابن كثير، وابن محيصن، ويعقوب: بإثباتها في الوصل والوقف "[4][5].

يتبين من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءات التي ذكرها بالوقف والوصل، فالذي يقرأ قراءة نافع، وأبي عمرو إذا وقف على كلمة: { **يسر** } يحذف الياء، وإذا وصل يثبتها، وهذا يبين أن للوقف والوصل أثر في توجيه بعض القراءات.

لقد ظهر من خلال الأمثلة السابقة علم الشوكاني بالتلاوة والتجويد، واستخدامه لهذا العلم في توجيه بعض القراءات، والاحتجاج لها.

****

(1) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص195، النشر ص220).

(2) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص293).

(3) تفسير فتح القدير 167/4.

(4) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (النشر 299/2، البدور الزاهرة ص432).

(5) تفسير فتح القدير 514/5.

المبحث الخامس

توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية، ومسائل العقيدة

المطلب الأول: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية:

قلنا فيما سبق عند الحديث عن أهمية القراءات في التفسير إن بعض القراءات تساعد على استنباط الأحكام الفقهية، من أجل ذلك اعتنى العلماء بها، والبحث عن وجوهها للاستدلال بها على الأحكام الشرعية، وما يترتب عليها من مسائل فقهية.

والشوكاني رحمه الله من منهجه في تفسيره أنه لا يستطرد كثيراً عند الحديث عن مسائل الفقه، وعلى الرغم من ذلك وجدنا أنه يوجه بعض القراءات في تفسيره لبيان الأحكام الفقهية، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ** ... ﴾ (سورة النساء، من الآية 42)، قال رحمه الله: " قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر: { **لامستم** }، وقرأ حمزة، والكسائي: { **لمستم** }[1]، قيل المراد باللمس في القراءتين الجماع، وقيل: المراد به: مطلق المباشرة، وقيل: إنه يجمع الأمرين جميعاً،وقال محمد بن يزيد المبرد: الأَوْلَى في اللغة أن يكون: { **لامستم** } بمعنى: قبّلتم، ونحوه، و{ **لمستم** } بمعنى: غشيتم "[2].

وبالنظر في المثال السابق نجد أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين متواترتين، وكانتا سبباً في اختلاف الفقهاء في مسألة نقض الوضوء بمجرد لمس بشرة المرأة.

والآية المذكورة استدل بها من قال بأن لمس المرأة ينقض الوضوء، وإلى ذلك ذهب ابن مسعود، وابن عمر، والزهري، والشافعي، وأصحابه، وزيد بن أسلم، وغيرهم، وذهب علي، وابن عباس، وعطاء، وطاووس، وأبو حنيفة، وأبو يوسف، وغيرهم: إلى أنه لا ينقض،وقال الأولون: الآية صرّحت بأن اللمس من جملة الأحداث الموجبة للوضوء وهو حقيقة في لمس اليد، ويؤيد بقاءه على معناه الحقيقي قراءة: { **أو لمستم** } فإنها ظاهرة في مجرد اللمس من دون جماع، وقال الآخرون: يجب المصير إلى المجاز وهو أن اللمس مراد به الجماع[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ** ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 89)، قال رحمه الله: " أي فمن لم يجد شيئاً من الأمور المذكورة ــ إطعام عشرة

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص234، الإقناع ص80).

(2) تفسير فتح القدير 627/1 – 628.

(3) انظر: (نيل الأوطار ص168).

مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة ــ فكفارته صيام ثلاثة أيام، وقــرىء: { **متتابعــات** }[1]، حكى ذلك عن ابن مسعود، وأبيّ، فتكون هذه القراءة مقيدة لمطلق الصوم "[2].

يتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله احتج لقراءة: { **متتابعــات** } الشاذة، وقال بأنها قيدت مطلق الصوم.

ويحتج لها أيضاً في كتابه نيل الأوطار بقوله: " قراءة الآحاد منزلة منزلة أخبـــار الآحـــاد صالحة لتقييد المطلق، وتخصيص العام كما تقرر في الأصول، وخالف في وجـــوب التتـــابع عطاء، ومالك، والشافعي، والمحاملي "[3].

ووجه القراءة المشهورة التي فيها مطلق الصوم، والتي يفهم منها عــدم اشـــتراط التتـــابع بالقراءة الشاذة السابقة الذكر التي فيها شرط التتابع، وكانت سبب خلاف الفقهاء فـــي وجـــوب التتابع وعدمه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ...** ﴾ (سورة المائدة، من الآية 6)، قال رحمه الله: " قرأ نافع: { **وأرجلَكم** } بنصب الأرجـل، وهـي قــراءة الحـسن البصري، والأعمش، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة: { **وأرجلِكم** } بـالجرّ"[4]، وقــراءة النصب تدل على أنه يجب غسل الرجلين؛ لأنها معطـوفة علـى الـــوجه، وإلـى هـــذا ذهـــب جمهـور العلمــاء، وقراءة الجرّ تدل على أنه يجوز الاقتصار على مسح الرجلين، لأنها معطـوفة على الــرأس، وإليه ذهب ابن جرير الطبري، وهو مرويّ عن ابن عبـــاس، قال ابن العربي: اتفقت الأمة على وجوب غسلهما، وما علمت من ردّ ذلك إلا الطبري "[5].

الملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمـــه الله ذكـــر قـــراءتين متـــواترتين لقولـــه: { **وأرجلِكم** } بالخفض والنصب ، وظهر من ذلك اختلاف حكمين شرعيين، فقـــراءة الخفــض تقتضي فرض المسح، وقراءة النصب تقتضي فرض الغَسْل، فبينهما النبي ﷺ، فجعل المـــسح للابس الخف، والغسل لغيره[6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ...** ﴾ (سورة النمل ، من الآية 25)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور:

---

(1) قراءة شاذة، انظر: (البحر المحيط 14/4).
(2) تفسير فتح القدير 95/2.
(3) نيل الأوطار ص1763.
(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص242، التيسير ص82).
(5) تفسير فتح القدير 26/2.
(6) انظر: (في رحاب القرءان الكريم، محمد سالم محيسن ص228).

بتشديد { **ألاّ** }، ثم قال: وعلى قراءة الجمهور ليس هذه الآية موضع سجدة؛ لأن ذلك إخبار عنهم بترك السجود: إما بالتزيين، أو بالصدّ، أو بمنع الاهتداء، وقد رجح كونه علة للصدّ الزجاج، ورجّح الفراء كونه علة لزيّن، قال: زيّن لهم أعمالهم لئلا يسجدوا، ثم حذفت اللام، ... ثم قال: وقرأ الزهري، والكسائي: بتخفيف { ألا }[1]، قال الزجاج : وقراءة التخفيف تقتضي وجوب السجود دون قراءة التشديد "[2].

الملاحظ أنه ذكر قراءتين متواترتين، وكان لهما الأثر في بيان خلاف الفقهاء في السجود وعدمه، فقراءة التخفيف تقتضي وجوب السجود، وأما قراءة التشديد فتدل على أن الآية ليست موضع سجدة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 222)، قال رحمه الله: " قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص عنه: { **يطْهُرن** } بسكون الطاء، وضم الهاء، وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: { **يطَّهّرن** } بتشديد الطاء وفتحها، وفتح الهاء وتشديدها، وفي مصحف أبيّ، وابن مسعود: { **يتطهرن** }، والطهر انقطاع الحيض، والتطهر: الاغتسال، وبسبب اختلاف القراء اختلف أهل العلم، فذهب الجمهور إلى أن الحائض لا يحل وطؤها لزوجها، حتى تتطهر بالماء، وقال محمد بن كعب القرظي، ويحيى بن بكير: إذا طهرت الحائض، وتيمّمت حيث لا ماء حلت لزوجها، وإن لم تغتسل، وقال مجاهد وعكرمة: إن انقطاع الدم يحلها لزوجها، ولكن تتوضأ، وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد: إن انقطع دمها بعد مضي عشرة أيام جاز له أن يطأها قبل الغسل، وإن كان انقطاعه قبل العشر لم يجز حتى تغتسل، أو يدخل عليها، وقت الصلاة، وقد رجح ابن جرير الطبري قراءة التشديد، والأَوْلَى أن يقال: إن الله سبحانه جعل للحلّ غايتين كما تقتضيه القراءتان: إحداهما: انقطاع الدم، والأخرى: التطهر منه، والغاية الأخرى مشتملة على زيادة على الغاية الأولى، فيجب المصير إليها، وقد دلّ أن الغاية الأخرى هي المعتبرة قوله تعالى بعد ذلك: { **فَإِذَا تَطَهَّرْنَ** } فإن ذلك يفيد أن المعتبر التطهر، لا مجرد انقطاع الدم "[3].

والملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين متواترتين، ووجههما، واستنبط منهما حكمين فقهيين مختلفين يلزم الجمع بينهما، وذلك أن الحائض لا يقربها

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص480، التيسير ص136).

(2) تفسير فتح القدير 161/4 - 162.

(3) المرجع السابق 310/1 – 311.

زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها، وحتى تطهر بالاغتسال[1].

ويتضح مما سبق أن الشوكاني رحمه الله كان على علم ودراية بالقراءات، والفقه، فكان لذلك الأثر البالغ في توجيهه لبعض القراءات المتواترة والشاذة؛ لبيان بعض المسائل الفقهية، واستنباط الأحكام الشرعية.

المطلب الثاني: توجيه القراءات لبيان مسائل العقيدة:

قلنا فيما سبق عند الحديث عن ترجمة الشوكاني إنه سلفي العقيدة، وظهرت أيضاً عقيدته السلفية من خلال تفسيره لآيات العقيدة، وهذا يدل على علمه الواسع بمسائل العقيدة التي جعلته يدافع عن العقيدة الصافية عقيدة أهل السنة والجماعة، وبما أنه عرض القراءات، ومسائل العقيدة في تفسيره فلا غرابة إذن أن نجد في تفسيره أنه يوجه القراءات لبيان مسائل العقيدة، وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك: فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** ... ﴾ (سورة الأنعام، من الآية 159)، قال رحمه الله: " قرأ حمزة، والكسائي: { **فارقوا دينهم** }، وهي قراءة عليّ بن أبي طالب، أي: تركوا دينهم، وخرجوا عنه، وقرأ الباقون: { **فرّقوا** } بالتشديد[2] إلا النخعي فإنه قرأ بالتخفيف[3]، والمعنى: أنهم جعلوا دينهم متفرّقاً فأخذوا ببعضه، وتركوا بعضه "[4].

لقد ذكر الشوكاني في المثال السابق قراءتين متواترتين، وكان لهما الأثر في بيان مسألتين من مسائل العقيدة.

فالقراءة الأولى: { **فارقوا دينهم** } بمعنى: تركوا دينهم، وخرجوا عنه، ويترتب على هذا المعنى الكفر الأكبر، والذي يفعل ذلك يخرج من الملة، ويستحق العداء من المؤمنين؛ فلا يجوز محبته وموالاته ولو كان أقرب قريب، ويكون حلال الدم والمال، وتحبط أعماله كلها، وجزاؤه جهنم خالداً فيها[5].

والقراءة الثانية: { **فرّقوا** } بالتشديد، ومعناها: أنهم جعلوا دينهم متفرّقاً فأخذوا ببعضه، وتركوا بعضه الآخر، ويترتب على ذلك الكفر الأصغر، والذي يفعل ذلك مع عدم استحلاله للذنب لا يخرج من الملة، ولا يكون حلال الدم والمال، ولا تحبط كل أعماله، ويدخل النار على قدر معاصيه، ثم يخرج منها برحمة الله[6].

---

(1) انظر: (تفسير غرائب القرءان ورغائب الفرقان 25/1).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص274، التيسير ص89).

(3) قراءة شاذة، انظر (مختصر في شواذ القرءان ص42).

(4) تفسير فتح القدير 233/2.

(5) انظر: (العقيدة الصافية للفرقة الناجية لسيد سعيد عبد الغني ص394).

(6) انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ** ﴾ (سورة الصافات، الآية 12)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: بفتح التاء من { **عجبتَ** } على الخطاب للنبي ﷺ، وقرأ حمزة، والكسائي: بضمها[1]، وقال الفراء: والعجب إن أسند إلى الله، فليس معناه من الله كمعناه من العباد، قال الهروي: وقال بعض الأئمة: معنى قوله: { **بَلْ عَجِبْتُ** }: بل جازيتهم على عجبهم؛ لأن الله أخبر عنهم في غير موضع بالتعجب من الخلق كما قال تعالى: ﴿ **وَعَجِبُواْ أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ** ... ﴾ (سورة ص، من الآية 4)، وقال: ﴿ ... **إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** ﴾(سورة ص، من الآية 5)، وقال: ﴿ **أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلى رَجُلٍ مِّنْهُمْ** ... ﴾ (سورة يونس، من الآية 2)، وقال عليّ بن سليمان: معنى القراءتين واحد، والتقدير: قل يا محمد: بل عجبت؛ لأن النبي ﷺ مخاطب بالقرآن، قال النحاس: وهذا قول حسن، وإضمار القول كثير، وقيل: إن معنى الإخبار من الله سبحانه عن نفسه بالعجب أنه ظهر من أمره، وسخطه على من كفر به ما يقوم مقام العجب من المخلوقين، قال الهروي: ويقال: معنى عجب ربكم، أي: رضي ربكم وأثاب، فسماه عجباً، وليس بعجب في الحقيقة، فيكون معنى { **عجبتُ** } هنا: عظم فعلهم عندي، وحكى النقاش: أن معنى { **بل عجبتُ** }: بل أنكرت، قال الحسن بن الفضل: التعجب من الله: إنكار الشيء وتعظيمه، وهو لغة العرب، وقيل: معناه: أنه بلغ في كمال قدرته، وكثرة مخلوقاته إلى حيث عجب منها، وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها "[2].

فالقراءتان المتوترتان في المثال السابق لهما معنيان يختلف أحدهما عن الآخر، فقراءة: { **بَلْ عَجِبْتُ** } بضم التاء بينت مسألة عقدية، حيث إنها بينت أن صفة العجب من صفات الله عز وجل؛ لأنه تعالى أثبتها لنفسه في كتابه، وأما قراءة: { **بَلْ عَجِبْتَ** } بفتح التاء فتدل على أن صفة العجب قي الآية للنبي ﷺ، وهذا الذي جعل العلماء يقولون: والعجب إن أسند إلى الله، فليس معناه من الله كمعناه من العباد، والحاصل أن اختلاف القراءتين كان له الأثر في بيان مسألة من مسائل العقيدة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... **فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ** ﴾ (سورة التوبة، من الآية 12)، قال رحمه الله: " الأيمان: جمع يمين في قراءة الجمهور، وقرأ ابن عامر: { **لا إيمان لهم** } بكسر الهمزة[3]، والمعنى على قراءة الجمهور: أن أيمان الكافرين وإن كانت في الصورة يميناً، فهي في الحقيقة ليست بيمين، وعلى القراءة الثانية: أن هؤلاء الناكثين

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص547، التيسير ص151).

(2) تفسير فتح القدير 463/4.

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص312، الإقناع ص406).

للإيمان الطاعنين في الدين، ليسوا من أهل الإيمان بالله حتى يستحقوا العصمة لدمائهم وأموالهم، فقتالهم واجب على المسلمين "[1].

الشوكاني ذكر في المثال السابق قراءتين متواترتين، وكل قراءة منهما تختلف في معناها عن الأخرى، فالقراءة الأولى: { **لا أيمان** } بفتح الهمزة جمع يمين، وأما القراءة الثانية: { **لا إيمان لهم** } بكسر الهمزة فبينت أن الكفار ليسوا من أهل الإيمان، والملاحظ أن القراءة الثانية قد بينت مسألة عقدية، وهي نفي الإيمان عن الكفار، ويترتب على ذلك أنهم لم يستحقوا العصمة لدمائهم، وأموالهم، وقتالهم واجب على المسلمين.

****

(1) تفسير فتح القدير 432/2.

المبحث السادس

ذكره القراءات بدون توجيه

لقد تبين مما سبق: أن الشوكاني رحمه الله يحتج لبعض القراءات في تفسيره بالمأثور، أو باللغة، أو بالرسم العثماني، أو بأحكام التلاوة والتجويد، وقد يوجه القراءات لبيان بعض المسائل الفقهية، أو العقدية، وفي بعض الأحيان يذكر بعض القراءات بدون توجيه، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ** ... ﴾ (سورة الأنفال، من الآية 42)، قال رحمه الله: " قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: بكسر العين في: { **العدوة** } في الموضعين، وقرأ الباقون بالضم فيهما "[1][2].

يلاحظ من المثال السابق أنه ذكر قراءتين متواترتين، ولم يبين حجة من قرأ بكل واحدة منهما.

وقد وجههما العلماء، فقيل: إن ضم العين، وكسرها في: { **العُدوة** } لغتان، والكسر عند الأخفش أشهر، وقال أحمد بن يحيى[3]، الضم أكثر اللغتين، وهو الاختيار؛ لأن أكثر القراء عليه، وقيل: هما لغتان مثل: { **جِذوه، وجُذوه** }[4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... **وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءاتَيْتُمُوهُنَّ إِلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ** ... ﴾ (سورة النساء، من الآية 19)، قال رحمه الله: " قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وحمزة، والكسائي: { **مبيِّنة** } بكسر الياء، وقرأ الباقون بفتحها "[5][6].

وفي المثال السابق أيضاً ذكر قراءتين متواترتين بدون توجيه، وقد ذكر العلماء الحجة لكل منهما، فقيل: الحجة لمن قرأ: { **مبيِّنة** } بكسر الياء: أنه جعل الفاحشة هي الفاعلة، والمبيِّنة على فاعلها، والحجة لمن قرأ: { **مبيَّنة** } بفتح الياء: أنه جعل الفاحشة مفعولاً بها، والله تعالى بيَّنها[7].

والملاحظ أن توجيه العلماء للقراءتين أظهر تفسيرهما، حيث إن من قرأ: { **مبيِّنة** } بالكسر فمعناها: ظاهرة، ومن قرأ: { **مبيَّنة** } بالفتح فمعناها: مكشوفة، مظهرة، ومن كسرها

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (البدور الزاهرة ص160، الكنز ص166).

(2) تفسير فتح القدير 394/2.

(3) أحمد بن يحيى: هو ثعلب، وقد سبقت ترجمته، انظر: (ص90 من البحث).

(4) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص170، الكشف عن وجوه القراءات السبع 491/1، حجة القراءات ص311).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص230، التيسير ص79).

(6) تفسير فتح القدير 589/1.

(7) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص121).

جعلها فاعلة، أي هي التي تبين على صاحبها فعلها، ومن فتحها جعلها مفعولاً بهـا والفاعـل محذوف، والتقدير: هو بيّنها فهي مبيَّنة[1].

وقيل: إن حجة من فتح الياء أنه أجراه على ما لم يسم فاعله، أي: يُبَيَّن، أي: يبينهـا مَـن يقوم فيها، وينكرها، وحجة من كسر الياء أنه أضاف الفعل إلى الفاحشة؛ لأنها تبين عن نفسها أنها فاحشة يقبح فعلها[2].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَـاةً وَأَقْـرَبَ رُحْمًـا** ﴾ (سورة الكهف، الآيــة 81)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **يبَدّلهما** } بفتح الموحـدة، وتـشديد الدال، وقرأ عاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب: بسكون الباء، وتخفيف الدال "[3][4].

والملاحظ في المثال أيضاً أن الشوكاني ذكر قراءتين متواترتين بدون توجيه، وقد وجههما العلماء، فقيل: إنهما لغتان: { **بدَّل وأبدل** } **مثل**: { **نزَّل وأنزل** }، واحتجـوا لهمـا بـالقرءان، فحجة قراءة التشديد قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءايَةً مَّكَانَ ءايَةٍ ...** ﴾ (سورة النحل، من الآيــة101)، وقوله تعالى: ﴿ ... **لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ...** ﴾ (سورة يـونس، مـن الآيـة64)، ولـم يقـل: { **لا إبدال** }، وحجة التخفيف قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ أَرَدتُّـمُ اسْـتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَـانَ زَوْجٍ ...** ﴾ (سورة النساء، من الآية20)، فهذا قد يكون بمعنى الإبدال، وقد قيل: إن { **بـدَّل** } بالتـشديد هـو الذهاب بالشيء والإتيان بغيره، أو الإتيان بالشيء وبقاء غيره، و{ **وأبـدل** } يـأتي للإتيـان بالشيء وبقاء المبدل منه[5].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَـابِرِينَ** ﴾ (سـورة النمل، من الآية57)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهـور: { **قـدّرنا** } بالتـشديد ، وقـرأ عاصـم بالتخفيف[6]، والمعنى واحد مع دلالة زيادة البناء على زيادة المعنى "[7].

وبالنظر في المثال السابق نجد أن الشوكاني ذكر قراءتين متواترتين ولم يوجههما، واكتفى بقوله: والمعنى واحد مع دلالة زيادة البناء على زيادة المعنى، ولكن العلماء احتجـوا لقـراءة التخفيف بقوله تعالى: ﴿ **فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ** ﴾ (سورة المرسلات، الآية23)، واحتجـوا لقـراءة التشديد فقالوا:{ **قدَّرْت وقدَرْت** } لغتان[8].

---

(1) انظر: (حجة القراءات ص196).

(2) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع ص382).

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص190، النشر236/2، البدور الزاهرة ص243).

(4) تفسير فتح القدير 383/3.

(5) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص229، الكشف عن وجوه القراءات السبع 73/2، حجة القراءات ص437).

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص484).

(7) تفسير فتح القدير 175/4.

(8) انظر: (حجة القراءات ص533).

من خلال الأمثلة السابقة تبين بجلاء ووضوح أن الشوكاني رحمــه الله عــرض بعــض القراءات، ولم يوجهها مع أن توجيه العلماء لها كان له الأثر البالغ في بيان المعاني كما بينــا ذلك من أقوالهم السالفة الذكر.

وخلاصة القــول: إن الشوكاني رحمه الله عرض الكثير من القراءات في تفسيره، ووجــه بعضها بكل ما أوتي من علم كما بينا ذلك من خلال تفسيره، وترك بعضها الآخر بدون توجيه على الرغم من أن توجيهها يساعد في إبراز وتوضيح الكثير من المعاني.

****

الفصل الرابع

منهج الإمام الشوكاني في الترجيح والاختيار

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول

تعريف الترجيح والاختيار

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الترجيح لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الاختيار لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني

رأي العلماء في الترجيح والاختيار

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رأي العلماء في الاختيار.

المطلب الثاني: رأي العلماء في الترجيح.

المبحث الثالث

منهج الشوكاني في اختيار القراءات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكره اختيار العلماء.

المطلب الثاني: اختياره للقراءات.

المطلب الثالث: ذكره اختيار المفسرين للقراءات.

المبحث الرابع

منهج الشوكاني في ترجيح القراءات، والحكم عليها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج الشوكاني في ترجيح القراءات.

المطلب الثاني: منهج الشوكاني في الحكم على القراءات.

الفصل الرابع

منهج الشوكاني في الترجيح والاختيار

المبحث الأول

تعريف الترجيح والاختيار

المطلب الأول: تعريف الترجيح لغة، واصطلاحاً:

1- الترجيح لغة:

الترجيح مشتق من مادة رَجَحَ، فالراء، والجيم، والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة، يقال: رَجَح الشيء، وهو راجح، إذا رَزِن، وهو من الرجحان، ويقال: رجّحت الشيء بالتثقيل أي: فضلته وقويته، وأرجَحْت لفلان ورجحت ترجيحاً: إذا أعطيته راجحاً، وأرجح الرجل: أعطاه راجحاً، وأرجح الميزان: أي: أثقله حتى مال، والراجح: الوازن، والترجُّح: التذبذب بين شيئين عام في كل ما يشبهه[1].

2- الترجيح اصطلاحاً:

عرّفت أحلام طوير الترجيح، فقالت: " هو تفضيل قراءة على أخرى تفضيلاً يقدح بصحة القراءة المرجوحة أو المفضولة، أو ينقص من قيمتها "[2].

وعرّفه جمال سحلوب، فقال: " هو أن يرجّح أحد العلماء ــ سواء كان قارئاً أم مفسراً ــ قراءةً على أخرى متواترة كانت أو شاذة لاعتبارات معينة "[3].

وبالنظر إلى تعريف أحلام طوير السابق نجد أنه تناول الترجيح غير الجائز فقط، وأما الترجيح الجائز فليس فيه ما يدل عليه، ومعلوم أن اختيار ابن مجاهد للقراءات السبع من الترجيح الجائز، وكذلك ترجيح القراءات المتواترة على القراءات الشاذة، وعليه فتعريف الأخت طوير لم يشمل جميع الأفراد.

وأما تعريف جمال سحلوب فإنه أحرى بالقبول إلا أنه قيّد ترجيح القراءات فجعله للقراء والمفسرين، ولو أنه تركه على إطلاقه لكان أفْضَل؛ لأن الفقهاء قد يرجحون بين قراءة وأخرى؛ لبيان، أو ترجيح حكم فقهي، وكذلك الحال بالنسبة لعلماء اللغة الذين يرجحون بين القراءات وفقاً لقواعدهم وأقيستهم، ومثال ذلك: ترجيحهم قراءة النصب على قراءة الجر في

---

(1) انظر: (معجم مقاييس اللغة 489/2، لسان العرب 445/2 – 446، المصباح المنير 234/1).

(2) منهج أبي حيان في عرضه للقراءات وأثرها في تفسيره البحر المحيط، رسالة ماجستير لأحلام محمد طوير ص203.

(3) منهج القرطبي في القراءات وأثرها في تفسيره، رسالة ماجستير لجمال سحلوب ص125.

قوله: { **وأرجلَكم** } مع أن القراءتين متواترتان، وقراءة النصب رجحت غسل الأرجل على مسحها عند الفقهاء.

ويرى الباحث أن يكون التعريف الاصطلاحي للترجيح هو: ترجيح قراءة على أخرى متواترة كانت أم شاذة لاعتبارات معينة.

وهذا التعريف يشمل أي ترجيح للقراءات، ويستوعب أي مُرَجِّح، سواء كان من القراء، أو المفسرين، أو من غيرهم، ومعنى لاعتبارات معينة: أي المصوغات التي من أجلها كان الترجيح، فقد يكون سبب الترجيح بين قراءة وأخرى القرءان، أو السنة، أو أقوال الصحابة والتابعين، أو اللغة، أو غير ذلك.

المطلب الثاني: تعريف الاختيار لغة، واصطلاحاً:

1- الاختيار لغة:

هو لفظ مشتق من مادة خَيَرَ، والاختيار: طلب ما هو خير وفعله، أو أخذ ما يراه خيراً، ولفظ الاختيار يستعمل للدلالة على الاصطفاء، والانتقاء، والتفضيل، وخار الشيء واختاره، أي: انتقاه، وتخيّر الشيء، أي: اختاره، والاختيار: طلب خير الأمرين، ويقال: فلان له اختيار؛ فإن الاختيار أخذ ما يراه الخير[1].

2- الاختيار اصطلاحاً:

الاختيار: " هو أن يعمد من كان أهلاً له إلى القراءات المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده، ويجرِّد من ذلك طريقاً في القراءة على حده "[2].

وعرفه الدكتور نبيل آل إبراهيم بقوله: " هو الصورة أو الوجه الذي يختاره القارئ من بين مروياته، أو الراوي من بين مسموعاته، أو الآخذ عن الراوي من بين محفوظاته، وكل واحد منهم مجتهد في اختياره "[3].

وذكر الدكتور نبيل أيضاً تعريف الدكتور الطويل الذي قال: معنى الاختيار: " إسناد كل حرف من حروف القراءة إلي صاحبه من الصحابة فمن بعدهم، يعني: أنه كان أضبط لهذا الحرف، وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له، وميلاً إليه "[4].

والمتأمل في التعريفات السابقة يظهر له وبكل وضوح أن القراء، أو الرواة، أو الآخذين عنهم يختارون القراءات من مروياتهم التي سمعوها من مشايخهم، ولم يكن الاختيار عفوياً؛

---

(1) انظر: (مفردات الراغب ص168، لسان العرب 4/ 264 – 267، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرءان الكريم للسمين الحلبي 628/1، مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي ص115).

(2) القراءات القرءانية * تاريخها * ثبوتها * حجيتها * أحكامها لعبد الحليم قابة ص27، إتقان البرهان 181/2.

(3) علم القراءات ص31.

(4) المرجع السابق نفس الصفحة.

لأن الأصل في القراءات التلقي والسماع، والجدير بالذكر أن اختيار القارئ لقــراءة متــواترة لا يعني أنه ينتقص القراءات المتواترة الأخرى، أو يحط من قدرها، أو يطعن فــي ســلامتها؛ لأن القراء يعتقدون تساوى القراءات إذا كانت متواترة، ويؤمنون أنها قرءان.

****

المبحث الثاني

رأي العلماء في الترجيح والاختيار

المطلب الأول: رأي العلماء في الاختيار:

القراءة سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف، وعليه فالقارئ ليس حراً في اختيار قراءته حرية مطلقة، لأن الاختيار لا يحصل إلا بعد أن يتقن القارئ المختص روايات عدة من القراءات الصحيحة المتواترة عن أئمتها، ثم يختار لنفسه من بينها واحدة يثبت عليها، وتؤخذ عنه[1].

ولقد اختار ابن مجاهد القراء السبعة من خمسة أمصار، واكتفى بهم عمن سواهم، واجتهد للدين والأمة والقرءان الكريم، ولم يكن اختياره للقراءات عفوياً، وإنما جعل مقياس القراءة المقبولة، وشهرتها، وشيوعها، وانتشارها، وسهولة استيعابها، من قبل السواد الأعظم في القطر، أو بلد معين، وهذا العمل أجمع معاصرو ابن مجاهد، ومَنْ جاء بعدهم على إجلاله[2].

قال القرطبي رحمه الله: " وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة، ورواه، وأقرأ به واشتهر عنه، وعرف به ونسب إليه، فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحدٌ منهم اختيار الآخر، ولا أنكره بل سوَّغه وجوَّزه، وكل واحد من هؤلاء السبعة رُوى عنه اختياران، أو أكثر، وكل صحيح "[3].

وقال ابن الجزري رحمه الله: " إن إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة، ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ، وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر، وعُرِفَ به، وقُصِدَ فيه، وأُخِذَ عنه؛ فلذلك أضيفت إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد "[4].

ويتضح من كلام ابن الجزري أن التابعين حملوا عبء إقراء القرءان الكريم بعد الصحابة، وقاموا على ذلك حق القيام، والظاهر أن المقرئ من الصحابة كان يقرئ تلميذه القراءات كلها، فكان الصحابة، وكبار التابعين يقرؤون بالأوجه كلها، فاختار طلابهم منها

(1) انظر: (حجة القراءات ص73).

(2) انظر: (السبعة ص20 - 21).

(3) الجامع لأحكام القرءان 64/1.

(4) النشر 47/1.

ما تقوى عليه ألسنتهم من غير اعوجاج، ولم يكن اختيار القراء للقــراءات مــن اختــراعهم، واجتهادهم، ورأيهم، وإنما تلقوها عن شيوخهم، وداوموا عليها، ولزموها، فأضيفت إليهم.

فالإمام نافع رحمه الله قال: " قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شك به واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة "[1].

والإمام الكسائي قرأ على حمزة، وعنه أخذ القراءة، وهو يخالفه في نحو ثلاثمائة حــرف؛ لأنه قرأ على غيره، فاختار من قراءة حمزة، ومن قراءة غيره قراءة، وترك منها كثيراً[2].

والإمام أبو عمرو قرأ على ابن كثير، وهو يُخالفه في أكثر من ثلاثة آلاف حــرف؛ لأنــه قرأ على غيره، فاختار من قراءته، ومن قراءة غيره قراءة[3].

ومن خلال ما سبق يمكن القول: إن اختيارات العلماء للقراءات كانت فردية تهــدف إلــى الاختصار، والتيسير، وتسعى إلى الأشيع، من دون استبعاد القراءات الأخرى، أو إخراجها من قرءان المسلمين[4].

ولقد سوَّغ أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله لنفسه اختياراً قائماً على مبدأ الكثرة بمــسائل النحو والصرف، واللغة، وأساليب القرءان الكريم، والشعر، وأقوال العرب، ولكــن اختيــاره لوجه من الوجوه لم يكن يعني رفض الوجه الآخر، فكثيراً مــا تتــساوى عنــده القراءتــان: المأخوذة، والمتروكة، ويؤثر قراءات أهل الكوفة على غيرها، إذ يندر أن يختار وجهاً لم يكن لقراء الكوفة فيه مشاركة[5]، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ...** ﴾ (سورة يوســف، من الآية 62)، قال الشوكاني رحمه الله: " قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، وعاصم مــن روايــة شعبة، وابن عامر{ **لفتيته** }، واختار هذه القراءة أبو حاتم، والنحــاس، وغــيرهمــا، وقــرأ سائــر الكــوفييــن: { **لفتيانه** }[6]، واختار هذه القراءة أبو عبيد "[7].

وأبو حاتم السجستاني رحمه الله في اختياره حذا حذو أبي عبيد، وسلك نفس الطريق، وقد تطابق اختياراته اختيارات أبي عبيد في بعض الأحيان، ونادراً ما يتميز عنه فــي الاختيــار، ولكنه توخى خدمة أهل البصرة؛ لأنهم اعتزوا به، وافتخروا به، وأراد أيضاً مضارعة قرينــه

---

(1) القواعد والإشارات في أصول القراءات ص36 - 37.

(2) انظر: (الإبانة ص38، القواعد والإشارات في أصول القراءات ص36 - 37).

(3) انظر: (الإبانة ص38).

(4) انظر: (القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي لمحمد أحمد الصغير ص45).

(5) انظر: (القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ص25، 47، 50).

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (التيسير ص105).

(7) تفسير فتح القدير 47/3.

أبي عبيد الذي استأثر بالشهرة، ولكنه لم يلق ما لقيه صنيع أبي عبيد من شهرة، وتـأثير في علم القراءات [1].

والمثال السابق أيضاً يوضح اختيار أبي حاتم حيث إنه اختار القراءة التي قـرأ بهـا أبـو عمرو البصري، وهذا جلي بيّن.

ومن أقوال العلماء سالفة الذكر يمكن القول: إن القراءة سنة متبعة، والقراء متفقـون علـى جواز اختيار القراءات، ولكن بالأصول التي أصّلوها، والضوابط التي وضعوها، أما إذا كـان اختيار القراء للقراءة المتواترة؛ للحط، أو الانتقاص، أو الطعن في نظيرتها فهذا غير جائز.

المطلب الثاني: رأي العلماء في الترجيح:

لقد حذّر العلماء، والمفسرون من ترجيح إحدى القـراءتين المتـواترتين علـى الأخـرى ترجيحاً ينتقص من الأخرى، أو يسقطها؛ لأن كلتيهما من القرءان، وهذه أقوال بعض العلمـاء في ذلك:

قال الزركشي، والسيوطي رحمهما الله: " قال الكواشي: ... ينبغي التنبيه على شيء، وهو أنه قد تُرجح إحدى القراءتين ترجيحاً يكاد يسقط الأخرى، وهذا غير مُرضـي؛ لأن كلتيهمـا متواترة "[2].

إن الكواشي ينبه على أن الترجيح الذي يكاد يسقط القراءة المتواترة غير مُرضـي، ولـو قال: يسقط بدون يكاد؛ لكان التنبيه على عدم الترجيح بين القراءات أشد.

قال الزركشي، والسيوطي أيضاً: " حكى أبو عمر الزاهد ... عن ثعلـب أنـه قـال: إذا اختلف الإعرابان لم أفضل إعراباً على إعراب، فإذا خرجـت إلـى كـلام النـاس فـضلت الأقوى"[3].

ونلاحظ أن ثعلب لم يفضل إعراب قراءة متواترة على إعراب أخرى مثلها، وفـي ذلـك زيادة حرص منه حتى لا يقع في المحذور؛ لأن القراءتين قرءان.

وقد ذكر أبو جعفر النحاس اختلاف العلماء في ترجيح قراءة: { **فَكُّ رقبة** } بالمـصدرية، والفعلية: { **فَكَّ رقبة** }[4]، ثم قال: " والديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعـة، ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبي ﷺ ... فهما قراءتان حـسنتان لا يجـوز أن تقـدم إحداهما على الأخرى "[5].

---

(1) انظر: (القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ص51 - 53).
(2) البرهان 419/1، الإتقان 276/1، بتصرف يسير جداً.
(3) نفس المرجعين السابقين.
(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص686، التيسير ص181).
(5) إعراب القرءان للنحاس 231/5.

وقال أيضاً " السلامة عند أهل الدين أنه إذا صحت القراءتان عن الجماعة ألا يقال أحدهما أجود لأنهما جميعا عن النبي ﷺ، فيأثم من قال ذلك، وكـــان رؤساء الصحابة رضى الله عنهم ينكرون مثل هذا "[1].

قال السيوطي: " قال أبو شامة: أَكْثَرَ المصنفــون من الترجيـــح بيـــن قـــراءة: { **مالـــك، وملك** }[2]، حتى أن بعضهم بالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليـــس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين "[3].

وقال ابن الجزري رحمه الله: وهناك فرق بين اختلاف القراء واختلاف الفقهاء، فاختلاف القراء كُلٌ حق وصواب نزل من عند الله، وهو كلامه لاشك فيه، واختلاف الفقهـــاء اخـــتلاف اجتهادي، والحق في نفس الأمر فيه واحد، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخـــر صـــواب يحتمـــل الخطأ، وكل قراءة متواترة بالنسبة إلى نظيرتها حق وصواب في نفس الأمر، نقطـــع بـــذلك، ونؤمن به، ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه مـــن الصحابة وغيرهم، إنما هو من حيث إنه كان أضبط له، وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة لـــه، وميلاً إليه، لا غير ذلك[4].

ويفهم من كلام ابن الجزري أن كل قراءة من القراءات المتواترة حق وصواب، ولا يجوز ردّ أي منها، ولابد أن يكون ذلك من عقيدة المسلم.

وبعض المفسرين دافعوا عن القراءات المتواترة، ورفضوا الترجيح بينها، ومنهم الرازي، وأبو حيان، والآلوسي، حيث إنهم وقفوا وقفات مشرفة أمام كل من تسوّل لـــه نفـــسه المـــس بالقراءات المتواترة، أو الانتقاص منها، وتصدوا للطاعنين فيها، وفندوا أباطيلهم، ومـــزاعمهم، ودسائسهم، وبينوها، ولم يتركوا أي ثغرة لأعداء الإسلام الـــذين ينفقـــون الأمـــوال الكثيـــرة، ويبذلون قصارى جهدهم لكي يطعنوا في القراءات حسداً من عند أنفسهم، وأنى لهم ذلـــك؛ لأن الله سبحانه وتعالى أنزل القرءان، وتعهد بحفظه، قال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّـــا لَـــهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (سورة الحجر، الآية 9) .

فالرازي رحمه الله يعتمد على السماع في قبول القراءة، لا إلى الأفشى في اللغة، والأقـــيس في العربية، ويرد بكل قوة على كل من يحاول الانتقاص أو التعدي على القـــراءات، ومثـــال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَـــاءَلُـــونَ بِـــهِ وَالأَرْحَـــامَ إِنَّ اللَّـــهَ كَـــانَ**

---

(1) إعراب القرءان للنحاس 62/5.

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص104، التيسير ص27).

(3) الإتقان 276/1 - 277.

(4) انظر: (النشر 47/1).

عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (سورة النساء، الآية 1)، قال الرازي رحمه الله: " قرأ حمزة وحده: { **والأرحامِ** } بجر الميم[1]، قال القفال رحمه الله: وقد رويت هذه القراءة عن غير القــراء السبــعــة، عــن مجــاهــد، وغيره، وأما الباقون من القراء فكلهم قرءوا: بنصب الميم، ... أما قــراءة حمــزة فقد ذهب الأكثرون من النحويين إلى أنها فاســدة، قالــوا: لأن هـــذا يــقتــضي عــطــف المظــهر علــى المضمر المجرور، وذلك غير جائز، واحتجوا على عدم جوازه بوجوه، فرد عليها بقوله: واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوهاً قوية في دفــع الروايــات الـــواردة فـــي اللغـــات، وذلك لأن حمزة أحد القـــراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة مــــن عنـــد نفسه، بل رواهـــا عـــن رسول الله ﷺ، وذلك يوجب القطع بـــصحة هـــذه اللغـــة، والقيـــاس يتضاءل عند السماع لا سيما بمثل هذه الأقيســـة التي هي أوهن من بيت العنكبوت "[2].

فالملاحظ من المثال السابق أن الرازي يرد على الطاعنين في قراءة الجر، ويعتمد علـــى السماع في قبول القراءات، ويرفض أقيستهم الواهية، ويرد عليهم بقوله: والعجب من هـــؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة ببيتين من الشعر مجهـــولَين، ولا يستحـــسنون إثباتهـــا بقراءة حمزة، ومجاهد، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرءان[3].

وأبو حيان رحمه الله أيضاً كان عالماً من علماء القراءات، بصيراً بوجوهها، ممـــا جعلـــه يرد بكل قوة على كل من يحاول التعدي عليها، أو المس بقدسيتها، وخاصة من يـــرد إحـــدى القراءات الصحيحة، أو يوجهها توجيهاً غريباً لم يذهب إليه أحد من علماء النحـــو، أو يـــرجِّح قراءة على أخرى لاعتبارات نحوية أو بلاغية، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ...** ﴾ (سورة البقرة، من الآية 219)، قال أبو حيـــان رحمـــه الله: " قـــرأ حمزة، والكسائي: { **إثم كثير** }، بالثـــاء، وقرأ الباقون: { **كبير** } بالبـــاء[4]، وذلك ظاهر؛ لأن شرب الخمر والقمار من الكبائر، وقد ذكر بعض الناس ترجـــيحاً لكـــل قـــراءة مــــن هاتيـــن القراءتين على الأخرى، وهذا خطأ؛ لأن كلاً من القراءتين كلام الله تعالى، فلا يجـــوز تفضيل شيء منه على شيء من قبل أنفسنا "[5].

ويتبين من ذلك أن أبا حيان يرفض الترجيح بين قراءتين متواترتين؛ لأنهما ثابتتـــان عـــن رسول الله ﷺ، ويرى أنه لا وجه لترجيح واحدة على الأخـــرى حـــتى ولـــو ظـــهر حســـنةٌ

---

(1) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص93).

(2) تفسير الرازي 170/5.

(3) المرجع السابق نفس الصفحة.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص182، التيسير ص68).

(5) البحر المحيط 167/2.

واحدة على أخرى لعلة ما، وكان ينكر على المفسرين والنحويين الذين يرجحون بين القراءات[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ** ﴾ (سورة الأنعام، الآية 16)، قال أبو حيان رحمه الله: " قرأ حمزة، وأبو بكر، والكسائي: { **مَن يَصْرِف** } بفتح الياء، وكسر الراء، مبنياً للفاعل، وقرأ باقي السبعة: { **مَن يُصْرَف** } بضم الياء، وفتح الراء، مبنياً للمفعول[2]، ثم قال: وتكلم المعربون في الترجيح بين القراءتين على عادتهم، فاختار أبو عبيد، وأبو حاتم، وأشار أبو عليّ إلى تحسينه قراءة: { **يَصْرِف** } مبنياً للفاعل؛ لتناسب { **فقد رحمه** }، ولم يأت { **فقد رحم** }، ويؤيده قراءة عبد الله، وأبيّ: { **مَن يَصْرِف الله** }[3]، ورجَّح الطبري قراءة، { **يُصْرَف** } مبنياً للمفعول، قال: لأنها أقل إضماراً، قال ابن عطية: وأما مكي بن أبي طالب فتخبط في كتاب الهداية في ترجيح القراءة بفتح الياء، ومثَّل في احتجاجه بأمثلة فاسدة، قال ابن عطية: وهذا توجيه لفظي تعلقه خفيف يشير إلى الترجيح ، وأما بالمعنى فالقراءتان واحد، وقد تقدّم لنا غير مرّة أنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين "[4].

فالملاحظ من المثالين السابقين أن أبا حيان رحمه الله يردّ على العلماء الذين يرجِّحون بين القراءات المتواترة، ويبين موقفه الرافض للترجيح بين القراءتين المتواترتين، ولذلك يُعَدُّ أبو حيان من العلماء المدافعين عن القراءات المتواترة.

والآلوسي رحمه الله له موقف واضح من القراءات المتواترة، فيدافع عنها، ويردّ على الطاعنين فيها بالحجة، والدليل، والبرهان، مع إيمانه أنها وحي من عند الله، وسنة متبعة، ولا يجوز تفضيل، أو ترجيح قراءة على أخرى، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (سورة البقرة، من الآية 284)، قال الآلوسي رحمه الله: " طعن الزمخشري على عادته في الطعن في القراءات السبع إذا لم تكن على قواعد العربية، ومن قواعدهم أن الراء لا تدغم إلا في الراء لما فيها من التكرار الفائت بالإدغام في اللام، وقد أجاب الآلوسي عليه بقوله: إن القراءات السبع متواترة، والنقل بالمتواتر إثبات علمي، وقول النحاة نفي ظني، ولو سلم عدم التواتر فأقل الأمر أن تثبت لغة بنقل العدول وترجَّح بكونه إثباتاً، ونقل إدغام الراء في اللام عن أبي عمرو من الشهرة والوضوح بحيث لا مدفع له، وممن

---

(1) انظر: (علم القراءات ص348).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص254، التيسير ص84).

(3) قراءة شاذة، وهي بلفظ: { **من يَصْرِفه الله** }، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص36).

(4) البحر المحيط 91/4 - 92.

روى ذلك عنـــه أبـــــو محمـــد اليزيدي، وهو إمام في النحو، إمام في القــــراءات، إمــــام فـــي اللغات، ووجهه مـــن حيث التعليل ما بينهما من شدة التقارب حتـــى كأنهمـــا مثـــــلان بدليـــل لــــزوم إدغام اللام فـــي الراء في اللغة الفصيحة إلا أنه لمح تكرار الراء فلـــم يجعـــل إدغامـــه في اللام لازماً علـــى أن منع إدغام الراء في اللام مـــذهب البـــصريين، وقـــــد أجـــازه الكـــوفيـــــون، وحكـــوه سماعـــاً، منهـــم الكسائي، والفـــــراء، وأبـــــو جعفـــــر الرواسي، ولســـان العرب ليس مـــحصوراً فيمـــا نقـــله البصريون فقط، والقراء من الكوفيين ليسوا بمنحطين عن قراء البصرة، وقد أجازوه عن العرب، فوجب قبوله، والرجوع فيه إلـــى علمهم ونقلهم، إذ من عَلِمَ حجة على من لم يعلم "[1].

ويتضح من المثال السابق أن الآلوسي يردّ بالعلم، والحجة على الزمخشري؛ لأنه طعن في قراءة: { **فيغفرُ لِمن** } بإدغام الراء في اللام، والحق الذي لا محيد عنه أنهـــا قـــراءة ســـبعية متواترة[2] لا يجوز ردّها، أو الطعن فيها، قال الشاطبي رحمه الله:

وَدُونَكَ الادْغامَ الكبيرَ وقُطْبُهُ أبو عمرو البصري فيه تحفلا[3].

نلاحظ من الأمثلة السابقة أن الرازي، وأبا حيان، والآلوسي من المفسرين المدافعين عـــن القراءات المتواترة، والرافضين للترجيح بينها؛ لأن ذلك يؤدي إلى تفضيل بعضها على بعض، وهذا يعني: المفاضلة بين كلام الله سبحانه وتعالى .

ولا بد للقارئ من الاعتقاد أنه لا يجوز المفاضلة بين القراءات المتواترة، والذي يفعل ذلك يكون مخالفاً لأمر الله؛ لأن القراءات المتواترة كلها كلام الله، وكلامه لا تفاوت فيه .

وبعض العلماء يرجح ويفاضل بين القراءات المتواترة مثل الطبـــري رحمـــه الله، وابـــن عطية، والقرطبي، ووصل ببعضهم الأمر إلى الطعن في القراءة المرجوحة مثل الزمخشري .

فالطبري رحمه الله ذكر عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِـــنْ رَحْمَـــةِ رَبِّـــهِ إلا الضَّالُّونَ** ﴾ (سورة الحجر، الآية 56) اختلاف القرّاء في قراءة: { **وَمَنْ يَقْـــنَطُ** }، فقـــال: " قـــرأ ذلـــك عامّـــة قرّاء المـــدينـــة، والكوفة: { **وَمَنْ يَقْنَطُ** } بفتح النون، إلا الأعمـــش، والكسائي فإنهما كسرا النون في: { **يَقْنِط** }[4]، ثم رجح قراءة الكسر بقوله: { **وَمَنْ يَقْنِطُ** } أولـــى، وأمـــا الفتح فلا يُعرف ذلك في كلام العرب "[5].

الملاحظ من المثال السابق أن الطبري رحمه الله مع غزارة علمه وجـــلال قـــدره يرجِّح

---

(1) روح المعاني للآلوسي 66/2.

(2) انظر: (غيث النفع ص67).

(3) متن حرز الأماني ووجه التهاني المسمى (**الشاطبية**) ص18.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص367، التيسير ص111).

(5) تفسير الطبري40/14 - 41.

بين قراءتين متواترتين، ويفاضل بينهما، وهذا واضح، حيث إنه قدَّم قراءة الكسر، وردّ قــراءة الفتح؛ لأنها لم تعرف في كلام العرب.

وقد يحمل ترجيحه بين القراءات المتواترة على أنه يختار القراءة التــي تكــون مناســبة للتفسير الذي يذهب إليه، ويتم التوافق بين القراءة وتفسيرها، ولا يحصل للقارئ لــبس عنــد تلاوته لها، والله تعالى أعلم.

وربما كان عذر الطبري في رده لبعض القراءات أنه ينظر إليهــا مــن موقــع اللغــوي النحوي، وليس من موقع المفسر، انطلاقاً من إيثاره وجوب موافقة القرءان الكــريم للأفــصح والأشهر من كلام العرب[1].

وابن عطية رحمه الله أيضاً قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَــا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾ (سورة آل عمران، الآيــة 79): " قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمــرو: { **تَعْلَمون** } بسكــون العيــن، وتــخفيــف اللام، وقــرأ عاصـــم، وابـــن عامــر، وحمــزة، والكسائــي: { **تُعلِّمـــون** } مثــقــلاً، بضـــم التـــاء، وكســـر اللام، وهــذا على تعــدية الفعــل بالتــضعيــف، والمفــعـــول الثـــاني علــى هـــذه القــراءة محــذوف، تقــديــره: تعلمــون النـــاس الكتــاب، والقراءتــان متــقاربتـــا المــعنى، وقــد رُجّحت قراءة التخفيف بتخفيفهم: { **تَدْرُسُــون** }، وبــأن العلم هو العلة التــي توجب للمــوفق من الناس أن يكــون ربانياً، وليس التعليم شرطاً في ذلك، ورُجّحت الأخرى بأن التعليــم يتضــمن العــلم، والعــلم لا يتضمن التعليــم، فتــجيء قراءة التثقيل أبلــغ فـــي المدح، ومن حيث العالِم بحال مَنْ يعلم، فالتعليم كأنه في ضمن العلم، وقراءة التخفيف عنــدي أرجح "[2].

ويلاحظ من المثال السابق أن ابن عطية يرجح قــراءة: { **تَعْلَمــون** } بــسكون العيـــن، وتــخفيــف اللام بقوله: وقراءة التخفيف عندي أرجح، مع العلم أن القــراءتين متواترتـــان[3]، وكان لزاماً عليه المساواة بينهما؛ لأنهما قرءان.

والقرطبي رحمه الله قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (سورة الأعراف، الآية 149): " قــرأ حمــزة، والكســائي: { **لئن لــم ترحمنا ربنا وتغفر لنا** } بالتــاء على الخــطاب، وفيــه مــعنى الاســتغــاثة، والتضــرع، والابتــهال في السؤال والدعاء، وقراءة: { **ربَّنا** } بالنصب على حذف النــداء، وهــو أيضــاً

---

(1) انظر: (دراسة الطبري للمعنى ص118).

(2) المحرر الوجيز 192/3.

(3) انظر: (السبعة ص213، التيسير ص74).

أبلغ في الدعاء والخضوع فقراءتهمـــا أبلغ في الاستكانة والتضرع، فهي أولى "[1].

والملاحظ أن القرطبي رحمه الله يرجِّح قراءة حمزة، والكسائي: { **لئن لم ترحمنـــا ربنـــا وتغفر لنا** } بالتاء على الخطاب على قراءة الباقين بالياء بقوله: فقراءتهما أبلغ، فهـــي أولـــى، والقراءتان متواترتان[2]، وكان من واجبه المساواة بينهما؛ لأن كلام الله تعالى كلـــه بليـــغ، ولا يجوز لأحد مهما كان علمه المفاضلة بين القراءات المتواترة.

ولا ننسى الزمخشري رحمه الله حيث إنه يرجِّح بين القراءات المتواترة، ويفاضل بينهـــا، وقد يضعِّف بعض القراءات على الرغم من أنها متواترة، وقد يصل ذلك إلى درجة الطعن في القراءة المرجوحة، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَـيْكُمُ الْقِتَـالُ أَلا تُقَـاتِلُوا** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 246)، قال الزمخشري رحمه الله: " وقرىء: { **عَسِيْتُمْ** } بكـسر الـسين، وهي ضعيفة "[3].

ويتضح من المثال السابق أن الزمخشري رحمه الله يضعف قراءة الكسر، ويطعـن فيهـا بقوله: وهي ضعيفة، ولا أدري ما الذي حمله على تضعيفها ؟ مـع أنهـا قـراءة نـافع مـن السبعة[4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ... ﴾ (سورة الكهف، من الآية 28)، قال الزمخشري رحمه الله: " قـرىء: { **بالغُـدوة** }، وبالغداة أجود؛ لأن غدوة عَلَمٌ في أكثر الاستعمال "[5].

ويتضح من في المثال السابق أن الزمخشري رحمه الله يفاضل بين القراءتين، حيـث إنـه قال عن قراءة: { **بالغداة** }: إنها أجود من قـراءة: { **بالغُـدوة** } مـع أنهمـا متواترتـان[6]، ولا تجوز المفاضلة بينهما.

خلاصة القول في الترجيح بين القراءات:

1- الترجيح بين القراءات المتواترة إذا كان فيه الانتقاص، أو التضعيف، أو الطعن في القـراءة المرجوحة فغير جائز، وأما إذا كان لاختيار قراءة قرءانية مع الاعتقاد الجازم بقرءانية القـراءة

---

(1) الجامع لأحكام القرءان 273/7.

(2) انظر: (السبعة ص294، التيسير ص93، الإقناع ص402).

(3) الكشاف 319/1.

(4) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص186، المبسوط في القراءات العشر ص82).

(5) الكشاف 670/2.

(6) انظر: (السبعة ص390).

المتواترة الأخرى، ومساواتها بالقراءة المختارة فهذا جائز، ودليل ذلك اختيار ابن مجاهد للقراءات السبع.

2- ترجيح القراءات المتواترة على الشاذة واجب؛ لأن المتواترة قرءان، وأما الشاذة فليست قرءاناً، وبيان ذلك من خلال المثال التالي:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ** ﴾ (سورة الحجر، الآية 55)، قال الطبري رحمه الله: " اختلفت القرّاء في قراءة: { **مِنَ الْقَانِطِينَ** }، فقرأه عامَّة قراء الأمصار: { **مِنَ الْقَانِطِينَ** } بالألف، وذكر عن يحيى بن وثاب أنه كان يقرأ ذلك: { **لقَنِطِينَ** }[1] بدون ألف "[2].

الملاحظ من المثال السابق أن الطبري رحمه الله ذكر اختلاف القراء في قراءة: { **مِنَ الْقَانِطِينَ** }، ثم رجَّح قراءة عامة قراء الأمصار المتواترة على القراءة الشاذة بقوله: " والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قرّاء الأمصار؛ لإجماع الحجة على ذلك ، وشذوذ ما خالفه "[3].

وترجيح القراءات المتواترة على الشاذة جائز، ولا أحد من العلماء ينكره؛ لأن القراءة الشاذة ليست قرءاناً .

3- لا يجوز ترجيح القراءات الشاذة على المتواترة، ولا بد من الاعتقاد أن الشاذة ليست قرءاناً، وقد خالف بعض المفسرين هذا الحكم، ومنهم الزمخشري رحمه الله، حيث إنه قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ** ﴾ (سورة النحل، الآية 54): " قرأ قتادة: { **كَاشَفَ الضرَّ** } على: فاعَلَ بمعنى: فعل[4]، وهو أقوى من: { **كَشَفَ** }؛ لأن بناء المغالبة يدل على المبالغة "[5].

وبذلك يكون قد فضَّل قراءة قتادة الشاذة على القراءة المتواترة بقوله: إنها أقوى من قراءة: { **كَشَفَ** }، والذي حمله على ذلك اللغة، وكان الأولى به أن يقوي التي نقلت بالتواتر؛ لأن القراءة سنة متبعة، ولا يجوز إخضاعها لأقيسة اللغة.

****

(1) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص71).
(2) تفسير الطبري40/14 - 41.
(3) المرجع السابق.
(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص73، المحتسب 10/2).
(5) الكشاف 571/2.

المبحث الثالث

منهج الشوكاني في اختيار القراءات

المطلب الأول: ذكره اختيار العلماء:

لقد ذكر الشوكاني رحمه الله كثيراً من اختيارات العلماء السابقين، حيث إنه يذكر اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم في الغالب، وأحياناً يذكر اختيار أبي عبيدة، وسيبويه، والفراء، والنحاس، ومكي، ويكتفي بذكر اختياراتهم، وقلما يبدي رأيه فيها، أو يعلق عليها.

أولاً: ذكره اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم[1]**، ومن أمثلة ذلك:**

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ** ﴾ (سورة النساء، من الآية 12)، قال رحمه الله: " قرأ ابن كثير، وابن عامر، وعاصم: { **يوصَى** } بفتح الصاد، وقرأ الباقون بكسرها[2]، واختار الكسر أبو عبيد، وأبو حاتم؛ لأنه جرى ذكر الميت قبل هذا "[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ** ﴾ (سورة هود، الآية 108)، قال رحمه الله: " قرأ الأعمش، وحفص، وحمزة، والكسائي: { **سُعِدوا** } بضم السين، وقرأ الباقون بفتح السين[4]، واختار هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم "[5].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى** ﴾ (سورة طه، من الآية 58)، قال رحمه الله: " قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة: { **سُوى** } بضم السين، وقرأ الباقون: بكسرها[6]، وهما لغتان، واختار أبو عبيد وأبو حاتم كسر السين، لأنها اللغة العالية الفصيحة "[7].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ** ... ﴾ (سورة القصص، من الآية 32)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **الرَّهَب** } بفتح الراء والهاء، واختار هذه القراءة أبو عبيد، وأبو حاتم، وقرأ حفص، والسلمي، وعيسى بن عمر، وابن أبي إسحاق:

---

(1) أبو حاتم: سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، ثم البصري، المقرئ، له اختيار في القراءة، توفي سنة خمس وخمسين، وقيل سنة خمسين، انظر: (سير أعلام النبلاء 268/12).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص228، التيسير ص78، الاختيار 348/1).

(3) تفسير فتح القدير 579/1.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص339، التيسير ص103، الاختيار 459/2).

(5) تفسير فتح القدير 661/2.

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص418، التيسير ص123، الاختيار 541/2، الإقناع ص427).

(7) تفسير فتح القدير 465/3.

{ **الرَّهْب** } بفتح الراء وإسكان الهاء، وقرأ ابن عامر والكوفيون إلاّ حفصاً: { **الرُّهْب** } بضم الراء وإسكان الهاء "[1].

ويلاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله عزا قراءة: { **الرَّهَب** } بفتح الراء والهاء إلى الجمهور، وقال ابن مجاهد: إنها غلط[2]، والصحيح ما ذهب إليه الشوكاني، فهي قراءة متواترة[3].

ويتضح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله ذكر اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم، حيث إنهما اتفقا في اختيار العديد من القراءات، واختلفا أيضاً في اختيار كثير منها، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** ﴾ (سورة الحج، الآية 47)، قال رحمه الله: " قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي: { **مما يعدون** } بالتحتية، واختار هذه القراءة أبو عبيد لقوله: { **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ** } وقرأ الباقون: بالفوقية[4] على الخطاب، واختارها أبو حاتم "[5].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً** ﴾ (سورة الفرقان، الآية 25)، قال رحمه الله: " قرأ عاصم، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو: { **تشَقَق** } بتخفيف الشين، وأصله تتشقق، وقرأ الباقون: بتشديد الشين على الإدغام[6]، واختار القراءة الأولى أبو عبيد ، واختار الثانية أبو حاتم "[7].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ** ﴾ (سورة الزخرف، الآية 18)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **يَنْشأ** } بفتح الياء، وإسكان النون، وقرأ ابن عباس، والضحاك، وابن وثاب، وحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف: بضم الياء، وفتح النون، وتشديد الشين[8]، واختار القراءة الأولى أبو حاتم ، واختار الثانية أبو عبيد "[9].

الملاحظ أن كلاً من أبي عبيد، وأبي حاتم له اختيار يختلف عن الآخر في القراءات التي ذكرها الشوكاني في الأمثلة السابقة، وأحياناً يذكر اختيار واحد منهما فقط، ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ** ﴾

---

(1) انظر: (النشر 256/2).

(2) انظر: (السبعة ص493).

(3) انظر: (الاختيار 608/2، النشر 256/2).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص439، التيسير ص128، الاختيار 562/2، الإقناع ص431).

(5) تفسير فتح القدير 573/3.

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص464، التيسير ص132، الاختيار 580/2، الإقناع ص435).

(7) تفسير فتح القدير 88/4.

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص584، التيسير ص158، الاختيار 692/2، الإقناع ص457).

(9) تفسير فتح القدير 652/4.

(سورة النمل، الآية 67)، قال رحمه الله: قرأ أبو عمرو: باستفهامين إلاّ أنه خفف الهمزة، وقرأ عاصم، وحمزة: باستفهامين، إلاّ أنهما حققا الهمزتين، وقرأ نافع: بهمزة، وقرأ ابن عامر، وورش، ويعقوب، { أإذا } بهمزتين[1]، و{ إننا } بنونين على الخبر، ورجَّح أبو عبيد قراءة نافع، وردّ على من جمع بين استفهامين[2].

الملاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يعزو قراءة: { أإذا } بهمزتين إلى ابن عامر، وورش، ويعقوب، والصحيح أن ورشاً لم يوافق ابن عامر، ويعقوب في القراءة السابقة، وإنما الكسائي هو الذي وافقهما[3].

ولم يذكر ابن كثير مع أنه وافق أبا عمرو على قراءة تخفيف الهمزة إلا أن أبا عمرو يَمُدُّ، وابن كثير لا يَمُدُّ، والمعنى: أن أبا عمرو يأتي بألف بعد الهمزة ثم ياء: { آيذَا }، وأما ابن كثير لا يأتي بألف: { أَيذَا }[4].

وقال: إن يعقوب قرأ بهمزتين، والصواب أن القراءة بهمزتين رواية رَوْح عن يعقوب، وأما رويس فإنه وافق ابن كثير على قراءة: { أَيذَا }[5].

ومعنى ذكره ليعقوب أنه يعزو القراءات إلى القراء العشرة، إلا أنه لم يذكر أبا جعفر الذي وافق نافعاً على قراءة: { إذا } بهمزة واحدة مكسورة على الخبر، ولم يذكر خلف البزار الذي وافق ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وروح على قراءة: { أإذا } بهمزتين[6].

وأما قوله: { إننا لمخرجون } بنونين على الخبر فهي قراءة ابن عامر، والكسائي، وروح، وقراءة الباقين: { إئنا لمخرجون } بنون واحدة على الاستفهام[7].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ (سورة يونس، الآية 18)، قال رحمه الله: " قرأ حمزة، والكسائي: { **عَمَّا يُشْرِكُونَ** } بالتحتية، وقرأ الباقون: بالفوقية[8]، واختار القراءة الأولى أبو عبيد "[9].

---

(1) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (السبعة ص485، التيسير ص137، الاختيار 601/2، الإقناع ص438).
(2) تفسير فتح القدير 180/4.
(3) انظر: (السبعة ص485).
(4) انظر: المرجع السابق نفس الصفحة.
(5) انظر: (الاختيار 601/2).
(6) انظر: (التيسير ص137، الاختيار 601/2).
(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص485، التيسير ص137).
(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص324، التيسير ص99، الاختيار 442/2، الإقناع ص408).
(9) تفسير فتح القدير 547/2.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ** ﴾ (سورة الزخرف، الآية 19)، قال رحمه الله: " قرأ الكوفيون: { **عباد** } بالجمع، وبها قرأ ابن عباس، وقرأ الباقون: { **عند الرحمن** } بنون ساكنة[1]، واختار القراءة الأولى أبو عبيد؛ لأن الإسناد فيها أعلى "[2].

في المثال السابق يعزو الشوكاني قراءة: { **عباد** } للكوفيين فقط، والصحيح أن أبا عمرو وافقهم على هذه القراءة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ** ﴾ (سورة المنافقون، الآية 5)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **لَوَّوْا** } بالتشديد، وقرأ نافع: { **لَوَوْا** } بالتخفيف[3]، واختار القراءة الأولى أبو عبيد[4].

فقراءة التخفيف مثل: { عَتَوْا }، وقراءة التشديد مثل: { سَوَّوْا } "[5].

فالأمثلة الثلاثة السابقة وضحت، وبينت ذكر الشوكاني لاختيار أبي عبيد لوحده، وفي بعض الأحيان يذكر اختيار أبي حاتم لوحده أيضاً، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 79)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن عباس، وأهل الكوفة: { **بما كنتم تُعَلِّمون** } بالتشديد، وقرأ أبو عمرو، وأهل المدينة: { **تَعْلَمون** } بالتخفيف[6]، واختار القراءة الأولى أبو عبيد، قال: لأنها لجمع المعنيين، قال مكي: التشديد أبلغ؛ لأن العالم قد يكون عالماً غير معلم، فالتشديد يدل على العلم، والتعليم، والتخفيف إنما يدل على العلم فقط، واختار القراءة الثانية أبو حاتم، قال أبو عمرو: وتصديقها { **تَدْرُسُون** } بالتخفيف دون التشديد "[7].

فقراءة: { **تُعَلِّمون** } بالتشديد من التعليم بمعنى: بكونكم مُعَلِّمين، وقراءة: { **تَعْلَمون** } بالتخفيف، أي: بكونكم عالمين بالكتاب، والمعنى: كونوا مُعَلِّمي الناس بعِلْمِكُم ودَرْسِكُم، عَلِّموا الناس وبينوا لهم[8].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا**

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص585، التيسير ص159).

(2) تفسير فتح القدير 653/4.

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص636، التيسير ص171).

(4) تفسير فتح القدير 275/5.

(5) انظر: (الاختيار 758/2).

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص213، التيسير ص74، الاختيار 332/1).

(7) تفسير فتح القدير 479/1.

(8) انظر: (مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني للكرماني ص130).

وَإِذًا لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلا قَلِيلاً ﴾ (سورة الإسراء، الآيــة 76)، قال رحمه الله: " وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو بكر، وأبو عمرو: { خَلْفَك }،... وقــرأ ابــن عامــر، وحــفص، وحمــزة، والكســائي { خِلافَك }[1]،... واختار أبو حاتم القراءة الثانيــة؛ لقولــه: ﴿ فَــرِحَ المخلفــون بِمَقْعَدِهِــمْ خِــلاف رَسُــولِ الله ... ﴾ (سورة التوبة، من الآية 81) "[2].

وخلافك بمعنى خلفك، أي: بَعْدَك، يعني بعد خروجك، كقوله تعالى: ﴿ فَــرِحَ المخلفــون بِمَقْعَدِهِمْ خِــلاف رَسُــولِ الله ... ﴾[3].

ثانياً: ذكره اختيار أبي عبيدة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 251)، قال رحمه الله: " { ولولا دفع الله } قرأه الجماعة، وقــرأ نــافع: { دفاع }[4]، وهما مصدران لدفع، كذا قال سيبويه، وقال أبو حاتم: دافــع، ودفــع واحــد مثــل: طرقت نعلي، وطارقته، واختار أبو عبيــدة قــراءة الجمهــور، وأنــكر قــراءة: { دفــاع }، قال: لأن الله عزّ وجلّ لا يغالبه أحد، قال مكي: يوهم أبو عبيدة أن هذا من بــاب المفاعلة، وليس به "[5].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ (سورة الصافات، الآية 8)، قال رحمه الله: قرأ الجمهور: " { يَسْمَعون } بسكون السين، وتخفيف الميم، وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية حفص عنــه: { يسَّمّــعــون } بتشديــد الميــم، والسيــن[6]، والأصل يتسمعون، فأدغــم التاء في الســين، فالقــراءة الأولى تــدلّ على انتفاء سماعهم دون استماعهم، والقراءة الثانية تدلّ على انتفائهما،... واختار أبــو عبيــدة القــراءة الثانيــة، قال: لأن العرب لا تكاد تقول: سمعت إليه، وتقول: تسمعت إليه "[7].

ومعنى { يَسْمَعون إلى الملإِ الأعلى } أي: لكي لا يسمعوا إلى الكتبة من الملائكة، وأصــل { يسَّمّــعــون }: يَتَسَمَّعون فأدغم التاء في السين[8].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيــسَى ابْــنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ... ﴾ (سورة الصف، من

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص383 - 384، التيسير ص114، الاختيار 509/2).

(2) تفسير فتح القدير 312/3.

(3) انظر: (مفاتيح الأغاني ص251).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص187، التيسير ص69، الاختيار 308/1).

(5) تفسير فتح القدير 363/1.

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص547، التيسير ص151، الاختيار 658/2).

(7) تفسير فتح القدير 462/4.

(8) انظر: (مفاتيح الأغاني ص349).

الآية 14)، قال رحمه الله: " قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع: { **أنصاراً لله** } بالتنوين، وترك الإضافة، وقرأ الباقون بالإضافة[1]، والرسم يحتمل القراءتين معاً، واختار أبو عبيدة قراءة الإضافة لقوله: { **نَحْنُ أَنْصَارُ الله** } بالإضافة "[2].

الملاحظ أن الشوكاني رحمه الله قال: إن أبا عبيدة اختار قراءة: { **أَنْصَار الله** } بالإضافة، والصواب أنها اختيار أبي عبيد [3].

ويلاحظ من الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله يذكر اختيار أبي عبيدة في تفسيره .

ثالثاً: ذكره اختيار سيبويه، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (سورة الأنعام، من الآية 54)، قال رحمه الله: " قرأ ابن عامر، وعاصم: بفتح الهمزة من { **فأنه** }، وقرأ الباقون:{ **فإنه**} بالكسر[4]، فعلى القراءة الأولى تكون أن وما بعدها خبر مبتدأ محذوف، أي: فأمره أن الله غفور رحيم، وهذا اختيار سيبويه[5]، واختار أبو حاتم أن الجملة في محل رفع على الابتداء، والخبر مضمر، كأنه قيل: فله { **أَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** }، قال: لأن المبتدأ هو ما بعد الفاء، وأما على القراءة الثانية: فالجملة مستأنفة "[6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿**مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ** ﴾ (سورة الأنعام، الآية 16)، قال رحمه الله: " قرأ أهل المدينة، وأهل مكة، وابن عامر: { **يُصْرَفْ** } على البناء للمفعول، أي: من يصرف عنه العذاب، واختار هذه القراءة سيبويه، وقرأ الكوفيون: { **يَصْرِفْ** } على البناء للفاعل[7]، وهو اختيار أبي حاتم، فيكون الضمير على هذه القراءة لله "[8].

الملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله لم يتحر الدِّقة عند عزوه للقراءتين في المثال السابق، فالقراءة الأولى: { **يُصْرَفْ** } هي قراءة نافع، وأبي جعفر، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأما القراءة الثانية: { **يَصْرِفْ** } فهي

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص635، التيسير ص171، الاختيار 755/2).

(2) تفسير فتح القدير 266/5.

(3) انظر: (مفاتيح الأغاني ص399).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص258، التيسير ص85، الاختيار 379/1 - 380).

(5) انظر: (كتاب سيبويه 134/3).

(6) تفسير فتح القدير 155/1.

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص254، التيسير ص84).

(8) تفسير فتح القدير 136/2.

قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب[1].

ويتضح من المثالين السابقين أن الشوكاني رحمه الله يذكر اختيار سيبويه للقراءات بنسبة قليلة في تفسيره .

رابعاً: ذكره اختيار الفراء، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا** ﴾ (سورة الفرقان، الآية 75)، قال رحمه الله: " قرأ أبو بكر، والمفضل، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وحمزة، والكسائي، وخلف: { **يَلْقَون** } بفتح الياء، وسكون اللام، وتخفيف القاف، واختار هذه القراءة الفراء، قال: لأن العرب تقول: فلان يلقي بالسلام والتحية والخير، وقلّ ما يقولون: يلقى، وقرأ الباقون: { **يُلَقَّون** }بضم الياء، وفتح اللام، وتشديد القاف[2]، واختار هذه القراءة أبو عبيد، وأبو حاتم "[3].

وحجة من اختار قراءة: { **يُلَقَّون** } بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف قوله تعالى: ﴿ ... **وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً** ﴾ (سورة الإنسان، من الآية 11)، وحجَّة من اختار قراءة: { **يَلْقَون** } بفتح الياء، وسكون اللام، وتخفيف القاف قوله تعالى: ﴿ ... **فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً** ﴾ (سورة مريم، من الآية 59) [4].

يلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر اختيار الفراء للقراءات، وأحياناً يتوافق اختيار الفراء، والزجاج، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى** ﴾ (سورة ، الآية 19)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **اللاَّتَ** } بتخفيف التاء، فقيل: هو مأخوذ من اسم الله سبحانه كما تقدّم، وقيل: أصله: لات يليت، فالتاء أصلية، وقيل: هي زائدة، وأصله لوى يلوي؛ لأنهم كانوا يلوون أعناقهم إليها، أو يلتوون عليها، ويطوفون بها، واختلف القراء هل يوقف عليها بالتاء، أو بالهاء؟ فوقف عليها الجمهور بالتاء، ووقف عليها الكسائي بالهاء[5]، واختار الزجاج، والفراء الوقف بالتاء؛ لاتباع رسم المصحف، فإنها تكتب بالتاء "[6].

لقد اختار الزجاج، والفراء في المثال السابق قراءة الوقف بالتاء اتباعاً

---

(1) انظر: (التذكرة 395/2، الاختيار 376/1، الكنز ص152، النشر 193/2، البدور الزاهرة ص123).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (التذكرة 577/2، الاختيار 584/2، النشر 251/2، البدور الزاهرة ص284).

(3) تفسير فتح القدير 110/4.

(4) مفاتيح الأغاني ص305.

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص243، غيث النفع ص272).

(6) تفسير فتح القدير 129/5.

للرســم، وهــو اختيار أبي الحسن ابن غُلبون[1]، حيث إنه ذكر سبباً ثانياً لاختيــار الوقــف بالتاء، فقال: لئلا يشبه اسم الله سبحانه، وقال أيضاً: ولا ينبغي أن يتعمَّــد الوقــــف عليــــها أحــد مــن القــراء؛
لأنها غير تامة، ولا كافية فيه[2].

وقراءة الوقف بالهاء متواترة عزاها علماء القراءات إلى الكسائي من السبعة[3]، وهذا هــو الصحيح عنه[4]، وعليه فلابد من قبولها، ولا يجوز ردُّها لأي سبب كان.

خامساً: ذكره اختيار النحاس، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ...** ﴾ (سورة يوســف، من الآية 62)، قال رحمه الله: " قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، وعاصــم مــن روايــة شــعبة، وابن عامر:{ لفتيته }، واختار هذه القراءة أبو حــاتم، والنحــاس، وغيرهمــا، وقــرأ ســائر الكــوفييــن: { **لفتيانه** }، واختار هذه القراءة أبو عبيد "[5].

قال أبو جعفر النحاس رحمه الله: اختار أبو عبيد قراءة: { **لفتيانه** }؛ لأنهــا وردت هكــذا في مصحف عبد الله، وهذا مخالف للسواد الأعظم؛ لأنه في السواد لا ألف فيه ولا نــون فــلا يُتْرَكُ السواد المُجْتَمَع عليه لهذا الإسناد المنقطع، وأيضاً فإن فتية ها هنا أشبه من فتيــان؛ لأن فتية عند العرب لأقل العدد، والقليل بأن يجعلوا البضاعة في الرحال أشبه، والأصل في فتيــة أفعلة وإن كان قد صُغِّر على لفظه[6].

والملاحظ أن النحاس اختار قراءة:{ لفتيته }، وردّ قراءة: { **لفتيانه** }؛ لأنها مخالفة لقراءة السواد الأعظم على حد قوله، والصحيح أنها مساوية لقراءته التي اختارها، ويجــب قبولهمــا، ولا يجوز ردّ أي قراءة منهما، ولا التقليل من شأنهما؛ لأنهما متواترتان[7].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَآ ءاَتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا** ﴾ (ســورة الأحزاب، الآية 68)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **كثيراً** } بالمثلثة، أي: لعناً كثيــر العــدد عظيم القدر شــديد الموقع، واختــار هــذه القــراءة أبو حاتــم، وأبــو عبيــد، والنحــاس،

---

(1) ابن غلبون: هو أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم ، توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، انظر: (الكنز ص30).
(2) انظر: (التذكرة 698/2).
(3) انظر: (الكنز ص243، غيث النفع ص272).
(4) انظر: (النشر 98/2، الوافي في شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي ص149).
(5) تفسير فتح القدير 47/3.
(6) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 334/2).
(7) انظر: (السبعة ص349، التيسير ص105، الإقناع ص413).

وقــــرأ ابـــن مسعـــود، وأصحابه، ويحيى بن وثاب، وعاصم بالباء الموحدة[1]، أي: كبيـــراً في نفـــسه شديداً عليهم ثقيل الموقع "[2].

ويلاحظ من المثالين السابقين أن الشوكاني ذكر اختيار النحاس، وتبـــين أن الأخيـــر يـــردّ القراءات أحياناً.

سادساً: ذكره اختيار مكي، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَآ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ** ... ﴾ (سورة المائدة، مـــن الآيـــة 47)، قال رحمه الله: " قـــرأ الأعمش، وحمـــزة: { **لِيَحكُمَ** } بنصب الفعل على أن اللام لام كي، وقرأ الباقون: { **وَلْيَحْكُمْ** } بالجزم [3]على أن اللام للأمـــر، فعلى القـــــراءة الأولـــى، تكـــون اللام متعلقـــة بقـــــوله: { **وءَاتيـــنـــاه الإنـــجيـــل** }؛ ليحـــكم أهـــله بمـــا أنــــزل الله فيـــه، وعلى القـــــراءة الثانيـــة: هـــو كـــلام مســـتأنف، قـــال مـــــكي: والاختيـــــار بالجـــزم؛ لأن الجمـــاعة عليـــه؛ ولأن ما بعده من الوعيد، والتهديـــد يدلّ علـــى أنـــه إلـــزام مـــن الله لأهل الإنجيل "[4].

قال مكي رحمه الله: " وحجة من أسكن اللام أنه جعلها لام الأمر، فهو إلزام مستأنف يبتـــدأ به، أمر أهل الإنجيل بالحكم بما أنزل في الإنجيل كما أمر النبي عليه الصلاة والسلام بـــالحكم بما أنزل الله عليه، فقال: ﴿ **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ** ... ﴾ (سورة المائدة، مـــن الآيـــة 49)، وهو الاختيار ... " [5].

ويبدو أن الشوكاني رحمه الله لم يتحقق من اختيار مكي؛ لأنه اختار قراءة الجـــزم، ولـــم يختر قراءة النصب كما قال، وهذا واضح من كلام مكي السابق.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ** ... ﴾ (سورة الأنفال، من الآية 11)، قال رحمه الله: " قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: { **يغشاكم** } علـــى أن الفاعـــل للنعـــاس، وقـــرأ الباقون: { **يُغَشّيكُمُ** } بفتح الغيـــن، وتشديد الشيـــن، وهي كقـــراءة نافع[6]، وأهل المدينـــة في إسنـــاد الفـــعل إلـــى الله، ونصب النعاس، قال مكي: والاختيـــار ضم اليـــاء والتـــشـــديـــد، ونصـــب النعـــاس؛ لأن بعده: { **أَمَنَةً مّنْهُ** }، والهاء في { **منه** } لله، فهـــو الـــذي يغشّيـــهم

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص523، التيسير ص145، الإقناع ص447).

(2) تفسير فتح القدير 367/4.

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص244، التيسير ص82، الإقناع ص394).

(4) تفسير فتح القدير 64/5.

(5) الكشف عن وجوه القراءات السبع 411/1.

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص304، التيسير ص95، الإقناع ص405).

النعـــاس، ولأن الأكثر عليه "[1][2].

وخلاصة هذا المطلب أن الشوكاني رحمه كان على اطـــلاع، وعلـــم باختيـــار العلمـــاء للقراءات، حيث إنه ذكر في تفسيره الكثير من اختياراتهم، ولكنه يكتفي بذكرها فقـــط، وقلمـــا يعلِّق عليها، أو يبدي رأيه فيها، وقد ذكر الباحث منها أمثلة لاختيار كل من أبي عبيـــد، وأبـــي حاتم، وأبي عبيدة، وسيبويه، والفراء، والنحاس، والزجاج، ومكي، وكان الشوكاني مكثراً مـــن ذكر اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم.

المطلب الثاني: اختياره للقراءات:

المتأمل في القراءات التي عرضها الشوكاني رحمه الله في تفسيره يجد أنه يختار بعـــض القراءات أحياناً، ولكن بنسبة قليلة، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾ (سورة الإنسان، الآية 31)، قـــال رحمه الله: " انتصاب { **الظالمين** } بفعل مقدّر يدل عليه ما قبله، أي: يعذِّب الظالمين، نـــصب الظالمين؛ لأن ما قبله منصوب، أي: يدخل من يشـــاء في رحمتـــه، ويعـــذِّب الظالميـــــــن، أي: المشركين، ويكون أعدّ لهم تفسيراً لهذا المضمر، والاختيار النصب، وإن جـــاز الرفـــع، وبالنصب قرأ الجمهور، وقرأ أبان بن عثمان: بالرفع على الابتداء[3]، ووجهه أنه لم يكن بعـــده فعل يقع عليه "[4].

يلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني اختار قراءة الجمهـــور: { **الظـــالمين** } بالنـــصب، وهي القراءة المشهورة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ** ﴾ (سورة الحجر، الآيـــة 15)، قال رحمه الله: " قرأ ابن كثير: { **سُكِرَت** } بـــالتخفيف، وقـــرأ الباقـــــون: { **سُكِّرَت** } بالتشديد[5]، وهو من سكر الشراب، أو من السكر، وهـــو سدّها عـــن الإحســـاس، يقـــال: ســـكر النهر: إذا سدّه وحبسه عن الجري، ورُجّح الثـــاني بقـــراءة التخفيـــف، وقـــال أبو عمرو بن العلاء: سكرت: غشيت وغطت "[6].

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله اختار قراءة التخفيف، وكان لزاماً عليـــه المساواة بين القراءات المتواترة، لأنها كلها قرءان، ولا يجوز تفضيل قراءة على أخرى.

---

(1) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 411/1).

(2) تفسير فتح القدير 369/2.

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص166).

(4) تفسير فتح القدير 419/5.

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص366، التيسير ص110، الإقناع ص417).

(6) تفسير فتح القدير 419/5.

المطلب الثالث: ذكره اختيار المفسرين للقراءات:

ذكر الشوكاني رحمه الله اختيار بعض المفسرين، ولكن بنسبة قليلة جداً، ونبين ذلك من خلال المثالين التاليين:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** ﴾ (سورة يونس، من الآية 61)، قال رحمه الله: " قرأ يعقوب، وحمزة: برفع { **أصغرُ وأكبرُ** }، ووجه ذلك أنه معطوف على محل من مثقال، ومحله الرفع، وقال الزجاج: إن الرفع على الابتداء في قراءة من قرأ بالرفع، وخبره: { **إلاَّ فِى كتاب** } واختاره صاحب الكشاف، واختار في قراءة النصب التي قرأ بها الجمهور أنهما منصوبان بلا التي لنفي الجنس "[1].

والصحيح أن حمزة، ويعقوب لم ينفردا بقراءة الرفع كما قال الشوكاني، وإنما وافقهما خلف البزار في اختياره، وقرأ الباقون من العشرة بالنصب، والقراءتان متواترتان[2].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً** ﴾ (سورة النازعات، الآية 11)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **نخرة** }، وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر: { **ناخرة** }[3]، واختار القراءة الأولى أبو عبيد، وأبو حاتم، واختار القراءة الثانية الفراء، وابن جرير "[4].

ومن المثالين السابقين يتضح أن الشوكاني رحمه الله يذكر في تفسيره اختيار بعض المفسرين للقراءات.

وخلاصة القول: إن الشوكاني رحمه الله عرض كثيراً من القراءات في تفسيره، وذكر اختيار العلماء لبعضها، وقلما يكون للشوكاني رأي، أو تعليق عليها، واتضح من الأمثلة التي ذُكِرَت أن الاختيار عند العلماء بمعنى الترجيح، فيعمد الواحد منهم إلى القراءات القرءانية الثابتة فيختار منها أوجهاً لاعتبارات معينة، ككونها راجحة عنده، أو نحو ذلك[5].

ويرى الباحث أن هناك فرق بين الاختيار، والترجيح، فقد يختار القارئ قراءة متواترة بدون ترجيحها على أخرى مثلها مع اعتقاده أن القراءتين متساويتين وهما قرءان، ولا يفاضل بينهما، ومثل ذلك: اختيار ابن مجاهد للقراءات السبع، وأما الترجيح ففيه تفضيل قراءة متواترة على أخرى مثلها حتى وصل الأمر ببعض العلماء إلى ردّ بعض القراءات، أو الطعن فيها.

---

(1) تفسير فتح القدير 155/3.

(2) انظر: (الاختيار 445/2، الكنز ص171، النشر 214/2، تحبير التيسير ص123، البدور الزاهرة ص183).

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص670، التيسير ص178، الإقناع ص481، غيث النفع ص300).

(4) تفسير فتح القدير 575/2.

(5) انظر: (القراءات القرءانية ص262).

المبحث الرابع

منهج الشوكاني في ترجيح القراءات، والحكم عليها

المطلب الأول: منهج الشوكاني في ترجيح القراءات، ويشتمل على مسألتين:

المسألة الأولى: ترجيحه للقراءات:

إن المتتبع للقراءات التي عرضها الشوكاني رحمه الله يجد ترجيحه للقراءات، فيرجح بين القراءات المتواترة أحياناً بقوله: هي أرجح، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لا تَخَافُ دَرَكاً وَلا تَخْشَى** ﴾ (سورة طه، من الآية 77)، قال رحمه الله: " قرأ حمزة: { **لا تَخَفْ** } على أنه جواب الأمر، والتقدير: إن تضرب لا تخف، و{ **لا تخشى** } على هذه القراءة مستأنف، أي: ولا أنت تخشى من فرعون، أو من البحر، وقرأ الجمهور: { **لا تخاف** }[1]، وهي أرجح لعدم الجزم في: { **تخشى** }، ويجوز أن تكون هذه الجملة على قراءة الجمهور صفة أخرى لطريق، أي: لا تخاف منه، ولا تخشى منه "[2].

ويتبين من المثال السابق أنه رجّح قراءة متواترة على مثلها، وقال: إن قراءة: { **لا تخافُ** } بالرفع أرجح من قراءة: { **لا تخف** } بالجزم؛ لعدم الجزم في: { **تخشى** }، والصحيح أن القراءتين متواترتان، ولا يجوز تفضيل إحداهما على الأخرى .

وتوجيه قراءة الجزم أنها على النهي لموسى عليه السلام من الخوف، ومعناه: لا تخف أن يدركك فرعون، وجملة: { **ولا تخشى** } مستأنفة، على معنى: وأنت لا تخشى، كقوله تعالى: ﴿ ... **يُوَلُّوكُمُ الأَدُبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ** ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 111)[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** ... ﴾ (سورة النور، من الآية55)، قال رحمه الله: " قرأ ابن كثير، وابن محيصن، ويعقوب، وأبو بكر: { **ولَيُبْدِلَنهم** } بالتخفيف من أبدل، وهي قراءة الحسن، واختارها أبو حاتم، وقرأ الباقون بالتشديد من بدّل[4]، واختارها أبو عبيد، وهما لغتان، وزيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى، فقراءة التشديد أرجح من قراءة التخفيف "[5].

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص421، التيسير ص124، الإقناع ص428، غيث النفع ص185).

(2) تفسير فتح القدير 474/3.

(3) انظر: (مفاتيح الأغاني ص275 – 276).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص340، النشر 249/2، البدور الزاهرة ص279).

(5) تفسير فتح القدير 59/4.

ويلاحظ أن الشوكاني رجّح قراءة التشديد على قراءة التخفيف مع أنهما متواترتان، وكان من الواجب عليه أن يساوي بينهما، ولعله فعل ذلك حتى توافق القراءة التفسير؛ لأنه قال: وهما لغتان، وزيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى، وهذا ليس عذراً؛ لأن القراءتين قرءان، ولا تجوز المفاضلة بينهما.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ** ﴾ (سورة القصص، الآية60)، قال رحمه الله: " قرأ أبو عمرو: { يعقلون } بالتحتية، وقرأ الباقون: { تعقلون } بالفوقية على الخطاب[1]، وقراءتهم أرجح لقوله: { **وَمَآ أُوتِيتُم** } "[2].

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله رجّح قراءة: { تعقلون } بالفوقية على قراءة: { يعقلون } بالتحتية بقوله: وقراءتهم أرجح لقوله: { **وَمَا أُوتِيتُم** }، وفي ذلك مفاضلة بين قراءتين متواترتين؛ لأن قوله: أرجح على وزن افعل تفضيل، وهذا واضح، وكان من الواجب عليه المساواة بين القراءتين؛ لأنهما قرءان، ولا تجوز المفاضلة بين كلام الله تبارك وتعالى.

ويرجّح الشوكاني القراءات المتواترة على الشاذة قي بعض الأحيان ، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (سورة النور، من الآية 21)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **زَكَى** } بالتخفيف، وقرأ الأعمش، وابن محيصن، وأبو جعفر بالتشديد[3]، أي: ما طهره الله، وقراءة التخفيف أرجح لقوله: { **ولكن الله يُزَكّي مَن يَشَاء** } أي: من عباده بالتفضل عليهم، والرحمة لهم "[4].

الملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يعزو قراءة: { **زَكّى** } بالتشديد لأبي جعفر، والصحيح أن أبا جعفر قرأ بالتخفيف، وقراءة التشديد انفرد بها ابن مهران[5]عن هبة الله[6] عن أصحابه عن روح، وقال في النشر: لا يقرأ بها، ولذا تركها

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص495، التيسير ص139، الإقناع ص440).

(2) تفسير فتح القدير 218/4.

(3) انظر: (النشر 248/2).

(4) تفسير فتح القدير19/4.

(5) ابن مهران: أبو بكر، أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني الأصل، النيسابوري، الإمام، القدوة، المقرئ، شيخ الإسلام، مصنف كتاب الغاية في القراءات، توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة،انظر: (سير أعلام النبلاء 406/16).

(6) هبة الله: هو هبة الله بن جعفر، توفي رحمه الله في حدود سنة خمسين وثلاثمائة،انظر: (الكنز ص21).

في الطيبة[1]، وذكرها ابن خالويه في الشواذ[2].

ويتضح من المثال السابق أيضاً أنه رجّح القراءة المتواترة على الشاذة بسياق الآية، حيث إن الله تعالى قال في آخر الآية: { **ولكن الله يُزَكّي مَن يَشَاء** }.

والمثال التالي أيضاً يوضح ترجيح الشوكاني رحمه الله للقراءات بالسياق، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ** ﴾ (سورة القصص، من الآية 6)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **نُرِى** } بنون مضمومة، وكسر الراء على أن الفاعل هو الله سبحانه، وقرأ الأعمش، ويحيى بن وثاب، وحمزة، والكسائي، وخلف: { **ويَرَى** } بفتح الياء التحتية والراء[3]، والفاعل فرعون، والقراءة الأولى ألصق بالسياق؛ لأن قبلها { **نريد، ونجعل، ونمكّن** } بالنون، وأجاز الفراء: { **ويُرِي فرعون** } بضم الياء التحتية، وكسر الراء، أي: ويرى الله فرعون "[4].

وأحياناً يرجّح القراءات المتواترة على مثلها باعتبار العربية، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا** ﴾ (سورة الأحزاب، من الآية 10)، قال رحمه الله: واختلف القراء في هذه الألف في: { **الظنونا** } فأثبتها وصلاً ووقفا نافع، وابن عامر، وأبو بكر، ورويت هذه القراءة عن أبي عمرو، والكسائي، وتمسكوا بخط المصحف العثماني، وجميع المصاحف في جميع البلدان فإن الألف فيها كلها ثابتة، واختار هذه القراءة أبو عبيد إلا أنه قال: لا ينبغي للقارىء أن يدرج القراءة بعدهنّ بل يقف عليهنّ ، وتمسكوا أيضاً بما في أشعار العرب من مثل هذا، وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والجحدري، ويعقوب: بحذفها في الوصل والوقف معاً، وقالوا: هي من زيادات الخط، فكتبت كذلك، ولا ينبغي النطق بها، وأما في الشعر فهو يجوز فيه للضرورة ما لا يجوز في غيره، وقرأ ابن كثير، والكسائي، وابن محيصن بإثباتها وقفاً، وحذفها وصلاً[5]، وهذه القراءة راجحة باعتبار اللغة العربية[6].

ويلاحظ في المثال السابق أن الشوكاني يعزو قراءة: { **الظنونا** } بإثبات الألف وصلاً ووقفاً إلى نافع، وابن عامر، وأبي بكر، ولم يذكر أبا جعفر الذي وافقهم على هذه

---

(1) انظر: (الغاية ص338، النشر 248/2، إتحاف فضلاء البشر ص410).

(2) انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص101).

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص352، الكنز ص213، النشر 255/2، البدور الزاهرة ص297).

(4) تفسير فتح القدير 192/4.

(5) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (الغاية ص362، الكنز ص219، إتحاف فضلاء البشر ص452).

(6) تفسير فتح القدير 318/4.

القراءة، ويعزو قراءة: { **الظنونا** } بإثبات الألف وقفاً، وحــذفها وصـــلاً إلـــى ابـــن كثيـــر، والكسائي، وابن محيصن، ووافقهم حفص، وخلف في اختياره، ولكنه لم يذكرهما[1].

ويرجح أيضاً بعض القراءات أحياناً بقوله: أجود، ومثال ذلك: عند تفسير قولـــه تعـــالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ...** ﴾ (سورة النساء، من الآية 66)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **إِلاَّ قَلِيلٌ** } بالرفع على البدل، وقرأ عبد الله بن عامر، وعيسى بن عمر: { **إِلاَّ قَلِيلاً** } بالنصـــب[2] على الاستثناء، وكذا هـــو فـــي مصاحف أهل الشام، والرفع أجود عند النحاة "[3].

ويلاحظ في المثال السابق أنه يجود قراءة الرفع؛ لأنها أجود عند النحاة، ولا شك أن فـــي ذلك مفاضلة بين قراءتين متواترتين بقول النحاة، وهذا ما حذّر منه العلمـــاء؛ لأن القـــراءتين قرءان، وكلام الله عز وجل مقدم على قول البشر.

وأحياناً يرجح بعض القراءات بقوله: أَولى، ومثال ذلـــك: عنـــد تفـــسير قولـــه تعـــالى: ﴿ ... **لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا** ﴾ (سورة طه، من الآية 97)، قال رحمـــه الله: " قـــرأ الجمهور: { **لَنُحَرِّقَنَّهُ** } بضم النون، وتشديد الراء من حرّقه يحرّقه، وقرأ الحسن بضم النـــون، وسكون الحاء، وتخفيف الراء من أحرقه يحرقه، وقرأ عليّ[4]، وابن عباس، وأبو جعفر، وابن محيصن، وأشـــهـــــب، والعقيلي: { لنَحْرُقنه } بفتح النون، وضم الراء مخففة[5]، والقـــراءة الأولـــى أَولى "[6].

وأحياناً أخرى يرجّح بين القراءات المتواترة بقوله: أفصح، ومثال ذلك: عند تفسير قولـــه تعالى: ﴿ **وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّـــهَ شَـــيْئًا ...** ﴾ (ســـورة آل عمران، من الآيـــة 176)، قال رحمه الله: " قوله: قرأ نافع:{ **وَلاَ يُحْزِنكَ** } بضم الياء، وكـــسر الزاي، وقرأ ابن محيصن بضم الياء، والزاي، وقرأ الباقون: { **وَلاَ يَحْزُنْكَ** } بفتح الياء، وضم الزاي[7]، وهما لغتان، يقال: حزنني الأمر، وأحزنني، والأولى أفصح "[8].

ويلاحظ من المثال السابق أيضاً أن الشوكاني يرجّح قراءة نافع على قراءة الباقين بقولـــه: والأولى أفصح، والصحيح أن القراءتين فصيحتان، ومتواترتان، ولا تجوز المفاضلة بينهما.

---

(1) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (النشر 260/2، البدور الزاهرة ص315 – 316).
(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص235، التيسير ص80، الإقناع ص392).
(3) تفسير فتح القدير 647/1 – 648.
(4) علي: هو الكسائي، انظر: (البدور الزاهرة ص256).
(5) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص324، الكنز ص197 النشـــر 241/2، البدور الزاهرة ص256).
(6) تفسير فتح القدير 481/3.
(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص219، التيسير ص76، الإقناع ص389، إتحاف فضلاء البشر ص232).
(8) تفسير فتح القدير 541/1.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ...** ﴾ (سورة القصص، من الآية 37)، قال رحمه الله: " قرأ الكوفيون إلا عاصماً: { **ومن يكون له عاقبة الدار** } بالتحتية على أن اسم يكون عاقبة الدار، والتذكير لوقوع الفصل؛ ولأنه تأنيث مجازي، وقرأ الباقون: { **تكون** } بالفوقية[1]، وهي أوضح من القراءة الأولى "[2].

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رجّح قراءة: { **تكون** } بالفوقية على قراءة: { **يكون** } بالتحتية بقوله: إنها أوضح.

وفي بعض الأحيان يرجّح قراءة متواترة على أخرى شاذة بقوله: أفصح، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ...** ﴾ (سورة البقرة، من الآية 20)، قال رحمه الله: " قرأ مجاهد: { **يَخْطِفُ** } بكسر الطاء[3]، والفتح أفصح "[4].

في المثال السابق الشوكاني رحمه الله يرجّح القراءة المتواترة على القراءة الشاذة بقوله: إن قراءة: { **يَخْطَفُ** } بالفتح أفصح.

وأحياناً يرجّح القراءة المتواترة على الشاذة بقوله أبلغ، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **... وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ** ﴾ (سورة البقرة، من الآية 204)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن محيصن: { **وَيَشْهَدُ اللهُ** } بفتح حرف المضارعة، ورفع الاسم الشريف[5] على أنه فاعل، والمعنى: ويعلم الله منه خلاف ما قال، ... وقراءة الجماعة أبلغ في الذمّ "[6].

وأحياناً أخرى يرجح القراءة المتواترة على الشاذة بقوله: هي الصواب، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **كَلا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا** ﴾ (سورة مريم، الآية 82)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن أبي نهيك: { كَلاً } بالتنوين[7]، وروي عنه مع ذلك ضمّ الكاف وفتحها، ... وقراءة الجمهور هي الصواب "[8].

وخلاصة القول: إن الشوكاني رحمه الله يرجح بين القراءات في تفسيره، وتبين من كل ما سبق استخدامه لعدة ألفاظ في الترجيح، وهي: (أرجح ــ أبلغ ــ أفصح ــ أولى ــ أجود ــ

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص494، غيث النفع ص216، الحجة في القراءات السبع ص278).

(2) تفسير فتح القدير 209/4 .

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص3) .

(4) تفسير فتح القدير 82/1 .

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص12، إتحاف فضلاء البشر ص201) .

(6) تفسير فتح القدير 288/1 .

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص86) .

(8) تفسير فتح القدير 440/3 .

أوضح ــ راجحة باعتبار العربية ــ ألصق بالسياق ــ هي الصواب)، وأحياناً يــرجح بــين القراءات المتواترة التي لا تجوز المفاضلة بينها؛ لأنها قرءان، وكلها من عند الله تعالى، وأمــا ترجيحه للقراءات المتواترة على الشاذة فهذا جائز، ويحمد عليه.

المسألة الثانية: ذكره ترجيح العلماء للقراءات:

لم يقتصر الشوكاني رحمه الله على ترجيحه للقراءات، بل ذكر ترجيــح العلمــاء لهــا، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيــهِ ...** ﴾ (سورة البقرة، من الآية36)، قال رحمه الله: " قرأ حمزة: { فأزالهما } بإثبات الألف من الإزالة، وهــي التنحية، أي: نحاهما، وقرأ الباقــون: بحذف الألــف[1]، قال ابــن كيســان: هــو مــن الزوال، أي: صرفهما عما كانا عليه من الطــاعة إلى المعصية، قال القرطــبي: وعلى هــذا تكــون القراءتان بمعنى، إلاّ أن قراءة الجماعة أمكن في المعنى؛ يقال منه: أزللته فزَلّ "[2].

يلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يذكر ترجيح القرطبي رحمه الله لقــراءة: { فأزلّهما } بدون ألف على قراءة: { فأزالهما } بالألف بقوله: إن قراءة الجماعة أمكــن فــي المعنى[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَــالَتَهُ** ﴾ (سورة المائدة، من الآية 67)، قال رحمه الله: " قرأ أبو عمرو، وأهل الكوفة إلا شعبة: { **رسالته** } على التوحيــد، وقرأ أهل المدينة، وأهل الشام { **رسالاته** } على الجمع[4]، قال النحاس: والجــمع أبيــن؛ لأن رسول الله ﷺ كان ينزل عليه الوحي شيئاً فشيئاً ، ثم يبينه "[5].

عزا الشوكاني رحمه الله في المثال السابق قراءة: { **رسالاته** } على الجمع لأهل المدينــة، وأهل الشام، وشعبة، ولم يذكر يعقوب البصري مع أنه وافقهم على قراءة الجمع، والقراءتــان متواترتان، وعلى الرغم من ذلك فقد ذكر الشوكاني ترجيح النحــاس لقــراءة: { **رســالاته** } بقوله: والقراءتان حسنتان إلا أن الجمع أبين[6].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُــونَ** ﴾ (سورة الصافات، الآيــة 47)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **يُنزَفون** } بضم الياء، وفتح الزاي مبنياً للمفعول،

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص154، التيسير ص63، الإقناع ص372).

(2) تفسير فتح القدير 107/1.

(3) انظر: (الجامع لأحكام القرءان 323/1).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص235 – 236، الكنز ص150، النشر 240/2، البدور الزاهرة ص117).

(5) تفسير فتح القدير 79/2.

(6) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 31/2).

وقرأ حمزة، والكسائي: { **يُنزِفون** } بضم الياء، وكسر الزاي[1] من أَنْزَف الرجل: إذا ذهب عقله من السكر فهو: نَزِيفٌ، ومَنْزُوفٌ، ومُنْزَف، قال النحاس: " والقراءة الأولى أبين وأصحّ في المعنى؛ لأن معنى { **لا يُنزَفون** } عند جمهور المفسرين: لا تذهب عقولهم، فنفى الله عزّ وجلّ عن خمر الجنة الآفات التي تلحق في الدنيا من خمرها من الصداع، والسكر"[2]، وقال الزجاج، وأبو علي الفارسي: معنى { **لا يُنزِفون** } بكسر الزاي: لا يسكرون "[3].

ذكر الشوكاني في المثال السابق أيضاً ترجيح النحاس لقراءة متواترة على أخرى مثلها بقوله: أبين، ومراده بذلك أنها أبين من جهة المعنى، والذي يدل على ذلك قوله في المثال السابق: والقراءة الأولى أبين، وأصح في المعنى، ثم ذكر السبب.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى** ﴾ (سورة طه، الآية 13)، قال رحمه الله: " قرأ أهل المدينة، وأهل مكة، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي: { **وأنا اخترتك** } بالإفراد، وقرأ حمزة: { **وأنّا اخترناك** } بالجمع[4]، قال النحاس: والقراءة الأولى أولى من جهتين: إحداهما أنها أشبه بالخط، والثانية أنها أولى بنسق الكلام لقوله: { **يا موسى إِنّى أَنَاْ رَبُّكَ** }، ومعنى { **اخترتك** }: اصطفيتك للنبوّة والرسالة "[5].

والملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين متواترتين، ونقل ترجيح النحاس لقراءة: { **وأنا اخترتك** } بالإفراد حيث إنه قال عنها: إنها أولى؛ لأنها أشبه بالخط، وأولى بنسق الكلام[6].

وأحياناً يذكر ترجيح العلماء للقراءات بقولهم: أفصح، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ** ... ﴾ (سورة النساء، من الآية 145)، قال رحمه الله: " قرأ الكوفيون: { **الدَّرْك** } بسكون الراء، وقرأ غيرهم: { **الدَّرَك** } بتحريكها[7]، قال أبو علي: هما لغتان، والجمع أَدْرَاك؛ وقيل: جمع المحرك أَدْرَاك مثل جَمَل وأَجْمَال، وجمع الساكن أَدْرُك، مثل: فَلْس وأَفْلُس، قال النحاس: والتحريك أفصح "[8].

---

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص547، التيسير ص151، الإقناع ص450).

(2) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 419/3 - 420).

(3) تفسير فتح القدير 442/5 – 443.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص320، الكنز ص195، النشر 192/2، البدور الزاهرة ص250).

(5) تفسير فتح القدير 450/3.

(6) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 34/3).

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص239، التيسير ص81، الإقناع ص393).

(8) تفسير فتح القدير 705/1.

ويتبين أيضاً أن الشوكاني رحمه الله يرجّح قراءة: { **الدَّرَك** } بتحـــريك الراء على قراءة: { **الدَّرْك** } بالسكون بقول النحاس: إن قراءة التحريك أفصح[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ...** ﴾ (سورة المائـــدة، مـــن الآية 38)، قال رحمه الله: " وقرئ: { **والسارقَ والسارقةَ** } بالنصب على تقـــدير اقطعـــوا، ورجح هذه القراءة سيبويه، قال: الوجه في كلام العرب النصب، كما تقول زيداً اضربه، ولكن العامة أبت إلا الرفع، يعنى عامة القراء، والسرقة بكســـر الـــراء اســـم الشـــيء المســـروق، والمصدر من سرق يسرق سرقاً قاله الجوهري وهو أخذ الشيء في خفية من الأعين، ومنـــه اســـترق السمع، وسارقه النظر "[2].

الملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءة: { **والســـارقَ والســـارقةَ** } بالنصب، ثم قال: ورجّح هذه القراءة سيبويه بقوله: الوجه في كلام العرب النصب، ولكن أبت عامة القراء إلا الرفع[3]

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ ...** ﴾ (سورة مريم، مـــن الآيـــة 6)، قال رحمه الله: " قرأ أهل الحرمين، والحسن، وعاصم، وحمزة، وابن محيـــصن، واليزيـــدي، ويحيى بن المبارك: { **يرثُني ويرثُ** } بالرفع في الفعلين جميعاً، على أنهمـــا صـــفتان للـــوليّ وليسا بجواب للدعاء، وقرأ يحيى بن يعمـــر، وأبـــو عمـــــرو، ويـــــحيى بـــــن وثـــــاب، والأعمـــــش، والكســـائي: { **يرثْني ويرثْ** } بالجزم فيهما[4]، على أنهمـــا جـــواب للـــدعاء، ورجح القراءة الأولى أبو عبيد، وقال: هي أصوب في المعنى؛ لأنه طلب ولياً هـــذه صـــفته، فقـــال: هـــب لي الذي يكـــون وارثي، ورجـــّح ذلك النحاس، وقال: لأن جواب الأمر عنـــد النحويين فيـــه مـــعنى الشـــرط والمجازاة، تقول: أطع الله يدخلك الجنـــــة، أي: إن تطـــــعه يدخـــلك الجنـــة، وكيف يخبر الله سبحانه بهذا ؟ أعني كونه أن يهب له ولياً يرثه، وهو أعلـــم بذلك، والوراثة هنا هي وراثة العلم والنبوّة على ما هو الراجح كما سلف "[5].

لقد رجّح الشوكاني رحمه الله قراءة: { **يرثُني ويرثُ** } بالرفع في الفعلـــين جميعـــاً علـــى قراءة: { **يرثْني ويرثْ** } بالجزم فيهما بقول أبي عبيد: إنها أصوب فـــي المعنـــى، وبقـــول النحاس: القراءة الأولى بالرفع أولى في العربية وأحسن[6].

---

(1) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 498/1).

(2) تفسير فتح القدير 54/2.

(3) انظر: (كتاب سيبويه144/1، إعراب القرءان للنحاس 19/2).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص407، التيسير ص120، الإقناع ص425).

(5) تفسير فتح القدير 406/3.

(6) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 6/3).

وذكر في المثال السابق اليزيدي، ويحيى بن المبارك، والصحيح أن اليزيدي هو يحيى بن المبارك[1].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ** ... ﴾ (سورة يوسف، من الآية 32)، قال رحمه الله: " قرأ أبو جعفر ونافع: {**هِيْتَ** } بكسر الهاء، وسكون الياء، وفتح التاء، وقرأ عليّ، وابن عباس في رواية عنه، وهشام: { **هِئْتُ** } بكسر الهاء وبعدها همزة ساكنة، وضم التاء، وقرأ ابن عامر وأهل الشام: { **هِئْتَ** } بكسر الهاء، وبالهمزة، وفتح التاء[2]، ومعنى { هيت } على جميع القراءات: هلمّ وتعال؛ لأنها من أسماء الأفعال إلاّ في قراءة من قرأ بكسر الهاء بعدها همزة وتاء مضمومة فإنها بمعنى: تهيأت لك، وأنكر أبو عمرو هذه القراءة، وقال أبو عبيدة: سئل أبو عمرو عن قراءة من قرأ بكسر الهاء، والهمزة، وضم التاء، فقال: باطل جَعْلُها بمعنى: تهيأت، اذهب فاستعرض العرب حتى تنتهي إلى اليمن، هل تعرف أحداً يقول هكذا ؟ وأنكرها أيضاً الكسائي، وقال النحاس: هي جيدة عند البصريين؛ لأنه يقال: هاءَ الرجل يَهَاءُ ويَهِيءُ هَيْئَةً، ورجّح الزجاج القراءة الأولى "[3].

يتبين من المثال السابق أن الشوكاني رحمه السابق ذكر ترجيح الزجاج لقراءة: {**هِيْتَ** } بكسر الهاء، وسكون الياء، وفتح التاء على قراءة: { **هِئْتُ** } بكسر الهاء وبعدها همزة ساكنة وضم التاء، وقراءة:{ **هِئْتَ** } بكسر الهاء، وبالهمزة، وفتح التاء، ولم يكن له رأي أو تعليق، وكان من الواجب الرد عليه؛ لأن القراءات الثلاث متواترة، وتجب المساواة بينها؛ لأنها قرءان، ولا تجوز المفاضلة بين آيات القرءان .

وفي بعض الأحيان يذكر ترجيح العلماء للقراءات بقولهم: أبلغ، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 79)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن عباس، وأهل الكوفة: { **بما كنتم تُعَلِّمون** } بالتشديد، وقرأ أبو عمرو، وأهل المدينة: { **تَعْلَمون** } بالتخفيف[4]، واختار القراءة الأولى أبو عبيد، قال: لأنها لجمع المعنيين، قال مكي: التشديد أبلغ؛ لأن العالم قد يكون عالماً غير مُعَلِّم، فالتشديد يدل على العلم، والتعليم، والتخفيف إنما يدل على العلم فقط، واختار القراءة الثانية أبو حاتم،

---

(1) انظر: (ص33 من البحث).

(2) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (الغاية ص286، الكنز ص176، النشر 220/2، البدور الزاهرة ص199).

(3) تفسير فتح القدير 21/3.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص213، التيسير ص74، الاختيار 332/1).

قال أبو عمــــرو: وتصديقها { **تَدْرُسُون** } بالتخفيف دون التشديد "[1].

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يــذكر تــرجيح قــراءة: { **تُعَلِّمــون** } بالتشديد على قراءة: { **تَعْلَمــون** } بالتخفيــف بقول مكي رحمه الله: إن قراءة التشديد أبلغ.

وأحياناً أخرى يذكر ترجيح العلماء للقراءة المتواترة على القراءة الــشاذة بقــولهم: هــي الصواب، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَــشْعُرُونَ** ﴾ (سورة المؤمنون، الآيــة 56)، قال رحمه الله: " قرأ أبو عبد الرحمن السلمي، وعبد الــرحمن بــن أبي بكرة: { **يُسَارِع** } بالياء التحتية[2] على أن فاعله ما يدلّ عليه أمــددنا، وهــــو الإمــداد، ويجــوز أن يكون المعنى: يسارع الله لهم، وقرأ الباقون: { **نُسَارِع** } بالنون، قــال الثعلبــي: وهذه القراءة هي الصواب لقوله: نمدّهم "[3].

والمتأمل في المثال السابق يجد أن الشوكاني رحمه الله ذكر ترجيح قــراءة: { **نُــسارِع** } بالنون، وهي متواترة على قراءة: { **يُسارِع** } بالياء التحتية، وهي قراءة شاذة بقول الثعلبــي: وهذه القراءة هي الصواب .

من خلال الأمثلة السابقة تبين ذِكْرُ الإمام الشوكاني رحمه الله ترجيح العلمــاء للقــراءات بألفاظ مثل الألفاظ التي رجَّح بها القراءات[4]، ولكنه يذكر ترجيحهم فقط، وبدون إبداء الــرأي أو التعليق، وكان من الواجب عليه المدافعة عن القراءات المتواترة؛ لأنــه لا يجــوز تفــضيل قراءة منها على أخرى مثلها، ولكن تجب المساواة بينها؛ لأنها كلها قــرءان، وأمــا تفــضيل القراءات المتواترة على الشاذة فهذا جائز، بل مطلوب؛ لأن القراءات المتواترة قرءان، وأمــا الشاذة فليست قرءاناً.

المطلب الثاني: منهج الشوكاني في الحكم على القراءات، ويشتمل على مسألتين:

المسألة الأولى: حكمه على القراءات:

الشوكاني رحمه الله يحكم على القراءات الشاذة أحياناً بأنها ضعيفة، فيقول: وهــي قــراءة ضعيفة، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْــرٌ لأَنْفُسِهِمْ ...** ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 178)، قال رحمه الله: " وقــرأ يحيــى بــن وثــاب: { **إِنَّمَا نُمْلِى** } بكسر إن[5]، وهي قراءة ضعيفة باعتبار العربية "[6].

---

(1) تفسير فتح القدير 479/1.

(2) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص98).

(3) تفسير فتح القدير 605/3.

(4) انظر: (ص174 - 175 من البحث).

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص23).

(6) تفسير فتح القدير 542/1.

ويتبين من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله حكم على قراءة: { **إِنَّمَا نُمْلِى** } بكسر إن أنها ضعيفة باعتبار العربية.

وأحياناً يحكم على بعض القراءات بقوله: ضعيفة جداً، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** ... ﴾ (سورة التوبة، من الآية 3)، قال رحمه الله: " قرأ الحسن، وغيره: { **ورسولَه** } بالنصب عطفاً على لفظ اسم { **أن** }، وقرئ:{ **ورسولِه** } بالجرّ[1] على أن الواو للقسم، روى ذلك عن الحسن، وهي قراءة ضعيفة جداً "[2].

وأحياناً يحكم على بعض القراءات بقوله: ضعيفة شاذة، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا** ﴾ (سورة الفرقان، من الآية 61)، قال رحمه الله: " قرأ الأعمش: { **قُمْراً** } بضم القاف، وإسكان الميم[3]، وهي قراءة ضعيفة شاذة "[4].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ** ﴾ (سورة النحل، الآية 66)، قال رحمه الله: " قرأ أهل المدينة، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر: { نَسقيكم } بفتح النون، من سقى يسقي، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم: بضم النون[5]. من أسقى يسقي، ... وقرئ: { تسقيكم } بالتاء الفوقية، على أن الضمير راجع إلى الأنعام، وقرئ: { يسقيكم } بالتحتية على إرجاع الضمير إلى الله سبحانه، وهما ضعيفتان[6]، وجميع القراء على القراءتين الأوليين "[7].

ويلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يحكم على قراءتين شاذتين أنهما ضعيفتان؛ ويرجّح القراءتين المتواترتين، وهذا واضح.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي** ... ﴾ (سورة مريم، من الآية 5)، قال رحمه الله: " قرأ عثمان بن عفان، ومحمد بن علي بن الحسين، وأبوه علي، ويحيى بن يعمر: { خَفَّتِ } بفتح الخاء، وتشديد الفاء، وكسر التاء[8]، وفاعله { **الموالي** }، أي: قلوا وعجزوا عن القيام بأمر الدين بعدي، أو انقطعوا بالموت، مأخوذاً من خفت القوم إذا ارتحلوا، وهذه قراءة شاذة بعيدة عن الصواب، وقرأ الباقون: { **خِفْت** } بكسر

---

(1) القراءتان شاذتان، انظر: (البحر المحيط 8/5).
(2) تفسير فتح القدير 423/2.
(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص105).
(4) تفسير فتح القدير 104/4.
(5) القراءتان متواترتان، وسبق تخريجهما، انظر: (ص110).
(6) القراءتان شاذتان، انظر: (البحر المحيط 492/5).
(7) تفسير فتح القدير 219/3 - 220.
(8) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص83).

الخاء، وسكون الفاء على أن فاعله ضمير يعود إلى زكرياء، ومفعوله الموالي "[1].

يتضح من المثال السابق أنه حكم على قراءة: { خَفّتِ } بفتح الخاء، وتشديد الفاء، وكسر التاء أنها شاذة بعيدة عن الصواب.

ويلاحظ من الأمثلة السابقة أن كل القراءات التي حكم الشوكاني عليها بالضعف شاذة، والمتتبع للقراءات في تفسيره يجد أنه لا يحكم على أي قراءة متواترة بالضعف، أو الشذوذ.

يذكر الشوكاني في بعض الأحيان حكماً لقراءة متواترة لترجيحها على أخرى شاذة، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ...** ﴾ (سورة البقرة، من الآية 255)، قال رحمه الله: " قرأ ابن مسعود، وعلقمة، والنخعي، والأعمش: { **الحيّ القيام** } بالألف[2]، وروي ذلك عن عمر، ولا خلاف بين أهل اللغة أن القيوم أعرف عند العرب، وأصح بناء، وأثبت علة "[3].

يلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يحكم على قراءة: { القيوم } المتواترة أنها أعرف عند العرب، وأصح بناء، وأثبت علة، وذلك لترجيحها على قراءة: { القيام } الشاذة، وأحياناً يحكم على قراءة متواترة لترجيحها على مثلها، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ...** ﴾ (سورة البقرة، من الآية 259)، قال رحمه الله: " قرأ ابن عامر، وأهل الكوفة إلا عاصماً: { **كَمْ لبثت** } بإدغام الثاء في التاء لتقاربهما في المخرج، وقرأ غيرهم بالإظهار[4]، وهو أحسن لبعد مخرج الثاء من مخرج التاء "[5].

والملاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يعزو قراءة: { **لبثت** } بالإدغام إلى ابن عامر، وحمزة، والكسائي، ولم يذكر أبا عمرو مع أنه وافقهم على قراءة الإدغام[6].

وحكم على قراءة الإظهار أنها أحسن من قراءة الإدغام، والصحيح أنهما في الحسن سواء، ولا يجوز تفضيل إحداهما على الأخرى؛ لأنهما متواترتان .

المسألة الثانية: ذكره حكم العلماء على القراءات:

لم يكتف الشوكاني رحمه الله بذكر حكمه على بعض القراءات في تفسيره، وإنما ذكر حكم العلماء غلى كثير منها، ومن أمثلة ذلك:

---

(1) تفسير فتح القدير 405/3.

(2) قراءة شاذة، انظر: (البحر المحيط 287/2).

(3) تفسير فتح القدير 605/3.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص188، الحجة في القراءات السبع ص100).

(5) تفسير فتح القدير 381/1.

(6) انظر: (السبعة ص188).

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاّ تُقَاتِلُوا** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 246)، قال رحمه الله: " وقوله: { **هَلْ عَسَيْتُمْ** } بالفتح للسين، وبالكسر لغتان، وبالثانية قرأ نافع، وبالأولى قرأ الباقون[1]، قال في الكشاف: وقراءة الكسر ضعيفة، وقال أبو حاتم: ليس للكسر وجه، وقال أبو علي: وجه الكسر قول العرب: هو عَسٍ بذلك، مثل: حَرٍ وشَجٍ، وقد جاء فَعَل وفَعِل في نحو نَقَم ونَقِم، فكذلك عسَيت وعسِيت، وكذا قال مكي، وقد قرأ بالكسر أيضاً الحسن، وطلحة فلا وجه لتضعيف ذلك، وهو من أفعال المقاربة، أي: هل قاربتم أن لا تقاتلوا، وإدخال حرف الاستفهام على فعل المقاربة لتقرير ما هو متوقع عنده، والإشعار بأنه كائن، وفصل بين عسى، وخبرها بالشرط للدلالة على الاعتناء به "[2].

سامح الله الزمخشري حكم على قراءة: { **هَلْ عَسِيْتُمْ** } بالكسر أنها ضعيفة[3]، والصحيح أنها متواترة، ولكن الشوكاني رحمه الله يردُّ عليه بقول أبي علي، ومكي، وقال: وقد قرأ بالكسر الحسن، وطلحة فلا وجه لتضعيفها، وهذا رد منه على تضعيف الزمخشري للقراءة المتواترة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ** ... ﴾ (سورة النساء، من الآية 1)، قال رحمه الله: " قرأ النخعي، وقتادة، والأعمش، وحمزة: { **والأرحامِ** } بالجر، وقرأ الباقون: بالنصب[4]، ثم قال: وقد اختلف أئمة النحو في توجيه قراءة الجر، فأما البصريون، فقالوا: هي لحن لا تجوز القراءة بها، وأما الكوفيون، فقالوا هي قراءة قبيحة، قال سيبويه في توجيه هذا القبح: إن المضمر المجرور بمنزلة التنوين، والتنوين لا يعطف عليه، وقال الزجاج، وجماعة: بقبح عطف الاسم الظاهر على المضمر في الخفض إلا بإعادة الخافض كقوله تعالى: ﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْض** ... ﴾ (سورة القصص، من الآية 81)، وجوّز سيبويه ذلك في ضرورة الشعر، وأنشد:

فَاليَوْم قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتمُنَا ... فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ والأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ[5].

وحكى أبو علي الفارسي أن المبرد قال: لو صليت خلف إمام يقرأ: { **واتقوا الله الذى تَسَاءلُونَ بِهِ والأرحامِ** } بالجر، لأخذت نعلي، ومضيت، وقد ردّ الإمام أبو نصر القشيري ما قاله القادحون في قراءة الجرّ، فقال: ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين؛ لأن

---

(1) القراءتان متواترتان، وسبق تخريجهما، انظر: (ص58 من البحث).

(2) تفسير فتح القدير 361/1.

(3) انظر: (الكشاف 319/1).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص226، التيسير ص78، الإقناع ص390).

(5) البيت ذكره أبو حيان، انظر: (البحر المحيط 166/3).

القـــراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي ﷺ تواتراً، ولا يخفـــى عليـــك أن دعـــوى التواتر باطـــلة، يعرف ذلك من يعرف الأسانيد التي رووها بهـــا، ولكـــن ينبغـــي أن يحـــتج للجـــواز بورود ذلك في أشعار العرب، كما تقدم "[1].

والملاحظ أن علماء اللغة طعنوا في قراءة: { **والأرحـــامِ** } بالجر، وحكم عليها الكوفيـــون أنها قبيحة، وقال البصريون: إنها لحن، ولا تجوز القراءة بها، وكل ذلـــك لأنهـــا لـــم توافـــق أقيستهم، وقواعدهم، والصحيح أنها قراءة سبعية متواترة لا يجـــوز ردهـــا أو الطعـــن فيهـــا، والعجيب أنهم يحتجون للقراءة بالشعر ويتركون قول قتادة، وحمزة، وغيرهمـــا، وقـــد دافـــع الرازي رحمه الله، وغيره من العلماء عن هذه القراءة[2].

والغريب أن الشوكاني رحمه الله يطعن في تواتر القراءة بقوله: ولا يخفى عليك أن دعوى التواتر باطلة، ثم يجوز ذلك بالشعر، وكان من الواجب عليه الدفاع عنها؛ لأنها قرءان.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ...** ﴾ (سورة هود، من الآية 108)، قال رحمه الله: " قرأ الأعمش، وحفص، وحمـــزة، والكسائي: { **سُعدوا** } بضم السين، وقرأ الباقون: بفتح السين[3]، قال النحاس: ورأيـــت عـــليّ بن سليمان يتعجب من قراءة الكسائي بضم السين مع علمه بالعربية، وهذا لحن لا يجوز "[4].

يتضح من هذا المثال أن الشوكاني رحمه الله ذكر حكم النحاس على قـــراءة: { **سُـــعدوا** } بضم السين، حيث إنه قال عنها: إنها لحن لا يجوز[5]، وكان من الواجب علـــى الـــشوكاني أن يردّ على النحاس؛ لأن القراءتين متواترتان، وهما قرءان، ولا يوجد في القرءان لحن .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَـــا** ... ﴾ (ســـورة الفرقـــان، مـــن الآية 8)، قال رحمه الله: " قرأ { **نأكل** } بالنون حمزة، وعليّ، وخلف، وقرأ الباقون: { **يأكل** } بالمثناة التحتية[6]، قال النحاس: والقراءتان حسنتان، وإن كانت القراءة بالياء أبين؛ لأنه قد تقدّم ذكر النبي ﷺ وحده ، فعود الضمير إليه بيّن "[7].

وذكر الشوكاني أيضاً حكم النحاس على القراءتين في المثال السابق، حيـــث إنـــه قـــال: " والقراءتان حسنتان تؤديان عن معنيين، وإن كانت القراءة بالياء أبين "[8].

---

(1) تفسير فتح القدير 559/1.

(2) انظر: (ص153 من البحث).

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص339، التيسير ص103، الاختيار 459/2).

(4) تفسير فتح القدير 661/2.

(5) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 303/2).

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص206، النشر 250/2، البدور الزاهرة ص281).

(7) تفسير فتح القدير 78/4.

(8) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 152/3)، وجملة: { تؤديان عن معنيين } هكذا في الأصل، ولعل عن هنا زائدة.

وفي هذه المرة أيضاً يذكر الشوكاني حكم النحاس على القراءة، ولم يردّ عليه، وكان من واجبه الرد؛ لأن القراءتين متساويتان، ولا يجوز تفضيل إحداهما على الأخرى لأي سبب كان؛ لأنهما قرءان، والمفاضلة بين القراءات القرءانية المتواترة لا تجوز.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا** ﴾ (سورة الكهف، من الآية 76)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **لَدُنِّي** } بضم الدال إلا أن نافعاً، وعاصماً خففا النون، وشددها الباقون، وقرأ أبو بكر عن عاصم: { **لُدْني** } بضم اللام وسكون الدال[1]، قال ابن مجاهد: " وهي غلط "[2]، قال أبو عليّ: هذا التغليط لعله من جهة الرواية، فأما على قياس العربية فصحيحة "[3].

يلاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله لم يتحر الدقة عند عزوه للقراءات؛ لأن قراءة حفص عن عاصم موافقة لقراءة الجمهور: { **لَدُنِّي** } بضم الدال، وتشديد النون، وقرأ نافع: { **لَدُنِي** } بضم الدال مع تخفيف النون، وأما شعبة فقرأ: { **لَدْنِي** } يُشم الدال شيئاً من الضم، وقيل: إنه قرأ: { **لَدْنِي** } بفتح اللام، وسكون الدال، وقيل قرأ شعبة: { **لُدْنِي** } بضم اللام، وتسكين الدال والقراءة الأخيرة هي التي قال عنها ابن مجاهد: إنها غلط[4].

والملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني ذكر حكم ابن مجاهد على قراءة شعبة بأنها غلط، ثم جاء بحكم أبي علي عليها بقوله: وأما على قياس العربية فصحيحة .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ** ... ﴾ (سورة النور، من الآية 57)، قال رحمه الله: " قرأ ابن عامر، وحمزة، وأبو حيوة: { لا يحسبنّ } بالتحتية بمعنى: لا تحسبنّ الذين كفروا، وقرأ الباقون: بالفوقية[5] أي: لا تحسبنّ يا محمد، والموصول المفعول الأوّل، ومعجزين الثاني، لأن الحسبان يتعدّى إلى مفعولين، قاله الزجاج والفرّاء وأبو علي، وأما على القراءة الأولى، فيكون المفعول الأوّل محذوفاً أي: لا يحسبنّ الذين كفروا أنفسهم، قال النحاس: وما علمت أحداً بصرياً ولا كوفياً إلاّ وهو يخطّىء قراءة حمزة "[6].

يتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله نقل الحكم على القراءة أنها خطأ من

---

(1) سبق تخريج القراءات، انظر: (ص9 من البحث).

(2) السبعة ص396.

(3) تفسير فتح القدير 381/3.

(4) انظر: (السبعة ص396).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (التيسير ص132، الإقناع ص435، غيث النفع ص201).

(6) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 60/4).

قول النحاس: إن أهل العربية واللغة البصريين، والكوفيين يخَطِّئون قراءة حمزة[1].

فالنحاس يخطئ القراءة بإخضاعها لأقيسة أهل اللغة، والشوكاني ينقل قوله، ويتركه بدون الردّ عليه، ولا أدري ما الذي حملهما على ذلك، وهم يعلمون أن القراءة سنة متبعة ؟ وقراءة حمزة سبعية متواترة، ولا يجوز ردّها بفشو لغة، وقياس عربيـة، ولا بقـول بـصريين، ولا كوفيين، ولا غيرهم .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ ...** ﴾ (سورة البقرة، من الآية 251)، قال رحمه الله: " { **ولولا دفع الله** } قرأه الجماعة، وقرأ نافع: { **دفاع** }[2]، وهما مصدران لدفـع، كـذا قال سيـبويه، وقال أبو حـاتم: دافـع، ودفـع واحـد مثـل: طرقت نعلي، وطارقته، واختار أبو عبيـدة قـراءة الجمهـور، وأنـكر قـراءة: { **دفـاع** }، قال: لأن الله عـزّ وجـلّ لا يغالبه أحد، قال مكي: يوهم أبو عبيدة أن هذا من باب المفاعلة، وليس به "[3].

في المثال السابق ذكر الشوكاني إنكار أبي عبيدة لقراءة: { **دفـاع** } المتـواترة، وهـذه القراءة قرءان، ولا يجوز ردّها، أو انتقاصها، أو التقليل من شأنها؛ لأنها مساوية للقراءة التـي اختارها .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ...** ﴾ (سورة التوبة، مـن الآيـة 40)، قال رحمه الله: " قرأ الأعمش، ويعقوب: بنصب { كلمةَ } حملاً على جعل، وقـرأ البـاقون: برفعها[4] على الاستئناف، وقد ضعف قراءة النصب الفراء، وأبو حاتم "[5].

وتضعيف قراءة: { كلمةَ } بالنصب غيـر جـائز؛ لأن يعقـوب أحـد القـراء العـشرة المشهورين، وقراءته متواترة تلقتها الأمة بالقبول .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ...** ﴾ (سورة البقرة، مـن الآية 217)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن مسعود، وعكرمة: { يسألونك عن الشهر الحرام ، وعن قتال فيه }، وقرأ الأعرج: { قتالٌ فيه } بالرفع[6]، قال النحاس: وهو غامض في العربية "[7].

---

(1) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 146/3).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص187 - 384، التيسير ص69).

(3) تفسير فتح القدير 363/1.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص168، النشر 210/2، البدور الزاهرة ص167).

(5) تفسير فتح القدير 459/2.

(6) القراءتان شاذتان، انظر: (البحر المحيط 154/2).

(7) تفسير فتح القدير 300/1.

في المثال السابق الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين شاذتين، وحُكْم النحاس علـى قـراءة: { قتالٌ فيه } بالرفع، حيث إنه قال: وهو غامض في العربية[1]، وحكم النحاس السابق على قراءة الرفع الشاذة هو المطلوب إذ لا بد من تقديم القراءة المتواترة عليها.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 212)، قال رحمه الله: " قرأ مجاهد، وحميد بن قيس: { زَين } على البناء للمعلوم[2]، قال النحاس: وهي قراءة شاذة؛ لأنه لم يتقدّم للفاعل ذكر "[3].

ويلاحظ من المثال السابق أيضاً أن الشوكاني رحمه الله أورد حكم النحاس على قراءة { زَين } على البناء للمعلوم بالشذوذ[4]، وأراد بذلك ترجيح القراءة المشهورة؛ لأن القراءة المتواترة قرءان، وأما الشاذة فليست كذلك.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** ﴾ (سورة نوح، من الآية 23)، قال رحمه الله: " وقرأ الأعمش: { **ولا يغوثاً ويعوقاً** } بالصرف[5]، قال ابن عطية: وذلك وهم "[6].

والملاحظ **أن** الشوكاني رحمه الله ذكر حكم ابن عطية على قراءة: { **ولا يغوثاً ويعوقاً** } بالصرف أنها وهم؛ لأنها شاذة.

وتبين من خلال ما سبق بجلاء ووضوح ترجيح الشوكاني رحمه الله للقراءات، وذكره ترجيح العلماء لها، وظهر حكمه، وحكم العلماء على بعض القراءات، ولكن بنسبة قليلة جداً بالنسبة للقراءات التي عرضها في تفسيره، وبعض العلماء عند حكمه على القراءات وصل به الحد إلى الطعن في بعض القراءات، وقلما يدافع الشوكاني عن القراءات المتواترة عند الطعن فيها، أو تضعيفها، واتضح أيضاً أنه نقل كثيراً عن النحاس رحمه الله.

****

---

(1) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 308/1).

(2) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص13).

(3) تفسير فتح القدير 294/1.

(4) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 303/1).

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص162، إتحاف فضلاء البشر ص558).

(6) تفسير فتح القدير 358/5.

الفصل الخامس

القراءات في الميزان عند الإمام الشوكاني

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

مــالـه مــن مــميــزات

المبحث الثاني

مــا عليـــه مــن مآخــذ

الفصل الخامس

القراءات في الميزان عند الإمام الشوكاني

المبحث الأول

ماله من مميزات

من خلال تتبع القراءات التي عَرَضَها الشوكاني رحمه الله في تفسيره تبين أنه عالم متبحر في القراءات، حيث إنه اعتنى بها، وكان له أسلوب متميز في عَرْضِها وتوجيهها وتفسيرها، وظهر منهجه في الترجيح والاختيار، وكل ذلك يدل على كثرة اطلاعه، وسعة علمه، وتبحره ورسوخ قدمه في علم القراءات، ومن المميزات التي تميز بها الشوكاني عند عرضه للقراءات ما يلي:

1- يعتبر الشوكاني موسوعة في علم القراءات، واتضح ذلك من خلال عرضه للقراءات في تفسيره، حيث إنه يذكر القراءات منسوبة إلى قرائها غالباً، وقد ينسبها إلى بلدانها.

2- لقد أكثر من ذكر القراءات في تفسيره، ولم يترك إلا اليسير منها، ولم يقتصر على القراءات المتواترة فحسب، بل ذكر القراءات الشاذة، وكان لذلك الأثر في بيان المعاني وخدمة التفسير.

3- عند ذكره للقراءات يبدأ غالباً بذكر القراءات المتواترة، ويُقَدّمها على غيرها، فيذكر أولاً قراءة الجمهور، والجماعة، والعامة، والقراء السبعة، والعشرة، وبعد ذلك يذكر باقي القراءات، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** ﴾ (سورة الذاريات، الآية 22)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **رزقكم** } بالإفراد، وقرأ يعقوب، وابن محيصن، ومجاهد: { **أرزاقكم** }[1]بالجمع "[2].

ويتبين من المثال السابق أن الشوكاني ذكر قراءة الجمهور المتواترة، ثم بعد ذلك ذكر القراءة الشاذة.

4- ومما يحسب له أنه ينبه على شذوذ القراءات أحياناً، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي** ... ﴾ (سورة مريم، من الآية 5)، قال رحمه الله: " قرأ عثمان بن عفان، ومحمد بن علي بن الحسين، وأبوه علي، ويحيى بن يعمر: { خَفَّتِ } بفتح الخاء، وتشديد الفاء، وكسر التاء[3]، وفاعله { **الموالي** }، أي: قلُّوا وعجزوا عن

---

(1) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص145).

(2) تفسير فتح القدير 103/5.

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص83).

القيام بأمر الدين بعدي، أو انقطعوا بالمــوت، مأخوذاً مــن خفــت الــقوم إذا ارتحلوا، وهذه قراءة شاذة بعيدة عن الصـــواب، وقرأ الباقون: { **خِفْت** } بكسر الخـــاء وسكون الفاء على أن فاعله ضمير يعود إلى زكرياء ، ومفعوله الموالي "[1].

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله بيّن القراءة الشاذة بقوله: وهــذه قــراءة شاذة بعيدة عن الصواب.

5- يعتمد على الرواية والسماع في قبول القراءة، ومثال ذلك: عنــد تفــسير قولـــه تعـــالى: ﴿ ... **اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَــذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ** ... ﴾ (سورة الأنفال، من الآية 32)، قال الشوكاني رحمه الله: " قرئ: بنصب{ **الحق** }[2] على أنه خبر كان، والضمير للفصل، ويجوز الرفــع[3]، قال الزجّاج: ولا أظن أن أحداً قرأ بها، ولا اختلاف بين النحويين في إجازتها، ولكن القــراءة سنة "[4].

ويتضح من المثال السابق أن قراءة الرفع جائزة في العربية، ويجيزها النحويون، ولكــنهم لا يعدونها قراءة؛ لأن القراءة تحتاج إلى الرواية، والسماع، والمشافهة، والــشوكاني يقــول: ولكن القراءة سنة.

6- استخدامه القراءات لبيان مسائل العقيدة، والتزامه بمنهج السلف الصالح في ذلك، ومثـــال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ** ﴾ (ســورة الــصافات، الآيــة 12)، ذكـــر الشوكاني قراءة الجمهور: { **بل عجبتَ** } بالنصب على الخطاب للنبي ﷺ، وذكر قراءة حمزة والكسائي بضمها[5]،وقال: " والعجب إن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه للعباد "[6].

7- استخدامه القراءات لبيان المسائل الفقهية، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَـــا أَيُّهَـــا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 6)، قال رحمه الله: " قرأ نافع: { **وأرجلَكم** } بنصب الأرجل، وهي قراءة الحسن البصري، والأعمش، وقــرأ ابــن كثير، وأبــو عمـــرو، وحمزة: { **وأرجلِكم** } بالجرّ[7]، وقراءة النصب تدل على أنه يجــب غــسل الــرجلين؛ لأنهـــا معطوفة على الوجه، وإلى هذا ذهب جمهــور العلمـــاء، وقــراءة الجــرّ تدل على أنه يجوز

---

(1) تفسير فتح القدير 405/3.

(2) قراءة متواترة، وهي قراءة الجمهور، انظر: (إتحاف فضلاء البشرص297).

(3) قراءة شاذة، وهي قراءة الأعمش: انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص49).

(4) تفسير فتح القدير 385/2.

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (النشر 267/2، البدور الزاهرة ص333).

(6) انظر: (تفسير فتح القدير 463/4).

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص242، التيسير ص82).

الاقتصار على مسح الرجلين، لأنها معطوفة على الرأس، وإليه ذهب ابن جرير الطبري، وهو مرويّ عن ابن عباس، قال ابن العربي: اتفقت الأمة على وجوب غسلهما، وما علمت مـن ردّ ذلك إلا الطبري ... "[1].

8- ومما يحسب له عنايته بتوجيه القراءات، والاحتجاج لها بالرواية، أي: بالمأثور، والمعنى: أنه يوجه القراءات بالقرءان أو بقراءة أخرى، أو يوجهها من السنة المطهرة، أو مـن أقـوال الصحابة رضي الله عنهم أو التابعين لهم بإحسان .

9 – ويحسب له أيضاً توجيهه للقراءات، والاحتجاج لها دراية، أي: باللغـة، والمعنـى: أنـه يحتج للقراءات بالنحو، والشعر، والبلاغة، والاشتقاق، ولغات العرب ولهجاتهم، وأقوال علماء اللغة.

10- ويُعَدُّ له ترجيحه للقراءات المتواترة على القراءات الشاذة، ومثال ذلك: عند تفسير قولـه تعالى: ﴿ **كَلا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِـدًّا** ﴾ (سـورة مـريم، الآيـة 82)، قـال رحمه الله: " وقرأ ابن أبي نهيك: { كَلا } بالتنوين[2]، وروي عنه مع ذلك ضمّ الكاف وفتحها، ثم قال: وقراءة الجمهور هي الصوابّ "[3].

فالمثال السابق يبين ترجيحه قراءة: { **كَلا** } بدون تنوين، وهي متـواترة علـى قـراءة: { كَلاً } بالتنوين؛ لأنها قراءة شاذة.

11- ومما يُعَدُّ له أيضاً أنه يقدّم القراءة المتواترة على القراءة الشاذة في الاختيـار، ومثـال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾ (سورة الإنسان، من الآيـة 31)، قال رحمه الله: " انتصاب { **الظالمين** } بفعل مقدّر يـدل عليـه ما قبـله، أي: يـعذب الظالميـن، نصب الظالمين؛ لأن ما قبله منصوب، أي: يدخل مـن يشـاء في رحـمتـه، ويعـذب الظالميـــن، أي: المشركين، ويكون أعدّ لهم تفسيراً لهذا المـضمر، والاختيـار النصب، وإن جاز الرفع، وبالنصب قرأ الجمهور، وقرأ أبـان بـن عثمـان: بـالرفع علـى الابتداء[4]، ووجـهه أنه لم يكن بعده فعل يقع عليه "[5].

ويلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر قـراءة: { **الظـالمين** } بالنـصب واختارها؛ لأنها متواترة، ولم يختر قراءة: { **الظالمون** } بالرفع؛ لأنها شاذة.

---

(1) تفسير فتح القدير 26/2.

(2) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص86).

(3) تفسير فتح القدير 440/3.

(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرءان ص166).

(5) تفسير فتح القدير 419/5.

المبحث الثاني

مـــا عليـــه مـــن مآخـــذ

لقد كان للقراءات التى عرضها الشوكاني في تفسيره أثر واضح، وفوائد كثيرة فـــي بيـــان المعاني، وخدمة التفسير، وعلى الرغم من سعة علمه واطلاعـــه فـــي علـــم القـــراءات إلا أن القراءات التي عرضها لم تسلم من بعض المآخذ التي تحسب عليه، ولا بد من التنبيـــه عليهـــا، وبيانها لإتمام الفائدة، وبيان ذلك في النقاط التالية:

1- حكمه على بعض القراءات المتواترة بالشذوذ، ومثال ذلك: الحكم على قراءة: { **ابـــن أمِّ** } بالكسر بقوله: إنها لغة شاذة، والقراءة بها بعيدة، وقد سبق الكلام عن هذه القراءة[1]، والصحيح أنها متواترة، وهي قراءة ابن عامر، وشعبة، وحمزة، والكسائي[2].

2- ومما يؤخذ عليه ذكره الطعن في بعض القراءات المتواترة بقوله: هي لحـــن، أو قبيحـــة، أو رديئة ومن أمثلة ذلك: عند كلامه عن قراءة حمزة: { **أإمة** } بهمزتين، قال رحمه الله: أكثر النحويين يذهب إلى أن هذا لحن، لأن فيه الجمع بين همزتين في كلمة واحـــدة، وردّه لقـــراءة: { **أيمة** } بإخلاص الياء مع أنها متواترة، وقال عنها: إنها لحن، واستدل بقـــول الزمخـــشري: " وأما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهـــو لاحـــن محرف "[3].

وقد سبق تخريج القراءات وذكر ردّ ابن الجزري رحمه الله على الزمخشري [4].

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يردّ قراءتين متواترتين بقولـــه: إنهمـــا لحن، ويحتج على طعنه للقراءتين بمذهب النحويين، وقول الزمخـــشري، مـــع أن القـــراءتين متواترتان، ويجب قبولهما، ولا يجوز الطعن فيهما، أو الانتقاص منهما، أو المفاضلة بينهما .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ...** ﴾ (سورة إبراهيم، من الآية 22)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **مصرخيّ** } بفتح الياء، وقرأ الأعمش، وحمـــزة بكسر الياء[5]على أصـــل التـــقاء الساكنيـــن، قال الفـــراء: قـــراءة حمـــزة وَهْمٌ منه، وقلّ من سلم عـــن خـــطأ، وقال الزجاج: هي قراءة رديئة، ولا وجـــه لها إلاّ وجـــه ضعيـــف يعني: ما ذكرناه من أنه كسرها على الأصل في التقاء الساكنين "[6].

---

(1) انظر: (ص63 من البحث).

(2) انظر: (التيسير ص93، الكنز ص162).

(3) الكشاف 2/ 238.

(4) انظر: (ص115 من البحث).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص362، التيسير ص109، الإقناع ص415) .

(6) تفسير فتح القدير130/3.

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءة حمزة، وذكر طعن كل من الفراء، والزجاج فيها، فقال الفراء: إنها وهم من حمزة، وقل من سلم من خطأ، وقال الزجاج: إنها رديئة، ثم قال الشوكاني بعد ذلك: قال قطرب: إنها لغة بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء، ولا يكفي هذا الرد منه أمام الطعن في قراءة متواترة، وكان من الواجب عليه أن يردّ عليهم بكل قوة؛ لأن قراءة حمزة متواترة، ولا يجوز ردّها، أو الطعن فيها، أو الانتقاص منها؛ لأنها قرءان.

وذكر الشوكاني رحمه الله قراءة: { **والأرحامِ** } بالجر، وطعن بعض العلماء فيها، فقال: وقد اختلف أئمة النحو في توجيه قراءة الجر، فأما البصريون، فقالوا: هي لحن لا تجوز القراءة بها، وأما الكوفيون، فقالوا هي قراءة قبيحة، قال سيبويه في توجيه هذا القبح: إن المضمر المجرور بمنزلة التنوين، والتنوين لا يعطف عليه، وقال الزجاج، وجماعة: بقبح عطف الاسم الظاهر على المضمر في الخفض إلا بإعادة الخافض، وحكى أبو علي الفارسي أن المبرد قال: لو صليت خلف إمام يقرأ: { **واتقوا الله الذى تَسَاءلُونَ بِهِ والأرحامِ** } بالجر لأخذت نعلي ومضيت، وقد سبق الكلام عن ذلك، وتخريج القراءتين[1].

3- عدم الدقة عند عزوه للقراءات في كثير من الأحيان، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ ...** ﴾ (سورة المائدة، من الآية 6)، قال رحمه الله: " { **وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكعبين** } قرأ نافع بنصب الأرجل، وهي قراءة الحسن البصري والأعمش ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة بالجرّ " [2].

ويتضح من المثال السابق **أن** الشوكاني رحمه الله لم يتحر الدقة عند عزوه للقراءتين فيعزو قراءة: { **وَأَرْجُلَكُمْ** } بالنصب إلى نافع فقط، ولم يذكر ابن عامر، والكسائي، وحفص حيث إنهم وافقوا نافعاً في قراءة النصب، وعزا قراءة: { **وَأَرْجُلِكُمْ** } بالجر إلى ابن كثير، وأبي عمرو، وحمزة فقط، ولم يذكر شعبة مع أنه وافقهم في قراءة الجر[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ (سورة الأنعام، من الآية 99)، قال رحمه الله: " قرأ حمزة، والكسائي: { **ثُمُره** } بضم الثاء والميم، وقرأ الباقون بفتحهما[4]، إلا الأعمش فإنه قرأ: { **ثُمْره** } بضم الثاء، وسكون

---

(1) انظر: (ص182 من البحث).

(2) تفسير فتح القدير 26/2.

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص242، التيسير ص82).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (البدور الزاهرة ص122، النشر ص196، إتحاف فضلاء البشر ص270).

الميم تخفيفاً "[1].

فالشوكاني في المثال السابق يعزو القراءات إلى القراء الأربعة عشر، والصحيح أنه لم يتحر الدقة في ذلك؛ لأن خلف في اختياره، والأعمش وافقا حمزة، والكسائي في قراءة: { **ثُمُره** } بضم الثاء والميم، ولم يقرأ الأعمش: { **ثُمْره** } بضم الثاء، وسكون الميم تخفيفاً[2].

ويتضح من المثالين السابقين أن الشوكاني رحمه الله لم يتحر الدقة عند عزوه لبعض القراءات.

4- احتجاجه للقراءات الضعيفة الشاذة بالقرءان، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا** ... ﴾ (سورة فاطر، من الآية 36)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **فيموتوا** } بالنصب جواباً للنفي، وقرأ عيسى بن عمر، والحسن: { **فيموتون** }[3]، قال المازني[4]: على العطف على { **يقضى** }، وقال ابن عطية: هي قراءة ضعيفة، ولا وجه لهذا التضعيف بل هي كقوله تعالى: ﴿ **وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ** ﴾ (سورة المرسلات، الآية 36) "[5].

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر تضعيف ابن عطية لقراءة: { **فيموتون** } بإثبات النون، ثم ردّ على ابن عطية بقوله: ولا وجه لهذا التضعيف، واحتج للقراءة الضعيفة الشاذة بآية قرءانية كما هو واضح.

5- عزوه للقراءة الشاذة بما يوهم أنها متواترة، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿... **أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**﴾ (سورة النحل، من الآية 72)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { **يؤمنون** } بالتحتية، وقرأ أبو بكر: بالفوقية على الخطاب "[6].

ويلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني ذكر قراءة: { **يؤمنون** } بالتحتية منسوبة إلى الجمهور، ثم نسب قراءة: { **تؤمنون** } بالفوقية إلى أبي بكر، ويقصد شعبة، وشعبة لم يقرأها هكذا، وإنما وافق الجمهور على قراءة: { **يؤمنون** } بالتحتية.

وعزوه القراءة بالتحتية لأبي بكر عن عاصم بالخطأ يوهم أنها متواترة، والصحيح أنها قراءة شاذة[7].

---

(1) تفسير فتح القدير 186/2.

(2) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص270).

(3) قراءة شاذة، انظر: (المحتسب 201/2).

(4) المازني: بكر بن محمد بن عدي البصري، أبو عثمان، قرأ القرءان على يعقوب، توفي سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائتين، انظر: (سير أعلام النبلاء 270/12).

(5) تفسير فتح القدير 422/4.

(6) تفسير فتح القدير 226/3.

(7) انظر: (مختصر في شواذ القران ص73).

6- ترجيحه للقراءات المتواترة على مثلها، ومثال ذلك: حكمه على قــراءة: { **كَــمْ لبثــت** } بالإدغام، أنها أحسن من الإظهار، وقد سبق الحديث عن ذلك[1]، حيث إنه حكم علـــى قــراءة الإدغام أنها أحسن من قراءة الإظهار، وهذا يبين أنــه يفاضـــل بــين القــراءات المتــواترة، والصحيح أنهما في الحسن سواء، ولا يجوز تفضيل إحداهما على الأخرى؛ لأنهما متواترتان.

ويمكن القول إن ضلوعه في اللغة العربية، واعتماده عليها في التفسير من الأسباب التـــي حملته على اعتبارها في الترجيح بين القراءات، والمفاضلة بينها، والمثـــال التـــالي يوضـــح المقصود: فعند ذكره اختلاف القراء في قراءة: { **الظنونا** } أثنى علـــى قــراءة ابــن كثيــر، والكسائي، وابن محيصن: بإثباتها وقفاً، وحذفها وصلاً، فقال: وهــذه القراءة راجـــحة باعتبار اللغة العربية، وهذه الألف هي التي تسميها النحاة ألف الإطلاق، مع العلم أنه ذكــر قــراءتين متواترتين غير هذه القراءة المتواترة إلا أنه رجّحها عليهما باعتبار العربية، وقد سبق الحديث عن هذه القراءات الثلاث[2].

7- ويؤخذ عليه أيضاً ذكره القراءات الشاذة في تفسيره من دون الحكم على شــذوذها، ومـــن أمثلة ذلك: قراءة: { **ولا آمي البيت الحــرام** }، وقــراءة: { **طيــركم** }، وقــراءة: { **تبيـــاض وتسواد** }، وقد سبق الحديث عن هذه القراءات، وتخريجها[3].

8- ومما يؤخذ عليه أنه يذكر بعض القراءات ليست منسوبة لأحد، وقد تكون القراءة متواترة، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ...**﴾ (سورة المؤمنون، من الآية 21)، قال رحمه الله: " قرئ: { **نسقيكم** } بالنون على أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، وقرئ: بالتاء الفوقية[4]على أن الفاعل هو الأنعام "[5].

ويلاحظ من المثال السابق أنه ذكر القراءتين من غير نسبتها لأحد، واكتفى بقوله: قــرئ، مع أن القراءتين متواترتان، ومعلوم أن لفظ قرئ بالبناء للمجهول يفيد التمريض والتضعيف.

9- ومما يؤخذ عليه أنه لم يوثق من كتب القراءات المعتمدة.

وعلى كل حال فإن هذه المآخذ القليلة ليست بشئ أمام علمه الغزير في القــراءات، وهــذه أيضاً الملاحظات لا تكاد تذكر أمام القراءات الكثيرة التي ذكرها في تفسيره، والتي كــان لهـــا الأثر البالغ في بيان المعاني، وخدمة التفسير.

****

---

(1) انظر: (ص181 من البحث).

(2) انظر: (ص172 من البحث).

(3) انظر: (ص63 من البحث).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص184، النشر 228/2، البدور الزاهرة ص 225).

(5) تفسير فتح القدير 595/3.

الخاتمة

وتشتمل على:

خلاصة البحث، والتوصيات، والفهارس العامة.

الخاتمة

لقد تمت بحمد الله وعونه كتابة هذا البحث، وأختمه بملخص للبحث، مع ذكر أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: ملخص البحث:

اشتمل البحث على تمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة .

1- التمهيد: واشتمل على تعريف القراءات لغة واصطلاحاً، وأركان القراءة المقبولة، وأنواع القراءات القرءانية، وأهمية القراءات في تفسير القرءان الكريم، والتعريف بالقراء الأربعة عشر ورواتهم.

2- الفصل الأول: ترجمة الشوكاني، وحياته العلمية، واشتمل على مبحثين، أما المبحث الأول فتحدثت فيه عن اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، ووفاته، وعقيدته، ومذهبه، وأما المبحث الثاني فكان للحديث عن طلبه للعلم، وكلام العلماء فيه، وشيوخه، وتلاميذه، وآثاره العلمية، ومصنفاته.

3- الفصل الثاني: القراءات التي عرضها الإمام الشوكاني في تفسيره، وتضمن مبحثين، أما المبحث الأول فكان فيه الحديث عن أنواع القراءات التي عرضها في تفسيره ــ المتواترة، والصحيحة، والشاذة ــ، وأما المبحث الثاني فقد تكلم فيه الباحث عن نسبته للقراءات إلى قرائها وبلدانها، أو نسبتها إلى الجمهور، أو الجماعة، أو العامة، وذكره القراءة ليست منسوبة لأحد.

3- الفصل الثالث: منهج الإمام الشوكاني في توجيه القراءات، واشتمل على ستة مباحث: المبحث الأول: تعريف التوجيه، ومصطلحاته، ورأي العلماء فيه، والمبحث الثاني: توجيه القراءات بالمأثور، واشتمل على توجيه القراءات بالقرءان، أو بقراءة أخرى، أو بالسنة المطهرة، أو من أقوال الصحابة والتابعين، والمبحث الثالث: توجيه القراءات من لغة العرب، واشتمل على توجيه القراءات بالاشتقاق، والشعر، والبلاغة، والنحو ، ومن أقوال المفسرين، وعلماء اللغة، ولغات العرب، والمبحث الرابع: توجيه القراءات بالرسم العثماني، وأحكام التلاوة، واشتمل على: تعريف الرسم العثماني لغة واصطلاحاً، وتوجيه القراءات بالرسم العثماني، وبأحكام التلاوة والتجويد، والمبحث الخامس: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية، ومسائل العقيدة، والمبحث السادس: ذكره القراءات بدون توجيه.

4- الفصل الرابع: وموضوعه منهج الإمام الشوكاني في الترجيح والاختيار، واشتمل على أربعة مباحث: في المبحث الأول: تعريف الترجيح والاختيار لغة واصطلاحاً، والمبحث الثاني: رأي العلماء في التوجيه والاختيار، والمبحث الثالث: منهج الشوكاني في اختيار

القراءات، ويتضمن ذكره اختيار العلماء، واختياره للقراءات، وذكره اختيـــار المفـــسرين لهـــا، والمبحث الرابع كان الحديث فيه عن منهجه في ترجيح القراءات، والحكم عليها.

5- **الفصل الخامس**: القراءات في الميزان عند الشوكاني، وتضمن مبحثين: المبحـــث الأول: ما له من مميزات، والمبحث الثاني: ما عليه من مآخذ.

6- **الخاتمة**: واشتملت على ملخص للبحث، وأهم النتائج والتوصيات.

****

ثانياً: أهم النتائج، والتوصيات:

أ- أهم النتائج:

لقد توصل الباحث من خلال البحث إلى نتائج مهمة، وفيما يلي أهم هذه النتائج:

1- الشوكاني رحمه الله على الرغم من أنه تربى وعاش في بيئة زيدية، إلا أنه تأثر بعقيدة أهل السنة والجماعة، فهو سلفي العقيدة، ومن المدافعين عن عقيدة السلف، وظهر ذلك من خلال عرضه لآيات العقيدة في تفسيره، حيث إنه فسرها على مذهب أهل السنة، وبعض القراءات التي عرضها في تفسيره كان لها نصيب في بيان بعض مسائل العقيدة على مذهب السلف الصالح.

2- لقد ترعرع الشوكاني في بيئة المساجد، وحفظ القرءان من صغره، وتلقى القراءات على مشايخ صنعاء، ونكاد نرجح أن قراءته للقرءان برواية قالون عن نافع، والله تعالى أعلم .

3- لقد لاقت شخصية الشوكاني، وعلمه، وفكره، ومصنفاته عناية العلماء والدارسين.

4- عناية الشوكاني رحمه الله بالعلم والتعليم ورّثت كتباً ومصنفات كثيرة، والتي منها تفسير فتح القدير الذي يعد من المراجع الهامة في التفسير والقراءات المتواترة والشاذة.

5- يعتبر علم القراءات من العلوم الأساسية لفهم الآيات القرءانية، وبيان معانيها؛ لأن العلاقة بين القراءات والتفسير علاقة تفسير وبيان، وعلم القراءات هو الخادم الأمين لعلم التفسير مما جعل المفسرين يتخذونها مصدراً من مصادر معانيه؛ لأن القراءات تعطي للفظة القرءانية معاني جديدة، وقد اعتنى العلماء بها لأهميتها في التفسير، ولم تقتصر عنايتهم بالقراءات المتواترة فقط، وإنما اعتنوا أيضاً بالشاذة؛ لأنها تعتبر مرجعاً هاماً في تفسير القرءان الكريم، وذلك بحمل القراءة غير الشاذة عليها في المعنى، ولا سيما إذا كان المعنى مبهماً عند البعض.

6- عرض الشوكاني رحمه الله في تفسيره القراءات بأنواعها: (المتواترة ـ الصحيحة ـ الشاذة)، وكل ذلك لبيان المعاني، وخدمة التفسير.

7- القراءات التي عرضها الشوكاني منها ما نسبه إلى النبي ﷺ، أو إلى الصحابة والتابعين، ونسب منها إلى القراء السبعة، أو العشرة، أو الأربعة عشر، أو غيرهم، ونسب منها إلى أهل البلد، وكثيراً ما ينسب القراءات إلى الجمهور، وذكر بعض **القراءات** منسوبة إلى العامة أو الجماعة ولكن بنسبة قليلة، وذكر بعضها ليس منسوباً لأحد، وأحياناً يخالف الصواب عند عزوه للقراءات.

8- توجيه القراءات فن جليل به تعرف جلالة الألفاظ وجزالتها، وأجاز أكثر العلماء توجيه القراءات، والاحتجاج لها، ولكنهم نبهوا على أمر مهم، وهو عدم توجيه قراءة متواترة وإسقاط

أخرى مثلها، أو الانتقاص منها، واستخدموا العديد من الألفاظ في التوجيه، ومنها التوجيه، والعلل، والحجة، والتخريج، والمعاني، والانتصار، والإقناع.

9- اعتنى الشوكاني رحمه الله بتوجيه القراءات، واحتج لها بالقرءان، والسنة، وأقوال الصحابة، ومن مصاحفهم، ومن أقوال التابعين، ونظراً لضلوعه في اللغة فقد وجه القراءات بالاشتقاق، والشعر، والبلاغة، والنحو، ومن أقوال علماء اللغة، ولغات العرب، واحتج للقراءات من أقوال المفسرين، وبأحكام التلاوة والتجويد، والرسم العثماني، ووجه بعض القراءات لبيان مسائل العقيدة والفقه، وذكر بعض القراءات بدون توجيه.

10- اعتنى العلماء والمفسرون بالترجيح والاختيار، وأكثرهم على جواز ذلك على ألا تكون المفاضلة بين القراءات المتواترة، أو الانتقاص من القراءات المتواترة الأخرى، أو الطعن فيها، وقد حذّر العلماء من ترجيح إحدى القراءتين المتواترتين على الأخرى ترجيحاً ينتقص من الأخرى، أو يسقطها؛ لأن كلتيهما قرءان.

11- اختيار الشوكاني رحمه الله للقراءات كان قليلاً في تفسيره، ولكنه ذَكَر اختيار العلماء لها، وأكثر من ذِكْر اختيار أبي عبيد وأبي حاتم، وذِكْرُه لاختيار أبي عبيدة وسيبويه والنحاس كان أقل من المتوسط، وذكر اختيار الفراء ومكي والزجاج ولكن بنسبة قليلة، وعند ذِكْره لاختيار العلماء قلما يكون له راي أو تعليق، وإنما يكتفي بذِكْر اختياراتهم فقط.

12- يرجِّح الشوكاني رحمه الله بين القراءات المتواترة لدرجة المفاضلة بينها بألفاظ كثيرة منها: (أرجح ــ أبلغ ــ أفصح ــ أولى ــ أوضح باعتبار العربية ــ ألصق بالسياق ــ هي الصواب)، ويرجح أحياناً القراءات المتواترة على الشاذة، ويحمد على ذلك، وقلما يرجح قراءة شاذة على قراءة متواترة.

13- ذكر الشوكاني ترجيح العلماء للقراءات، وكان مكثراً من ذكر ترجيح النحاس للقراءات، وقلما يكون للشوكاني ردّ أو تعليق على العلماء الذين رجحوا بين القراءات المتواترة بالألفاظ التي ذكرت في البند السابق للمفاضلة.

14- وحكم الشوكاني على بعض القراءات الشاذة بالضعف والشذوذ، وتضعيفه للقراءات المتواترة أو الحكم عليها بالشذوذ كان قليلاً، ولكنه ذكر حكم بعض العلماء على بعض القراءات المتواترة بالضعف والشذوذ، وقد يصل ذلك إلى الطعن فيها، ومثال ذلك: ذكره طعن العلماء في قراءة { **والأرحامِ** } بالجر، وقلما يكون للشوكاني رأي، أو تعليق، أو ردّ عليهم، وكان من الواجب عليه الردّ عليهم؛ لأنه لايجوز الطعن أو الانتقاص أو المفاضلة بين القراءات المتواترة؛ لأنها كلها قرءان، والقراءة سنة متبعة، وأصلها الرواية والسماع، وإذا تواترت القراءة لايجوز تحكيمها إلى الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل القراءات هي الحكم على اللغة.

14- حكم الشوكاني على القراءات قليل جداً بالنسبة للقراءات التي عرضها في تفسيره .

15- علم القراءات من العلوم التي صانت اللفظ القرءاني من التحريف، والتشكيك، والطعن .

16- وجود بعض المآخذ التي سبق ذكرها ليست بشيء، ولا تقلل من علم الشوكاني الغزير في كثير من الفنون، والتي منها القراءات، والتفسير.

ب- أهم التوصيات:

لقد توصل الباحث من خلال البحث إلى توصيات مهمة، وفيما يلي أهم هذه التوصيات:

1- علم القراءات من أشرف العلوم لتعلقها بكتاب الله عز وجل، وبلادنا تفتقر لهذا العلم؛ لذلك يوصي الباحث الجامعة الإسلامية بفتح قسم خاص بالقراءات يتلقى فيه الطلاب القراءات العشر على مشايخ وعلماء متقنين؛ لنشر هذا العلم في ربوع وطننا الحبيب، ومعلوم أن الكثير من طلبة العلم متشوقون لتحصيل علم القراءات النظري والعملي.

2- يوصي الباحث بفتح مكتبة خاصة بالقراءات، وتزويدها بالكتب اللازمة أسوة بمكتبة التخريج الخاصة بكتب الحديث الشريف.

3- ويوصي الباحث طلاب العلم باقتناء كتاب تفسير فتح القدير، ودراسته، والاستفادة منه في التفسير، والقراءات، والحديث، والعقيدة، والفقه، وغير ذلك من العلوم؛ لأن الشوكاني رحمه الله جمع فيه بين الرواية والدراية.

4- يوصي الباحث بجمع كل القراءات التي عرضها الشوكاني في تفسيره في رسالة علمية، وتخريجها من كتب القراءات المعتمدة، والحكم عليها، وتعديل الأخطاء التي خالف الشوكاني فيها الصواب عند عزوه للقراءات، وقد عزمت على ذلك إن شاء الله، وأسأل الله عز وجل أن يعينني على هذا العمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

****

الخلاصة

لقد تم هذا البحث بعون الله وتوفيقه، وكان الحديث فيه عن منهج الشوكاني رحمه الله في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، وأُجْمِلُ خلاصة نتائج البحث في النقاط التالية:

أولاً: تفسير فتح القدير من المراجع المهمة التي خدمت المكتبة الإسلامية، واستفاد منه الباحثون وطلبة العلم، ومازالت كنوزه تحتاج إلى بحث وبيان من قبل الدارسين.

ثانياً: الشوكاني رحمه الله عرض القراءات بأنواعها في تفسيره، لذلك يعد هذا التفسير مرجعاً هاماً من مراجع القراءات.

ثالثاً: اعتنى الشوكاني رحمه الله بتوجيه القراءت والاحتجاج لها بالقرءان، والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين، والرسم العثماني، وأحكام التلاوة والتجويد، وكان لتوجيهه القراءات الأثر البالغ في بيان المعاني، وبيان بعض مسائل الفقه والعقيدة، ويحتج لبعض القراءات بلغات العرب، وأقوال أهل اللغة والمفسرين.

رابعاً: قلما يدافع الشوكاني عن القراءات المتواترة عند الطعن أو الانتقاص منها.

خامساً: على الرغم من كثرة القراءات التي عرضها في تفسيره إلا أن حكمه، ونقله لحكم بعض العلماء عليها كان قليلاً.

سادساً: عناية الشوكاني بعزو القراءات إلى قرائها وبلدانها، وتوجيهها، والترجيح بينها، وذكره اختيار العلماء لها، كل ذلك كان سبباً في بيان المعاني، وخدمة التفسير.

سابعاً: خالف الشوكاني رحمه الله الصواب عند عزوه بعض القراءات إلى غير أصحابها في تفسيره.

ثامناً: عند ترجيحه بين القراءات المتواترة استخدم بعض الألفاظ التي تدل على المفاضلة بينها، ورجح القراءات المتواترة على الشاذة، وقلما يرجح قراءة شاذة على متواترة.

تاسعاً: حُكْمُ الشوكاني على القراءات، ونقله حكم بعض العلماء عليها كان قليلاً، وعلى الرغم من ذلك وردت بعض الأخطاء عند الحكم على بعض القراءات في تفسيره.

وفي ختام هذا البحث أسأل الله عز وجل أن يثيب الشوكاني رحمه الله على ما قدّم للإسلام والمسلمين، ويضاعف لنا وله الحسنات، ويغفر لنا وله الزلات، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل منا ومنه صالح الأعمال، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

- أولا: فهرس الآيات.
- ثانياً: فهرس الأحاديث.
- ثالثاً: فهرس أبيات الشعر.
- رابعاً: فهرس الأعلام.
- خامساً: فهرس المصادر والمراجع.
- سادساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
26.	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ... ﴾	217	185
27.	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ... ﴾	219	153
28.	﴿ ... وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ ... ﴾	222	138-21
29.	﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ...﴾	245	70
30.	﴿ ... قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ ... ﴾	246	182-58
31.	﴿ ... وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ... ﴾	251	-163-81 185
32.	﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ ... ﴾	254	119
33.	﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... ﴾	255	181
34.	﴿ ... وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ... ﴾	259	65-100
35.	﴿ ... قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ... ﴾	259	181-129
36.	﴿ ... فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ... ﴾	280	58
37.	﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ... ﴾	280	80
38.	﴿ ... فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ... ﴾	282	80
39.	﴿ ... فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ... ﴾	284	154
	سورة آل عمران		
40.	﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ...﴾	20	126
41.	﴿ ... مَالِكَ الْمُلْكِ ... ﴾	26	10
42.	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾	31	41
43.	﴿ ... فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾	32	41
44.	﴿ ... وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾	39	58
45.	﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ .. ﴾	39	102-66
46.	﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ ... ﴾	69	130
47.	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ... ﴾	79	18
48.	﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾	79	162-156 178-
49.	﴿ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنِّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا... ﴾	80	18
50.	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... ﴾	106	63

الصفحة	رقمها	الآية	الرقم
170	111	﴿ ... يُوَلُّوكُمُ الأَدُبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ ﴾	.51
103	146	﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ ... ﴾	.52
108	151	﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ ... ﴾	.53
83	157	﴿ ... لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾	.54
172 -71	176	﴿ وَلا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... ﴾	.55
179	178	﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾	.56
10	184	﴿ ... وَبالزُّبُرِ وَبالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾	.57
		سورة النساء	
-152-22 182	1	﴿ ... وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَآءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ... ﴾	.58
15	12	﴿ ... وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ... ﴾	.59
159	12	﴿ ... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ ...﴾	.60
142	19	﴿ ... وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَـآ آتَيْتُمُـوهُنَّ إِلاَّ أَنْ يَـأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ... ﴾	.61
143	20	﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ... ﴾	.62
136	42	﴿ ... أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ ... ﴾	.63
173	66	﴿ ... مَا فَعَلُوهُ إِلا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ... ﴾	.64
43	70	﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيمًا ﴾	.65
72	72	﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ... ﴾	.66
176	145	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ... ﴾	.67
104	162	﴿ ... وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ ... ﴾	.68
43	175	﴿ ... فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ ... ﴾	.69
		سورة المائدة	
63	2	﴿ ... وَلآ ءَامِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ... ﴾	.70
-88-21 -105 189-137	6	﴿ ... وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ ... ﴾	.71
22	6	﴿ ... أَوْلَمَسْتُمُ النِّسَاء ... ﴾	.72
177-79	38	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا ... ﴾	.73

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
.74	﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... ﴾	41	118
.75	﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَآ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ... ﴾	47	167
.76	﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ ... ﴾	49	167
.77	﴿ ... وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾	67	175-74
.78	﴿ ... تَرَى أَعْيُنَهُمْ ... ﴾	83	82
.79	﴿... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ... ﴾	89	136 -20
	سورة الأنعام		
.80	﴿ ... فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ... ﴾	7	22
.81	﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ... ﴾	16	164-154
.82	﴿ ... كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	54	164
.83	﴿ ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ ... ﴾	62	28
.84	﴿ ... انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ... ﴾	99	192-71
.85	﴿ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	105	106
.86	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ... ﴾	159	139
.87	﴿ ... دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	161	118
	سورة الأعراف		
.88	﴿ ... وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ... ﴾	22	132
.89	﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَاءنَا ... ﴾	28	43
.90	﴿ ... وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا ... ﴾	43	42
.91	﴿ ... ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ... ﴾	54	39
.92	﴿ ... يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ... ﴾	54	108
.93	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً ... ﴾	57	96
.94	﴿ ... مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ... ﴾	59	59
.95	﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ... ﴾	81	120
.96	﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ ... ﴾	105	98
.97	﴿ وَجَآءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾	113	120
.98	﴿ ... أَلآ إِنَّمَا طَآئِرُهُمْ عِندَ اللّهُ ... ﴾	131	63
.99	﴿ ... فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ ... ﴾	138	109
100	﴿ ... وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ... ﴾	146	74

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
101	﴿ ... قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	149	156
102	﴿ ... قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي ...﴾	150	62
103	﴿ ... إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ... ﴾	163	82
104	﴿...قَالُوا بَلَى شَهِدْنَآ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾	172	121
105	﴿ فَلَمَّآ ءَاتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَآء فِيمَآ ءَاتَاهُمَا ... ﴾	190	74
سورة الأنفال			
106	﴿ ... فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ ... ﴾	1	23
107	﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ... ﴾	11	167
108	﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ... ﴾	25	79
109	﴿ ... اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ... ﴾	32	189-9
110	﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُـولِ وَلِـذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَـامَى وَالْمَسَاكِيـنِ وَابْـنِ السَّبِيلِ ... ﴾	41	122
111	﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ ... ﴾	42	142
112	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ... ﴾	60	115
113	﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ... ﴾	61	118
سورة التوبة			
114	﴿... أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ... ﴾	3	180
115	﴿ ... فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ ... ﴾	12	140-115
116	﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ... ﴾	37	95
117	﴿.. وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ... ﴾	40	185
118	﴿ ...نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ ...﴾	67	96
119	﴿ فَرِحَ المخلفون بِمَقْعَدِهِـمْ خِـلاف رَسُـولِ الله ...﴾	81	162
120	﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ... ﴾	107	74
121	﴿ لَقَدْ جَآءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ... ﴾	128	101-65
سورة يونس			
122	﴿ الر ... ﴾	1	81
123	﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلى رَجُلٍ مِّنْهُمْ ... ﴾	2	140
124	﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ... ﴾	22	95
125	﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ...﴾	30	83
126	﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُون ﴾	58	61-14

الصفحة	رقمها	الآية	الرقم
59	96	﴿ ... ولَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ ... ﴾	150
143	101	﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ آيَةٍ ... ﴾	151
21	110	﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ... ﴾	152
سورة الإسراء			
ج	9	﴿إِنَّ هَـذَا القرءان يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾	153
68	35	﴿ ... وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ... ﴾	154
121	42	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴾	155
82	71	﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ... ﴾	156
162	76	﴿ ... وَإِذًا لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلا قَلِيلاً ﴾	157
66-20	93	﴿ ... أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ... ﴾	158
سورة الكهف			
157	28	﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... ﴾	159
184-9	76	﴿ ... قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾	160
-70-62 143-76	81	﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾	161
96	85	﴿ فَأَتْبَعَ سَبَباً ﴾	162
101-66	86	﴿ ... فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ...﴾	163
سورة مريم			
188-180	5	﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ... ﴾	164
177	6	﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ... ﴾	165
119	77	﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا ﴾	166
190-174	82	﴿ كَلا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾	167
77	96	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾	168
سورة طه			
176	13	﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾	169
159	58	﴿...فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلآ أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾	170
170	77	﴿ ... لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى ﴾	171
71	97	﴿ ... وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ ... ﴾	172

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
173	﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾	97	173
174	﴿...وَلا تَعْجَلْ بِالقرءان مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ...﴾	114	2
سورة الأنبياء			
175	﴿ ... وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ... ﴾	47	67
176	﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ... ﴾	81	117
177	﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	95	30
سورة الحج			
178	﴿ ... وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ... ﴾	2	116
179	﴿ ...يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾	23	127
180	﴿ ... وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ... ﴾	36	113
181	﴿ ... وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾	47	160
سورة المؤمنون			
182	﴿ ... نُّسقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ... ﴾	21	194-83
183	﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ ﴾	56	179
184	﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾	67	73-17
185	﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴾	86، 87	127
سورة النور			
186	﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِين﴾	7	75
187	﴿... وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ... ﴾	21	171
188	﴿ ... وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ... ﴾	22	82
189	﴿ ... حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا ... ﴾	27	68
190	﴿ ... وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ... ﴾	55	170-106
191	﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ...﴾	57	184
سورة الفرقان			
192	﴿ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ... ﴾	8	183
193	﴿ ... وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ ... ﴾	25	59
194	﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ ... ﴾	25	160-130
195	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾	61	180-63

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
196	﴿ ... وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا ﴾	75	165
	سورة الشعراء		
197	﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾	3	67
198	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾	195	91
	سورة النمل		
199	﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ... ﴾	22	116
200	﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ... ﴾	25	137
201	﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَانِيَ اللَّـهُ خَيْـرٌ مِمَّـا ءَاتَاكُمْ ... ﴾	36	135
202	﴿ ... وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ... ﴾	40	ب
203	﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾	57	143
204	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾	67	160
	سورة القصص		
205	﴿... وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا ... ﴾	6	172
206	﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ... ﴾	7	133
207	﴿ ... وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ... ﴾	32	159
208	﴿ ... وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ... ﴾	37	174
209	﴿ وَمَآ أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْـدَ اللَّـهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُـونَ ﴾	60	171
210	﴿ فَخَسَـفْنَا بِـهِ وَبِـدَارِهِ الأرض ... ﴾	81	182
211	﴿ ... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاّ وجهه لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	88	41
	سورة العنكبوت		
212	﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً ... ﴾	8	105
213	﴿ ... ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ ... ﴾	20	133
	سورة الروم		
214	﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُـو عِنـدَ اللَّـهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ ... ﴾	39	134
215	﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ ... ﴾	46	96

****

ثانياً: فهرس الأحاديث

****

ثالثاً: فهرس أبيات الشعر

****

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

خامساً: فهرس المصادر و المراجع

1- القرءان الكريـــم.

2- الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي، ت: 437هـ، تحقيق محـي الـدين رمضان، دار المأمون للتراث، ط1، 1399هـ – 1979م.

3- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، لأبي شامة المقدسي، ت: 665هـ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

4- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد الدمياطي الشهير بالبنـا، ت: 1117هـ، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميـة، بيروت – لبنان، 1422هـ -2001م.

5- إتقان البرهان في علوم القرءان، لفضل عباس، دار الفرقان، بدون تاريخ.

6- الإتقان في علوم القرءان، لجلال الدين السيوطي، ت: 911هـ، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1422هـ – 2001م.

7- الاختيار في القراءات العشر، لأبي محمد عبد الله بن علي الحنبلي البغدادي المعـروف بسبط الخياط، ت: 541هـ، تحقيق عبد العزيز السبر، 1417هـ.

8- أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، لأحمد محمود عبد السميع الحفيان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ- 2001م.

9- أضواء البيان في إيضاح القرءان بالقرءان، للشنقيطي، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

10- الإعجاز والقراءات، فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم للطباعة والنـشر، ط1، 1402هـ- 1982م.

11- إعراب القرءان، لأبي جعفر النحاس، ت: 338هـ، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتـب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1405هـ - 1985م.

12- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، ت: 370هـ، تحقيق وتقديم عبـد الـرحمن بـن سليمان العثيمين، مكة المكرمة – جامعة أم القرى، مكتبة الخـانجي، القـاهرة، ط1، 1413هـ - 1992م.

13- إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العُكْبَري: ت: 616هـ، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمـد عزوز، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1417هـ -1996م.

14- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م.

15- الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر الأنصاري المعروف بـابن البـاذش، ت: 540هـ، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م.

16- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جـميـع القـرءان، لأبـي البقـاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، ت: 616هـ، دار الكتب العلمية، بيـروت - لبنـان، ط1، 1399هـ- 1979م.

17- إنباء الغُمْر بأبناء العُمْر لابن حجر العسقلاني، ت: 852هـ، دار الكتب العلميـة، بيـروت – لبنان، ط2، 1406هـ – 1986م.

18- الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد، ابن منصور التميمي السمعاني، ت: 562هـ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1408هـ - 1988م.

19- أوضح المسالك إلى ألفية مالك، للأنصاري ومعه مصباح السالك إلـى أوضـح المـسالك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ - 2000م.

20- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت: 745هـ، دراسـة وتحقيـق وتعليق عادل عبد الموجود وآخرين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميـة، بيـروت – لبنان، ط، 1422هـ – 2001م.

21- البحر المديد في تفسير القرءان المجيد، لأبي العباس المهدي، تحقيـق عمـر أحمـد الـراوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1423هـ – 2002م.

22- البداية والنهاية، لأبي الفداء ابن كثير، ت: 774هـ، دار الفكر، بيروت، طبعة جديـدة منقحـة، 1398هـ– 1978م.

23- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، ت: 1250هـ، دار المعرفة، بيـروت– لبنان، بدون تاريخ.

24- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة انس بن مالـك، مكة المكرمة، ط1، 1423هـ- 2002م.

25- البرهان في علوم القرءان، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت: 794هـ، خرج حديثـه وقدم له، وعلق عليه مصطفي عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتـب العلميـة، بيروت – لبنان، 1422هـ – 2001م.

26- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، ت: 911هـ، تحقيق محمد أبـو الفـضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

27- تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام، لعلي مصطفى القرابي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1985م.

28- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ت: 463هـ، دار الفكر، بدون تاريخ.

29- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، لابـن الجـزري، ت: 833، دار الكتـب العلميـة، بيروت- لبنان، ط1، 1404هـ - 1983م.

30- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون تاريخ.

31- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، لابن الجزري، شرح الشوكاني، تخريج وتحقيق سيد إبراهيم وآخرين، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1419 – 1998م.

32- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، لفالح بن مهدي آل مهدي، تصحيح وتعليق عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الحرمين، الرياض، ط2 ، 1405هـ.

33- تذكرة الحفاظ، لشمس الدين الذهبي، ت: 748هـ، وضع حواشيه زكريا عميرات، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ – 1998م.

34- تفسير السمرقندي المسمي: بحر العلوم، لنصر بن محمد بن أحمد، أبو الليث السمرقندي، ت: 491هـ، تحقيق علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1413هـ – 1993م.

35- التفسير الكبير المشهور بمفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ، دار الفكر، بدون تاريخ.

36- تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرءان، لابن جرير الطبري، ت: 310هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1412هـ – 1992م.

37- تفسير عبد الرزاق، ت: 211هـ، تحقيق دكتور محمد عبده، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، ط1، 1419هـ ـ 1999م.

38- تفسير غرائب القرءان ورغائب الفرقان على مصحف التهجد لنظام الدين القمي النيسابوري، ت: 728هـ، ضبطه، وخرج أحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1416هـ – 1996م.

39- تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، ت: 1250هـ، حققه وخرج أحاديثه سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ – 2003م.

40- تفسير فتح القدير للشوكاني، ت: 1250هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

41- التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط6، 1416هـ- 1995م.

42- تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع، تأليف سيد لاشين، وخالد محمد الحافظ العلمي، دار الزمان للنشر والتوزيع، ط4، 1421هـ.

43- تقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ت: 833هـ، تحقيق علي عبد القدوس عثمان الوزير، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ – 2000م.

44- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق مصطفي عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ - 1994م.

45- تهذيب الكمال في اسماء الرجال لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ت: 742هـ، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1، 1413هـ - 1992م.
46- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، ت: 370هـ، تحقيق عبد السلام هارون، راجعه الأستاذ أحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون تاريخ.
47- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، عبد العزيز الحربي، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ - 2003م.
48- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، ت: 444هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1416هـ - 1996م.
49- الجامع لأحكام القرءان، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مراجعة وضبط وتعليق محمد الحفناوي، خرج أحاديثه محمود عثمان، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.
50- الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، أبو محمد الرازي، ت: 327هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
51- حجة القراءات، لأبي زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ت: 450هـ، تحقيق وتعليق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1404هـ – 1984م.
52- الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، ت: 370هـ، تحقيق عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة، ط6، 1417هـ - 1996م.
53- الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي، ت: 377، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، مراجعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1403هـ -1983م.
54- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار الحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الفارسي، تعليق كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م .
55- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت:430هـ، المكتبة السلفية، بدون تاريخ.
56- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تأليف عبد الرزاق البيطار، تحقيق، وتنسيق، وتعليق محمد بهجت البيطار، دار صادر، بيروت، ط1، 1413هـ - 1993م.
57- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي، ت: 1093هـ، تقديم وإشراف محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1418هـ - 1998م.
58- دِرُّ السحابة في مناقب القرابة والصحابة، للشوكاني، تحقيق حسين عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.

59- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، ت: 756هـ، تحقيق علي محمد معوض وآخرين، قدم له أحمد محمد صبرة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ – 1994م.

60- دراسة الطبري للمعني من خلال تفسيره جامع البيان، إعداد محمد المالكي، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 1417هـ – 1996م.

61- دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرءان للخراز، لإبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، تحقيق عبد الفتاح القاضي، دار القرءان للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ.

62- ديوان الأعشى، تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.

63- ديوان الشوكاني (أسلاك الجوهر)، تحقيق ودراسة حسين بن عبد الله العمري، ط2، 1406هـ - 1986م.

64- ديوان امرئ القيس، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1409هـ - 1989م.

65- ديوان طرفة بن العبد، دار صادر بيروت، بدون تاريخ.

66- الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ﷺ للشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1348هـ - 1930م.

67- روح المعاني في تفسير القرءان العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الآلوسي، ت: 1270هـ، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

68- سنن أبي داوود السجستاني، سليمان بن الأشعث، ت: 275هـ، تخريج وتعليق الإمام الألباني، اعتني به مشهور سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1417هـ.

69- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى، ت: 279هـ، تخريج و تعليق الإمام الألباني، اعتني به مشهور سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1417هـ.

70- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ت: 748هـ، مؤسسة الرسالة، ط11، 1422هـ - 2001م.

71- السيل الجرار المتدفق علي حدائق الأزهار، للشوكاني، ت: 1250هـ، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1405هـ - 1985م.

72- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ت:1089هـ، طبعة جديدة، دار أحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

73- شرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ت: 728هـ، شرح محمد الصالح العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط6، 1421هـ.

74- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، جمع وتصحيح أحمد الشنقيطي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1980م.

75- شرح ديوان جرير، تأليف محمد إسماعيل الصاوي، منشورات دار مكتبة الحيـاة، بيـروت – لبنان، بدون تاريخ.

76- شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى الدر النثير والعذب النمير، لأبي محمد المـالكي الشهير بالمالقي، ت: 705هـ، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلـي معـوض، دار الكتـب العلميـة، بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ - 2002م.

77- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ت: 256هـ، مراجعة وضبط، وفهرسة الشيخ / محمد علي القطب، والشيخ همام البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1418هـ -1997م.

78- صحيح الجامع الصغير وزيادته، المسمى (الفتح الكبير)، لمحمد ناصر الدين الألباني، جمعيـة إحياء التراث الإسلامي، ط3، 1421هـ – 2000م.

79- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: 261هـ، تحقيق محمد فـؤاد عبـد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.

80- ضبط لفظ القرءان و معناه، لمحمد روّاس قلعجي، منشورات لجنة مكتبة البيت، شركة الـشعاع للنشر، الكويت، ط1، 1406هـ – 1986م.

81- طبقات الحفاظ، للسيوطي، ت: 911هـ، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2، 1414هـ– 1994م.

82- طبقات المفسرين، لشمس الدين الداودي، ت: 945، راجع النسخة، وضبط أعلامها لجنـة مـن العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.

83- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، طبعة دار المـدني – جدة.

84- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي، ط1، بدون تاريخ.

85- العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيـروت – لبنـان، بدون تاريخ .

86- العقيدة الصافية للفرقة الناجية، لسيد سعيد عبد الغني، تقديم سعود الشريم وآخـرين، دار طيبـة الخضراء، مكة المكرمة، ط1، 1422هـ - 2001م.

87- علم القراءات، لنبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، تقديم عبد العزيز أل الشيخ، مكتبة التوبـة، الرياض – السعودية، ط1، 1421هـ- 2000م.

88- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ معجم لغوي لألفاظ القرءان الكـريم، للـسمين الحلبـي، تحقيق، وتعليق محمد التونجي، عالم الكتب، ط1، 1414هـ - 1993م.

89- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، دار الكتب العلميـة، بيـروت - لبنـان، ط3، 1402هـ -1982م.

90- الغاية في القراءات العشر، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين ابن مهران الأصبهاني، ت: 381هـ، دراسة، وتحقيق محمد غياث الجنباز، دار الشروق، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط2، 1411هـ – 1990م.

91- غيث النفع في القراءات السبع، لعلي النوري الصفاقسي، ت: 1118هـ، ضبطه ونسخه، وخرج أحاديثه، محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م.

92- الفَرْق بين الفِرَق، لعبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، التميمي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، بدون تاريخ.

93- في رحاب القرءان الكريم، لمحمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، 1400هـ -1980م.

94- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، لمحمد أحمد الصغير، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م.

95- القراءات القرءانية * تاريخها * ثبوتها * حجيتها * أحكامها * لعبد الحليم قابة، إشراف، ومراجعة، وتحقيق مصطفى سعيد الحن، دار العرب، بيروت، ط1، بدون تاريخ.

96- القراءات، لشعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1406هـ - 1986م.

97- القواعد والإشارات في أصول القراءات، للقاضي أحمد الحموي، ت: 791، تحقيق عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط1، 1406هـ - 1986م.

98- الكاشف، للذهبي، ت: 748هـ، تحقيق عزت علي عبد عطية، موسي محمد علي الموشي دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط1، 1392هـ – 1972م.

99- كتاب التاريخ الكبير، للبخاري، ت: 256هـ، طبع تحت مراقبة محمد عبد المجيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.

100- كتاب التذكرة في القراءات، لأبي الحسن طاهر بن غلبون، ت: 399هـ، تحقيق عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط2، 1411هـ - 1991م.

101-كتاب السبعة في القراءات، لأبي بكر ابن مجاهد، ت: 324هـ، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف ط3، بدون تاريخ.

102-كتاب المصاحف لابن أبي داوود، ت: 310هـ، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

103- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 1408هـ - 1988م.

104-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت: 538هـ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط2، 1421هـ - 2001م.

105- الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، ت:437هـ، تحقيق د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1401هـ - 1981م.
106- الكنز في القراءات العشر، لعبد الله الواسطي، ت:740هـ، تحقيق هناء الحمصي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.
107- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، ت: 711هـ، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
108- لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط3، 1406هـ - 1986م.
109- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلاني، تحقيق عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، القاهرة، 1392هـ - 1972م .
110- المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر الأصفهاني، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1، 1424هـ - 2003م.
111- متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للشاطبي، ت: 590هـ، مؤسسة قرطبة،ط1، 1421هـ - 2001م.
112- مجمع البيان في تفسير القرءان، للفضل بن الحسين بن الفضل الطبرسي، ت: 548هـ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان ،ط1، بدون تاريخ.
113- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الأزدي، ت: 392هـ، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، بدون تاريخ.
114- المحرر الوجيز في تفسير القرءان العزيز، لابن عطية الأندلسي، ت:518هـ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ – 2001م.
115- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.
116- مختصر في شواذ القرءان، لابن خالويه، ت: 370هـ، دار الهجرة، بدون تاريخ.
117- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: 405هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1411هـ - 1990م.
118- المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة – الإعراب – التفسير لمحمد سالم محيسن، دار الطباعة المحمدية بالأزهر – القاهرة، 1396هـ- 1976م.
119- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، ت: 770هـ، تصحيح مصطفى السقا، بدون تاريخ.

120- معاني القرءان، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت: 207هـ، تحقيق عبد الفتاح شلبي، دار السرور، بدون تاريخ.
121- معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري، ت: 370هـ، تحقيق ودراسة عيد مصطفى درويش، وعوض بن حمد القوزي، ط1، 1412هـ- 1991م.
122- معجم الأدباء، لكامل سلمان الجبوري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.
123- معجم البلدان، لشهاب الدين، أبي عبد الله ياقوت الحموي، ت: 626هـ، تحقيق مزيد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1410هـ - 1990م.
124- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مكتبة المثني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
125- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، لإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1417هـ - 1996م.
126- المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وآخرين، بدون تاريخ.
127- معجم حفاظ القرءان عبر التاريخ، لمحمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ- 1992م.
128- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.
129- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي، ت: 748هـ، تحقيق لأبي عبد الله محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ – 1997م.
130- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، لأبي العلاء الكرماني، ت: 563هـ، دراسة، وتحقيق عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ -2001م.
131- المفردات في غريب القرءان، لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: 502هـ، راجعه وقدم له وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوثيقية، القاهرة، بدون تاريخ.
132- المكرر فيما تواتر من القراءات وتحرر، لأبي حفص عمرو بن قاسم، المعروف بالنشار، من علماء القرن التاسع هجري، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ – 2001م.
133- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري، ت: 833هـ، مكتبة القدسي للنشر والتوزيع، ط1، 1416هـ – 1996م.
134- منهج أبي حيان في عرضه للقراءات وأثرها في تفسيره البحر المحيط، رسالة ماجستير، لأحلام محمد طوير، 1421هـ - 2000م.
135- منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره، للدكتور عبد الرحمن الجمل، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1412 - 1992.

136- منهج القرطبي في القراءات وأثرها في تفسيره، رسالة ماجستير، لجمال سحلوب، 1426هـ-2005م.

137- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، لمحمد سالم محيسن، مكتبة الكليات بالأزهر، دار الأنوار للطباعة، ط2، 1389هـ - 1978م.

138- الموسوعة القرءانية المتخصصة، إشراف وتقديم محمود حمدي زقزوق، القاهرة، 1423هـ-2003م.

139- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1382هـ - 1963م.

140- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ت: 833هـ، قدم له علي الضباع، وخرج أحاديثه زكريا عميرات، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ-1998م.

141- نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخيار، للشوكاني، ت: 1250هـ، طبعة جديدة منقحة، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م.

142- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، لمحمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط1، 1417هـ -1997م.

143- هِجَر العلم ومعاقله في اليمن، لإسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ط1، 1416هـ - 1995م.

144- الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضي، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1423هـ - 2003م.

145- الوسيط في تفسير القرءان المجيد، لأبي الحسن الواحدي النيسابوري، ت: 460هـ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيرون – لبنان، ط1، 1415هـ– 1994م.

146- وفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين بن محمد بن خلكان، ت: 681هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.

****

سادساً: فهرس الموضوعات

Abstract

This research has been finished by the help of Allah . It talks about the method of Al-Shawkani (may Allah be pleased of him) in presenting Al-Qeraat during the explanation of the book of Fath El-Qadeer that combines between narration and knowledge. I am going to write the conclusion of the results of this research.

First : The explanation of Fath Al-Qadeer is an important reference .It served the Islamic libraries and was useful for researchers and students . However researchers should live in the depth of this book to find out more and more.

Second : Shawkani presented all kinds of Al-Qeraat in this book .So ,it is considered as an important reference .

Third : Shawkani supported his book by using Quran , Sunnah ,the narration of companions and followers and laws of recitation .

Fourth : shawkani rarely defends the recurrent Qeraat when imputation happened.

Fifth : Shawkani presented Qeraat plentifully in his book ;he transmitted the decisions of others rarely .

Sixth : Shawkani interested in attributing Al-Qeraat to its persons and countries .This sarves positively to simplify the meaning.

Seventh : Shawkani was not be succeeded when he attributed some of Qeraat not to it's owners.

Eighth : When Shawkani differentiated between recurrent Qeraat he used some words refers to the best .

Ninth : Although Shawkani's Judgment on Qeraat was rare , there were some mistakes in his book.

Finally : I invoke Allah to bless Shawkani who served Isalm and Muslims. May Allah doubles his good deeds.